

سلسلة كتاب "سينماتك" - 1

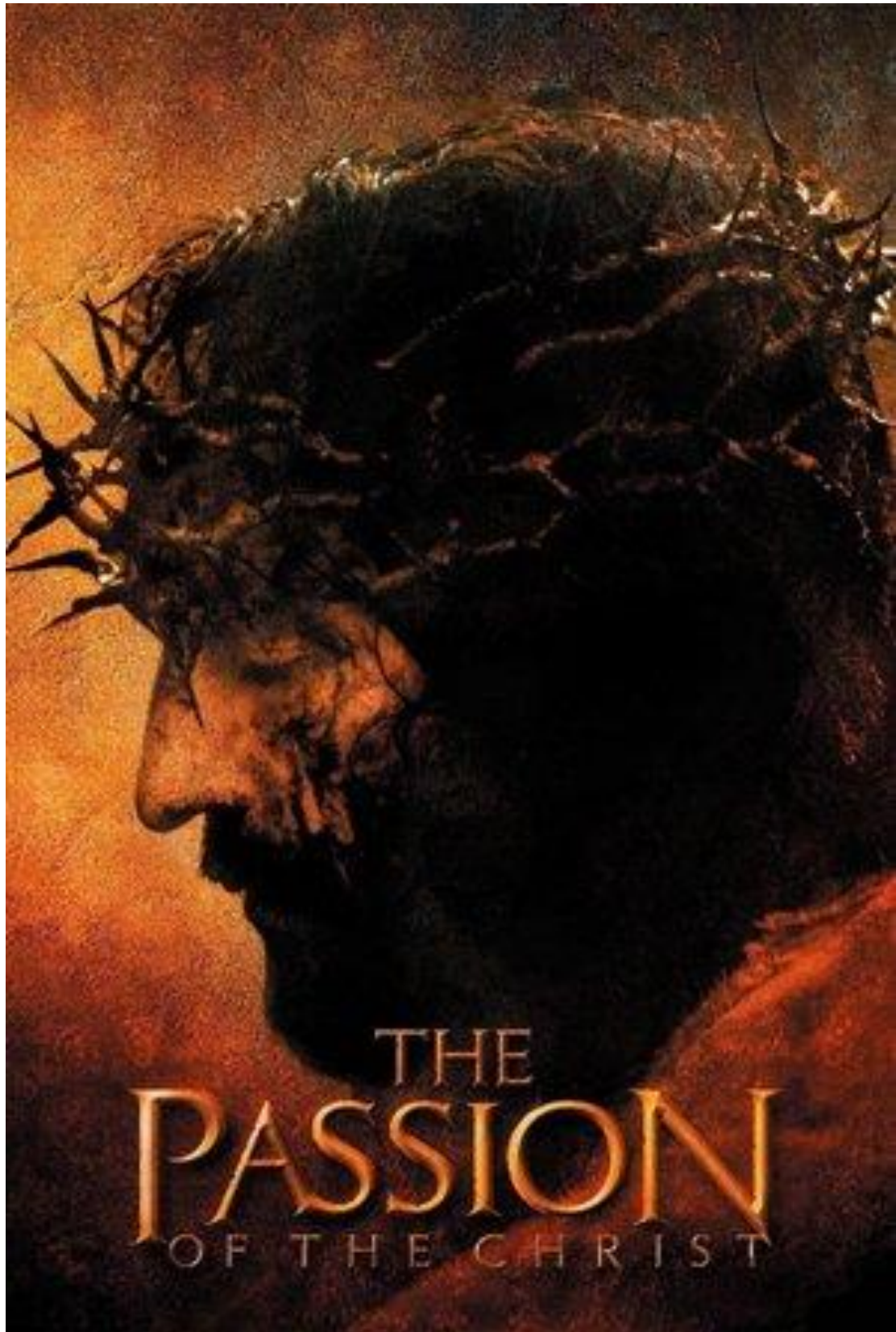
The Passion of the Christ

آلام المسيح

إلتهام الأساطير

إعداد وتحرير

حسن حداد



THE
PASSION
OF THE CHRIST

إهداء

إلى الكتاب والنقاد الأصدقاء...
المشاركين في إنجاز هذا المشروع..
لتكن "سينماتك" قنديلاً باتحاه السينما..

حسن حداد

آلام المسيح

أخبار وتغطيات ومتابعات

فيلم عن حياة المسيح يثير جدلاً بين المسيحيين واليهود

23 يناير 2004

الجزيرة نت: أثار فيلم "آلام المسيح" للنجم الأسترالي ميل غيبسون - الذي يصور الساعات الاثنتى عشرة الأخيرة في حياة المسيح - عليه السلام- ردود فعل متناقضة بين المسيحيين واليهود.

فقد أشاد المسيحيون بالفيلم بينما أبدى اليهود انزعاجهم عندما أقام غيبسون عدة عروض خاصة لجمهور من رجال الدين.

وقد تنبأ غيبسون الذي يقدم في فيلمه رؤية الكنيسة الكاثوليكية للساعات الأخيرة لحياة المسيح، بأن الجدل بشأن الفيلم قد يتنامى عند بدء عرضه للجمهور يوم 25 فبراير/ شباط.

وقال غيبسون أمام 4500 من رجال الدين الإنجيليين في عرض خاص بأورلاندو في ولاية فلوريدا "أتوقع أن الأسوأ لم يأت بعد، وأتمنى أن أكون مخطئاً".

وكان غيبسون قدم الفيلم ليوضح بتفاصيل مثيرة كيف مات المسيح فداء للبشرية، وهو ركن أساسي في الديانة المسيحية، ولكن الفيلم يمكن أن يعتبر البعض أنه يظهر كيف خطط اليهود لقتل المسيح.

رد فعل اليهود

وقال الحاخام ديفد ساندمل من شيكاغو عقب حضوره عرضاً خاصاً أول أمس الأربعاء "هناك تصوير مثير للمشاكل لشخصيات اليهود في الفيلم". وأضاف لصحيفة صن تايمز في شيكاغو "هناك مبالغة لدور اليهود في "المحاكمة" وإعدام المسيح".

ويحذر زعماء يهود منذ أشهر من أن أي فيلم يستند إلى رواية الأناجيل الأربعة التي تشكل العهد الجديد بالكتاب المقدس لحياة وموت المسيح قد يصور اليهود على أنهم قتلوا المسيح ويثير موجة من معاداة السامية.

وتجمع الأناجيل الأربعة على أن الزعامة الدينية اليهودية آنذاك عارضت المسيح باعتباره واعظاً متمرداً، وحثت سلطات الاحتلال الرومانية على إعدامه.

وسيجد المشاهدون اليهود في الفيلم تفاصيل مستمدة من الكتاب المقدس، منها مشهد يصف فيه متى الرسول كيف طالب اليهود بصلب المسيح وقولهم "دمه علينا وعلى أولادنا". ومشاهد كهذه كانت موجودة غالباً في

مسرحيات تصور آلام المسيح ازدهرت في العصور الوسطى وكانت
البذور لقرون من المعاداة بين المسيحيين واليهود.

رد فعل المسيحيين

وذكرت تقارير أن البابا يوحنا بولس وافق على الفيلم، ولكن مسؤولين
بالفاتيكان نفوا ذلك، وقال خواكين نافارو فالاس المتحدث باسم الفاتيكان
في بيان إن البابا شاهد الفيلم وهو "معالجة سينمائية للحدث التاريخي آلام
المسيح طبقا للكتاب المقدس، والبابا معتاد على ألا يعبر عن رأيه في
أعمال فنية علنا".

وقال الأب دونالد سينيور رئيس الاتحاد اللاهوتي الكاثوليكي في شيكاغو
عضو اللجنة الأسقفية في الفاتيكان "أحدث الفيلم صدى عميقا في نفوس
المسيحيين".

ومن المسيحيين الذين أشادوا بالفيلم تيد هاجارد رئيس الرابطة الوطنية
للإنجليكيين في الولايات المتحدة و عدة كرادلة كاثوليك.

أسقف أمريكي:

فيلم "آلام المسيح" لا يعادي السامية

27 فبراير 2004

الجزيرة نت: قال الأسقف الأميركي جون فوللي رئيس المجلس البابوي
للعلاقات الاجتماعية ومستشار البابا يوحنا بولس الثاني لشؤون الإعلام
إنه لا توجد أي معاداة للسامية في فيلم "آلام المسيح" للمخرج ميل
غيبسون الذي بدأ عرضه في الولايات المتحدة وسط مشاعر وآراء
متباينة.

وأكد فوللي الذي شاهد الفيلم مع السفير الأميركي لدى الفاتيكان جيمس
نيكلسون أنه لم يخرج بأي انطباع بأن هذا الفيلم قد يثير مشاعر ضد
اليهود، وأضاف "الفيلم ليس معاديا للسامية لقد شاهدته من منطلق
مسؤولياتي ومسؤولياتنا في آلام المسيح، أما بالنسبة إلى اليهود فعلى ألا
ننسى أن المسيح والعذراء (والرسل) كانوا يهودا جميعا".

ومضى يقول إنه حسب قناعته فإن الفيلم قد يثير مشاعر ضد الرومان،
وعليه فإنه إذا كان لأحد أن يحتج فهم الرومان معربا عن اعتقاده بأن

اختيار عرض الفيلم بروما في السابع من أبريل/ نيسان المقبل الذي يصادف يوم الجمعة العظيمة لن تكون له أي آثار سلبية. وشاهد البابا الفيلم الشهر الماضي لكنه لم يبد رأيا حسب ما نقل الفاتيكان، ونفى سكرتيره الشخصي أن يكون البابا قد قال بعد مشاهدة الفيلم " هذا ما حصل فعلا". وقال الناطق باسم الفاتيكان في بيان خاص "إن فيلم آلام المسيح هو تصوير سينمائي لآلام يسوع المسيح طبقا للإنجيل". وقد أثار الفيلم الذي بدأ عرضه في الولايات المتحدة ردود أفعال متباينة خاصة بعد أن تعرض لانتقادات عنيفة من منظمات يهودية تتهمه بأنه يصور اليهود على أنهم قتلة المسيح. ونظم اليهود وأصحاب ديانات أخرى مظاهرات احتجاج متفرقة صغيرة، وارتدى قرابة 24 يهوديا زي معسكرات التعذيب النازية خارج دار عرض أبر وست سايد للإيجاء بأن صورة اليهود في الفيلم هي من نفس نوع الكراهية التي أدت إلى ما تدعى محرقة اليهود على يد النازي. ويروي الفيلم الذي بدأ عرضه الأربعاء الساعات الاثنتي عشرة الأخيرة من حياة المسيح على الأرض مصورا جلده وتعذيبه بشكل واقعي وبعنف جعل الفيلم يصنف في فئة الأعمال المحظورة على الأطفال الذين لا يرافقهم بالغون.

• آلام المسيح“ يحقق إيرادات سخية في أول أيام عرضه

28 فبراير 2004

رويترز - قال موزع فيلم «آلام المسيح» لميل غيبسون انه حقق أكثر من 20 مليون دولار في أول يوم عرض بالولايات المتحدة. وقال بوب برني رئيس شركة نيوماركت فيلمز يوم الخميس ان الفيلم الذي عرض يوم الاربعاء في 3006 دور عرض في أميركا الشمالية ويصور اخر اثنتي عشرة ساعة من حياة المسيح جلب في أول يوم عرض 26.6 مليون دولار. الا ان مؤسسة اكسببوتور ريليشنز لتقييم عوائد الافلام قالت ان الرقم الذي قدمته نيوماركت يتضمن 3 ملايين دولار عائدات عروض خاصة يومي الاثنين والثلاثاء. وقالت الشركة انه اذا ما تم استقطاع الثلاثة ملايين دولار يكون الباقي 6.23 مليون دولار مما يضع الفيلم في المركز الخامس في قائمة أكثر الافلام تحقيا لعوائد في

يوم عرضها الاول. ويتصدر تلك القائمة أفلام «ملك الخواتم.. عودة الملك» الذي حقق 4. 34 مليون دولار في أول يوم عرض يليه «حروب النجوم.. الجزء الاول - تهديد الشبح» وحقق 5. 28 يليه «ملك الخواتم.. البرجان» وحقق 2. 26 وفي المركز الرابع «ثورات ماتريكس» الذي حقق 3,24 مليون دولار في أول يوم عرض. وعلى أي حال فإن عائدات أول يوم عرض في الولايات المتحدة وحدها تقترب من الثلاثين مليون دولار التي استثمرها ميل غيبسون وهو انجاز بالنسبة لفيلم يتحدث بالعبرية واللاتينية والارامية مع ترجمة انجليزية. وقال برني في مقابلة مع رويترز «أعتقد انها ظاهرة». وقال برني ان نجاح الفيلم التجاري يعود الى عدة عوامل منها شعبية ميل غيبسون وموضوع الفيلم الديني المهم وأسابع من تركيز وسائل الاعلام التي أحيت الخلاف المحيط بالفيلم. وانتقده زعماء اليهود وقالوا انه قد يثير مشاعر معادية للسامية لانحائه باللائمة في صلب المسيح على اليهود. وانتقدت كتابات نقدية الفيلم أيضا لكبر جرعة العنف فيه. ومع ذلك فقد ربح فيلم «الآلام» من عرضه أمام بعض المنظمات الكنسية وموافقة بعض رجال الدين الذين شاهدوه. وقال بول درجار ابديان رئيس اكسبكتور ريليشنز «أهم عامل نجاح لهذا الفيلم انه يروق لشريحة عريضة من المسيحيين». أضاف درجار ابديان «هذا الفيلم يقص حكاية مهمة في المسيحية وهناك رد الفعل الكبير عليه.

هناك جمهور جاهز لمشاهدة الفيلم ولقد أتى بالفعل بأعداد كبيرة». وقال بيرني رئيس نيوماركت «هذا يظهر ان هناك جمهورا كبيرا لم تشبع رغبتهم بفيلم كهذا.. فيلم ديني. أعتقد أن الناس تشعر ان هوليوود لم تعطيهم فيلما مثل هذا والان فانهم تقدموا وقالوا «نحن ها هنا».

(آلام المسيح) يكتسح ايرادات الأفلام بامريكا الشمالية

1 مارس 2004

لوس انجليس (رويترز) – تربح الفيلم المثير للجدل (آلام المسيح The Passion of the Christ) الذي أخرجه ميل جيبسون على قمة ايرادات الأفلام في امريكا الشمالية بعد ان حقق مبيعات تذاكر بلغت 67.2 مليون دولار منذ يوم الجمعة الماضي.

وبهذا ترتفع إيرادات الفيلم الكلية إلى 117.5 منذ بدء عرضه يوم الأربعاء الماضي وهو أعلى رقم يحققه فيلم في الخمسة أيام الأولى لعرضه بعد الفيلم الملحمي (ملك الخواتم.. عودة الملك The Lord of the Rings: The Return of the King) الذي حقق 124.1 مليون دولار في الخمسة أيام الأولى له العام الماضي.

ويتناول (الام المسيح) الاثنتي عشرة ساعة الأخيرة من حياة المسيح واثار الفيلم غضب بعض الجماعات اليهودية التي قالت إنه ينحي باللائمة على اليهود لصلب المسيح.

واثار الفيلم ردود أفعال متباينة من جانب النقاد لكنه استفاد من الحماس الذي اثاره بين المسيحيين الذين شاهد الآلاف منهم الفيلم في عروض جماعية خاصة في الشهور الماضية .

وقال بوب بيرني مدير شركة نيوماركت السينمائية الموزعة للفيلم في امريكا الشمالية "إن هذا الاهتمام الجماهيري والجدل الذي اثاره الفيلم كان له تأثيره الواضح.. فمع هذا العدد الضخم فيلما هاما لا بد من مشاهدته والتعليقات الشفهية تحدث الآن مفعولها "

ويعرض الفيلم في حوالي 3043 دار عرض في أنحاء الولايات المتحدة وكندا. وقالت تقارير إن جيبسون أنتج الفيلم من ماله الخاص وبلغت تكاليفه حوالي 30 مليون دولار.

وترجع إلى المركز الثاني الفيلم الكوميدي (أول 50 موعدا غراميا First 50 Dates) بمبيعات تذاكر قدرها 12.6 مليون دولار ليرتفع اجمالي إيراداته إلى 88.7 مليون دولار بعد ثلاثة أسابيع من العرض.

والفيلم الذي يدور في اطار يمزج بين الكوميديا والرومانسية بطولة النجم ادم ساندلر الذي يجسد شخصية رجل يقع في حب فتاة تعاني من فقدان مؤقت للذاكرة تجسدها الممثلة درو اريمور فيضطر كل يوم ان يبثها غرامه من جديد لانها لا تتذكره.

وجاء في المركز الثالث فيلم الاثارة الجديد (انحراف Twisted) بإيرادات قدرها 9.1 مليون دولار. والفيلم بطولة اشلي جود وصامول جاكسون وتدور أحداثه حول شرطية تحقق في سلسلة من جرائم قتل لتجد نفسها محط الاشتباه.

وتقهقر من المركز الثاني إلى المركز الرابع (اعترافات ملكة تمثيل مراهقة Confessions of a Teenage Drama Queen) وحقق في

اسبوعه الثاني 6.1 مليون دولار ليرتفع اجمالي ايراداته إلى 16.7 مليون دولار.

والفيلم من انتاج شركة والت ديزني السينمائية وتدور أحداثه حول فتاة مراهقة تشعر بالضجر بعد انتقال اسرتها من مدينة نيويورك الصاخبة إلى احدى ضواحي نيو جيرزي فتسعى إلى لفت الانظار في مدرستها الجديدة والفوز بدور البطولة في عرض مدرسي.

واحتل المركز الخامس الفيلم الجديد

(الرقص في هافانا Dirty Dancing: Havana Nights) بمبيعات تذاكر قدرها 5.9 وهو رقم يتفق مع توقعات شركة ليونز جيت الفنية الموزعة للفيلم في امريكا الشمالية.

ويحكي الفيلم عن فتاة امريكية تسافر بصحبة ولديها إلى كوبا قبل ثورة كاسترو عام 1958 بأيام قلائل وتقع في غرام شاب كوبي يهوى الرقص ويشجعها على اكتشاف مواهبها في هذا المجال.

الأم السيد المسيح" والاشارة الالهية

1 مارس 2004

النور- دمشق: للمرة الأولى في العصر الحديث وبعد أن بلغ الحاخامات الأصوليون أوج سيطرتهم وأدخلوا أتباعهم اليهود – ولا بد من الاعتراف – في العصر الذهبي الذي يتجلى بوضوح في العديد من الأحداث في العالم والتي يخططون لها بأدوات مختلفة وكذلك في التنفيذ الذي يبلغ مستويات مرعبة ويؤشر لاحتمالات أحداث خطيرة جدا لذلك لا بد من قراءة التاريخ ومن فهم التاريخ ومن اعلان هذا الفهم بدقة وبعلمية وبجراحة.

للمرة الأولى يبدأ – والألف ميل تبدأ بخطوة – ميل جيبسون وبالانجيل – هذا الكتاب المقدس (العهد الجديد) الذي ضاع بين دفتي الكتاب المقدس (بعهديه؟).. بقول (الحقيقة فقط ولا شيء الا الحقيقة) لعل ذلك يشكل بداية النهاية لسيطرة هؤلاء الحاخامات وأعوانهم الذين حذر منهم أحد مؤسسي الولايات المتحدة الأمريكية (..... فرانكلين) من أن الأمريكيين " أحفادنا سيصبحون عبدا لهم " وطالب بطرد اليهود من الولايات المتحدة لخطرهم على مستقبلها.

فماذا يمثل فيلم "الأم السيد المسيح" ؟ قد يمثل الكثير والكثير جدا لأنه وباختصار شديد - لا يغني عن تتبع أخبار هذا الفيلم الذي يعرض الآن في كل دور عرض وشاشات تلفزة الولايات المتحدة- يدل دلالة ارشادية على أن الصوت الوحيد - (الصارخ في البرية) - والقادر على ايضاح الحقيقة المواجهة ل " الشعب المختار " هو صوت السيد المسيح, صوت الانجيل الذي نسيناه في زحمة التخدير والشعوذة التي تمارس على الناس من هؤلاء الحاخامات ومريديهم يهودا كانوا أم غير يهود. فشكرا ميل جيبسون (منا ومن أحفادنا) وباسم البشرية جمعاء لأنك وضعتها ووضعتنا - وفي زحمة هذا التزييف والتزوير الطاغيين للحق والحقيقة - في غرفة الانعاش لازالة تأثير هذا (البنج) القاتل, ولعل عصر عودة الأميركيين الى أميركيتهم قد بدأ الآن.

مواطن: (كلنا شركاء) 28/2/2004

الكنائس دعمت الفيلم بقوة:

"الأم المسيح" يحقق أرباحاً خيالية في أسبوعه الأول

1 مارس 2004

ميدل إيست أنلاين: فيلم ميل جيبسون عن صلب المسيح يصبح واحدا من أفضل سبع أفلام من حيث إيراداتها في الأسبوع الأول من العرض. لوس أنجليس - تصدر فيلم "الأم المسيح" للمخرج ميل جيبسون الذي يحكي عن صلب السيد المسيح الأفلام الأمريكية من حيث الإيرادات في أول أسبوع من عرضه وحقق 117.5 مليون دولار في الأيام الخمسة الأولى وذلك طبقا لتقديرات صناعة السينما الاحد.

وإيرادات الخمسة أيام الأولى للفيلم هي ثاني حالة من نوعها بعد فيلم العام الماضي "ملك الخواتم" الذي حقق 76.2 مليون دولار عند عرضه من يوم الجمعة إلى يوم الاحد لتمنحه سابع أفضل الأفلام من حيث الإيرادات في أيام الجمعة إلى الاحد من الأسبوع الافتتاحي بعد فيلم "الرجل العنكبوت".

ويرجع ارتفاع إيرادات الفيلم إلى شراء الكنائس والمنظمات الدينية لكميات كبيرة من تذاكر الفيلم. واتهمت وسائل إعلام الفيلم بأنه معاد للسامية.

وجاء في المركز الثاني في الترتيب من حيث الإيرادات الفيلم الكوميدي الرومانسي "أول 50 موعدا غراميا" وحقق 12.6 مليون دولار. بينما ثبت فيلم الجريمة للممثلة أشلي جود "الملتوى" في المركز الثالث وحقق 9.1 مليون دولار من الجمعة للاحد.

في المركز الرابع جاء فيلم "اعترافات مراهقة ملكة الدراما" وأعقبه فيلم "الرقص القذر". فيلم الهوكي "المعجزة" جاء في المركز السادس وجاء بعده فيلم "رحلة أوروبية" والكوميديا السياسية "مرحبا في موسبورت". فيلم "الحلاق الجزء الثاني العودة إلى العمل" في المركز التاسع والفيلم الكوميدي نادي ليزارد المكسور" في الترتيب العاشر.

البطريك صفير:

آلام المسيح ليس معاديا للسامية

6 مارس 2004

الجزيرة نت: قال البطريك الماروني اللبناني نصر الله بطرس صفير أمس الجمعة إن فيلم آلام المسيح للمخرج ميل غيبسون "غير مبالغ فيه" و "صور الحقيقة على ما هي".

ووصف البطريك في كلمته لتلفزيون إل بي سي اللبناني الفيلم بعد أن شاهد العرض بصالة في جونية شمال بيروت بأنه "مؤلم جدا.. ولم نشعر أن هناك معاداة للسامية".

كما أكد الأسقف الأميركي جون فولبي رئيس المجلس البابوي للعلاقات الاجتماعية ومستشار البابا يوحنا بولص الثاني لشؤون الإعلام أن الفيلم لا يتضمن "أي معاداة للسامية".

على الجانب الآخر دعا الحاخام الإسرائيلي يونا ميتسغر إلى مقاطعة الفيلم الذي وصفه بالكاذب والعنيف "بشكل مفرط" والذي "من شأنه تشجيع معاداة السامية باتهام اليهود زورا بأنهم قتلوا المسيح".

وقد حقق هذا الفيلم مبيعات تذاكر بلغت 67.2 مليون دولار منذ عرضه الجمعة الماضية ليترجع على قمة إيرادات الأفلام في أميركا الشمالية.

وبهذا ترتفع إيرادات "آلام المسيح" الكلية إلى 117.5 مليون دولار منذ بدء عرضه، وهو أعلى رقم يحققه فيلم في الخمسة أيام الأولى لعرضه

بعد الفيلم الملحمي "ملك الخواتم" الذي وصلت إيراداته إلى 124.1 مليون دولار في الأيام الخمسة الأولى له العام الماضي. ويتناول الفيلم حياة المسيح خلال الـ 12 ساعة الأخيرة من حياته على الأرض مما أثار غضب بعض الجماعات اليهودية التي قالت إنه يلقي باللائمة على اليهود لصلب المسيح.

ايرادات (آلام المسيح) تتجاوز مئتي مليون دولار بعد

اسبوعين من العرض

8 مارس 2004

لوس انجليس (رويترز): عزز فيلم (آلام المسيح The Passion of the Christ) ايراداته لقاتمة ايرادات السينما بامريكا الشمالية وتجاوزت مبيعات تذاكره مستوى 200 مليون دولار بعد اسبوعين من بدء عرضه .

وبلغ اجمالي ايرادات الفيلم الذي تدور أحداثه حول الاثنتي عشرة ساعة الأخيرة من حياة المسيح حوالي 212 مليون دولار منذ بداية عرضه للجمهور في 25 فبراير شباط الماضي حسبما أظهرت التقديرات الصادرة يوم الاحد .

وحقق الفيلم حوالي 51.4 مليون دولار من عروضه منذ يوم الجمعة الماضي حتى يوم الاحد مما يعني انخفاضا في مبيعات تذاكره بنحو 39 بالمئة مقارنة بالاسبوع الماضي . وعادة ما تفقد الأفلام الضخمة نصف ايراداتها في الاسبوع الثاني .

وقال بوب بيرني رئيس شركة نيو ماركت السينمائية الموزعة للفيلم في امريكا الشمالية إنه اذا كان الجدل الذي ثار حول عنف مشاهد الفيلم ربما قد اثار في البداية اهتماما به فان "الأراء الشفهية المدهشة" بشأنه قد وفرت له قوة الدفع .

وقال بروس ديفي الذي شارك جيبسون في انتاج الفيلم إن جيبسون "سعيد للغاية" لاداء الفيلم. وتقول تقارير إن تكاليف الفيلم بلغت حوالي 30 مليون دولار. وبدأ يوم الجمعة الماضي عرض (آلام المسيح) في البرتغال وبولندا كما يتم حاليا عرضه في نيوزيلندا واستراليا واليونان .

وأحتل المركز الثاني الفيلم الكوميدي الجديد (ستارسكي وهاتش) (Starsky & Hutch) بمبيعات تذاكر قدرها 29.1 مليون دولار وهو رقم فاق التوقعات .

والفيلم بطولة بين ستيلر واوين ويلسون اللذين يجسدان شرطيين اشتهرا بالكشف عن الجرائم الغامضة ويحكيان من خلال الفيلم قصة أول قضية ضخمة تصدأ لها. وقصة الفيلم مأخوذة من مسلسل تلفزيوني اذيع في السبعينات .

وجاء في المركز الثالث الفيلم الدرامي الجديد (هيدالغو) (Hidalgo) بايرادات قدرها 19.6 مليون دولار وهو رقم تجاوز ايضا التوقعات . وتدور أحداث الفيلم في نهاية القرن التاسع عشر حول فارس يسافر إلى المملكة العربية السعودية ليشارك بحصانه هيدالغو في سباق على امل الفوز بالجائزة الاولى . والفيلم بطولة فيجو مورتنسين وعمر الشريف . وتقهر من المركز الثاني إلى المركز الرابع الفيلم الكوميدي (أول 50 موعدا غراميا) (50 First Dates) بمبيعات تذاكر قدرها 7.7 مليون دولار ليرتفع اجمالي ايراداته إلى 99.4 مليون دولار بعد اربعة أسابيع من العرض .

والفيلم الذي يدور في اطار يمزج بين الكوميديا والرومانسية بطولة النجم ادم ساندلر الذي يجسد شخصية رجل يقع في حب فتاة تعاني من فقدان مؤقت للذاكرة تجسدها الممثلة درو اريمور فيضطر كل يوم ان يبثها غرامه من جديد لانها لا تتذكره .

كما تقهر مركزين إلى المركز الخامس فيلم الاثارة (انحراف) (Twisted) وحقق في اسبوعه الثاني خمسة ملايين دولار لترتفع ايراداته الكلية إلى 16.4 مليون دولار .

والفيلم بطولة اشلي جود وصامول جاكسون وتدور أحداثه حول شرطية تحقق في سلسلة من جرائم قتل لتجد نفسها محط الاشتباه .

البطريك اللبناني يرحب بالمسيح

الحاخام الإسرائيلي يطالب بمنعه !!

17 مارس 2004

الجمهورية المصرية: قال البطريك الماروني اللبناني نصر الله بطرس صفير ان فيلم آلام المسيح للمخرج ميل غيبسون غير مبالغ فيه وصور الحقيقة علي ما هي ووصف البطريك في كلمته لتليفزيون ال بي سي اللبناني الفيلم بعد ان شاهد العرض بصالة في جونه شمال بيروت بانه مؤلم جدا.. ولم نشعر ان هناك معاداة للسامية.

كما أكد الأسقف الأمريكي جون فوللي رئيس المجلس البابوي للعلاقات الاجتماعية ومستشار البابا يوحنا بولس الثاني لشئون الاعلام عن الفيلم لا يتضمن أي معاداة للسامية. علي الجانب الآخر دعا الحاخام الاسرائيلي يونا ميتسغر الي مقاطعة الفيلم الذي وصفه بالكاذب والعنيف بشكل مفرط والذي من شأنه تشجيع معاداة السامية باتهام اليهود زورا بأنهم قتلوا المسيح. وللاسبوع الثالث علي التوالي تصدر فيلم "آلام المسيح" Passion of the Cheist The ايرادات السينما في امريكا الشمالية وحقق مبيعات تذاكر قدرها 31.7 مليون دولار خلال عطلة نهاية الاسبوع وبهذا يرتفع اجمالي ايرادات الفيلم الذي يتناول الاثنتي عشرة الاخيرة من حياة المسيح الي 264 مليون دولار منذ بدء عرضه في 25 فبراير.

أنعش الفيلم هوليوود التي حققت أضخم ايراداتها في مارس الحالي بعد كساد في الشهرين السابقين. وبلغت ايرادات 12 فيلما في نهاية الاسبوع الماضي 104.1 مليون دولار بزيادة قدرها 15 في المائة مقارنة بنفس الفترة العام الماضي. وقد جاء المركز الثاني فيلم الاثارة الجديد "النافذة السرية" Secret Window بمبيعات تذاكر قدرها 19 مليون دولار وهو رقم يتفق مع توقعات شركة سوني السينمائية موزعة الفيلم حسب وكالة رويترز.

وتراجع من المركز الثاني الي المركز الثالث الفيلم الكوميدي "ستارسكي وهاتش" Hutch & Starsky بمبيعات تذاكر قدرها 16 مليون دولار لتصل ايراداته الكلية الي 51.5 مليون دولار بعد اسبوعين من العرض.

• آلام المسيح في الدول العربية:

قطر أول دولة خليجية تبدأ بعرض الفيلم

22 مارس 2004

القبس/ الدوحة - أ.ف.ب: بدأ في الدوحة امس عرض فيلم «آلام المسيح» للمخرج الاسترالي «ميل غيبسون»، الذي اثار ضجة كبرى في اوساط منظمات يهودية اتهمته بأنه معاد للسامية، وذلك ضمن اطار نهج «التعرف على الآخر».

وقال عبدالرحمن محسن، مدير عام شركة قطر للسينما: «لقد عرضناه على الرقابة ولم نجد اي اعتراض» معربا عن اعتقاده ان عرض الفيلم «سيؤدي الى نقاش ايجابي في اطار التعرف على الآخر ومواجهة رؤيته للاشياء باساليب مدنية متحضرة».

يشار الى ان الرقابة في قطر درجت على حظر صور او مشاهد تجسد الانبياء والرسل، لكنها «اجازته كاملا» حسب محسن.

ويعرض الفيلم المثير للجدل في قاعة سينما في الدوحة ثلاث مرات يوميا. وتتوي شركة قطر للسينما تنظيم ندوة فكرية على هامش العرض «لمناقشة مغزى ان نطلع على ثقافة الآخر. لقد قررنا المبادرة بجلب الشريط للعرض في قاعات الدوحة استقراء منا للتغييرات الحاصلة ودفعنا لتعدد الآراء» كما قال محسن. و اضاف: «ان عرض الفيلم سيستمر شهرا كاملا او اكثر حسب الاقبال الذي سيشهده».

ويعتقد محسن ان قطر، وهي اول دولة خليجية تسمح بعرض الفيلم، ستكون الوحيدة خليجيا التي تجيز عرض شريط آلام المسيح، مشيرا الى ان «رقابة ثلاث دول خليجية ارجأت البت فيه» غير ان صحيفة «غالف نيوز» الاماراتية ذكرت امس ان الفيلم حصل على ترخيص من وزارة الثقافة والاعلام للعرض في 31 مارس الجاري. وجددير بالذكر ان الكويت منعت عرض الفيلم في أوائل الشهر الجاري بسبب القوانين التي تحرم تجسيد شخصيات الأنبياء على الشاشة.

على صعيد متصل تمكنت شركة توزيع مصرية من الحصول على موافقة بحق عرض فيلم «آلام السيد المسيح» في مصر، ويقوم الرقباء بمشاهدة الفيلم لإعداد التقرير الرقابي حوله، وعرضه على الدكتور مدكور ثابت رئيس الرقابة.

آلام المسيح.. للكبار فقط.. بالقاهرة "الأربعاء"

نسخة بابا الفاتيكان.. هدية للفلسطينيين

24 مارس 2004

الجمهورية المصرية: تقرر عرض فيلم آلام المسيح يوم الأربعاء القادم بالقاهرة.. بشرط أن يتم العرض للكبار فقط كما جاء في تقارير الرقابة التي وافقت علي الفيلم بدون حذف.

كانت عواصم عديدة قد رحبت بعرض الفيلم وكان أولها بيروت والدوحة وأخيراً في فلسطين حيث حظي بإقبال كبير.. وتطوعت الكنائس بعرض نسخة أصلية.

وقالت مصادر بأن ميل جيبسون مخرج ومنتج الفيلم الذي التقى بالبابا يوحنا بولس الثاني في الفاتيكان في وقت سابق لأخذ رأيه في الفيلم الذي يتحدث عن الساعات الأخيرة في حياة السيد المسيح. أعطاه نسخة من الفيلم هي التي وزعها في فلسطين ليشاهدها الجمهور مجاناً بينما عرض في قاعات السينما والمراكز الثقافية برسوم تكاد تكون رمزية. وحظر علي القاصرين من 18 عاماً الفيلم الذي يتضمن مشاهد مؤلمة. ويتحدث أبطاله اللغة الأرامية. التي كان يتحدث بها السيد المسيح ورافقته ترجمة للغتين العربية والإنجليزية.

الفيلم يكاد يكون تسجيلياً لقصة مقتل السيد المسيح الكلاسيكية كما جاء في "العهد الجديد" .. لذلك كان متوقعا أن يثير حماس المؤمنين ورفضهم أكثر مما حدث مع أفلام سابقة استوتحت حياة المسيح كفيلم الإغراء الأخير للمسيح والمسيح يصلب مرتين المأخوذ عن قصة الروائي اليوناني الشهير كازنتراكس.

ويتميز الفيلم بإخراجه القوي. الذي جعله يختلف عن أي فيلم ديني آخر تناول حياة المسيح. وهو موجه إلي جمهور واسع. بقصة درامية. ويكرر الفيلم الاتهام لليهود بالمسئولية عن مقتل المسيح وهو الموضوع الذي يخرج للنقاش العلني داخل وخارج إسرائيل التي تعتبر نفسها ممثلة اليهود في العالم وأوساط من الفاتيكان. مثلما حدث عام 2000 خلال زيارة للبابا يوحنا بولس الثاني لفلسطين وخلال هذه الزيارة التي شملت أيضاً الأردن وسوريا. وزع البابا اعتذارات عن ممارسات سابقة للكنيسة

الكاثوليكية ضد اليهود وزار متحف الكارثة والبطولة في القدس الخاص بممارسات الحكومة النازية ضد اليهود وأقام صلاة هناك. ولكن البابا نفسه بعد الحملة التي تعرض لها ميل جيبسون. المتدين الكاثوليكي. بسبب فيلمه آلام المسيح. وقف بجانب فيلمه إلي درجة أنه عمل علي ترويج هذا الفيلم كما يحدث الآن في فلسطين. وقابل الجمهور الواقع تحت الاحتلال الفيلم بحماس. وقارن بعضهم ماتعرضه له مواطنهم السيد المسيح قبل ألفي عام وبين مايتعرضون له الآن. ووجدوا في ذلك بعض العزاء!!

إدارة المصنفات في البحرين تحفظ على «آلام المسيح»

30 مارس 2004

الأيام/ حنان سالم: تحفظ قسم المصنفات الفنية بوزارة الإعلام على عرض الفيلم الأمريكي «آلام المسيح» الذي يثير جدلاً حاداً منذ بدء عرضه في دور السينما الأمريكية. وقال مصدر إن أسباب التحفظ على عرض «آلام المسيح» انه يجسد شخصية السيد المسيح وهو ما يتعارض مع الدين. واقترح أحمد العريان صاحب سينما الدانة في البحرين والذي يمتلك حقوق عرض الفيلم، على وزارة الإعلام تشكيل لجنة من المتخصصين في الأمور الشرعية ومن الإعلاميين والبرلمانيين والفنانين لتقييم الفيلم بشكل متعمق وإعطاء الرأي النهائي فيه.

(آلام المسيح) مكدس على أرصفة القاهرة بعد أن نُسخ على

أقراص

3 أبريل 2004

اليوم/ القاهرة - احمد عبد الفتاح: فيلم (آلام المسيح) الذي أخرجه ميل جيبسون وأثار ضجة في العالم وما يزال يحقق نجاحاً جماهيرياً في أميركا وأوروبا وكثير من دول العالم ظهر مؤخراً في الشارع المصري لكن بشكل غريب حيث ظهر على سي دي منقول من السينما ومهرب ويباع على الأرصفة ببضع جنيهات وانتشر بشكل كبير على شاشات الكمبيوتر في كل مكان هذا في الوقت الذي كان السؤال فيه مطروحا

حول إمكانية عرضه في مصر وجاء التهريب من خلال مافيا سرقة الأفلام ليحسم الأمر. وهذه ليست المرة الأولى التي ينتشر فيها فيلم قبل عرضه وقد حدث ذلك مع كثير من الأفلام العالمية مؤخراً ومع الأفلام المصرية أيضاً مثلما حدث مع أفلام (الناظر) تأليف احمد عبد الله وإخراج شريف عرفة وبطولة علاء ولي الدين و(اللمبي) تأليف احمد عبد الله وإخراج وائل إحسان وبطولة محمد سعد و(أيام السادات) تأليف احمد بهجت وإخراج محمد خان وبطولة احمد زكي الذي كان منتجا للفيلم أيضاً وظل يصرخ مستغيثاً من هذه الأزمة كثيراً وكان العرض الخاص لفيلم (أحلى الأوقات) قد شهد في الأسبوع الماضي حالة التخوف التي تسيطر على الفنانين والمنتجين من هذه المافيا عندما توقف عرض الفيلم بعد بدايته لمدة نصف ساعة بسبب الشك في وجود كاميرات تصوير داخل العرض وردد الأمن في الميكروفونات الداخلية تعليمات خروج الكاميرات وتم تفتيش دار العرض لإخراج الكاميرات.. لهذه الدرجة أصبحت مافيا سرقة الأفلام تصيب الفنانين والمنتجين بالذعر وما يزال البحث جارياً عن حل لهذه الأزمة التي تهدد مستقبل السينما في مصر.

سجل أرقاماً قياسية في الإمارات ومصر

جدل في القاهرة حول "آلام المسيح"

2 أبريل 2004

الخليج الإماراتية: بدأ أول امس عرض فيلم "آلام المسيح" للمخرج ميل جيبسون في الامارات وقد شهد زحاماً على شباك التذاكر حيث سجل في يومه الأول 24700 تذكرة، وهو رقم قياسي.. كذلك الأمر في مصر حيث بدأ العرض في نفس اليوم بالقاهرة وسط زحام شديد لم يشهده عرض خاص لفيلم أمريكي من قبل ولأول مرة يتم البدء في العرض التجاري للفيلم في نفس يوم العرض الخاص وقد شهد العرض حضور مجموعة كبيرة من نجوم المجتمع والنقاد الذين جاؤوا قبل بدء الفيلم بفترة وتجاوزوا في القضايا والمشكلات التي أثرت حول الفيلم بدءاً من منع عرض عمل فني يجسد حياة أحد الأنبياء ونهاية بانتشار أقراص الكمبيوتر على أرصفه الشوارع.

حول ظهور شخصية السيد المسيح في فيلم سينمائي اجمع القساوسة انه لا يوجد مانع من التعرض لحياة المسيح على اعتبار انه سوف يعرض ما حدث في الواقع وذلك ليصبح قدوة على تحمله كل هذه الآلام والعذابات وفي نفس الوقت أيضا للعظة ونشر روح التضحية بين الناس. واتفق مع هذا الرأي أيضا مجموعة من النقاد من بينهم طارق الشناوي الذي قال إن حظر تجسيد شخصيات الأنبياء موجود في الدين الإسلامي فقط وليس في أي ديانة أخرى لذلك لا مانع من ذلك.

وبرغم قسوة أحداث ومشاهد الفيلم إلا أن الجميع أشاد بتقنيته العالية وجودته الفنية المبهرة وهو ما أثار انتباه الجميع بعد العرض مثل شريف الشوباشي رئيس مهرجان القاهرة السينمائي، والكتاب والنقاد رفيق الصبان، يوسف شريف رزق الله، وناذر عدلي، ويوسف القعيد، ومنة نقادي ورؤوف توفيق وخيرية البشلاوي والمذيع أسامة منير والمخرج اكرم فريد.

وأكد جميع الحضور على انه لا علاقة بالفيلم بمعاداة السامية كما أشيع من قبل مثلما تم الاعتراض أيضا على إحدى الجمل الواردة فيه: “إن الحاكم الروماني سيغسل يديه من دم المسيح والمسيحيون سيأخذون هذا الدم ليكون علينا وعلى أولادنا من بعد”.

غير أن هذه الجملة لم تترجم بالعربية في هذه النسخة التي عرضت في مصر بينما تمت ترجمتها أثناء عرض الفيلم في الخارج وتم نطقها باللغة الأرامية الناطق بها الفيلم، هذا إلى جانب الإشادة أحيانا والاشمئزاز في أحيان أخرى من العنف الكبير الذي أدخلته هوليوود في أفلامها بشكل عام وفي هذا الفيلم على وجه الخصوص.

الجدير بالذكر أن هذه النسخة للفيلم مستثناة لأنه غير مصرح بعرض أكثر من خمس نسخ فقط ولكن شركة (efd) وهي إحدى الشركات التي تقوم بتوزيع الأفلام الأمريكية وقد سبق لها توزيع فيلم “سبايدرمان” بذلت محاولات ضخمة لإمكانية توزيع هذا الفيلم داخل مصر في هذا الوقت على وجه التحديد وليس في شهر مايو/ أيار كعادة عرض الأفلام الأجنبية.

سيتم عرض الفيلم على 8 شاشات عرض ما بين القاهرة والإسكندرية والجدير بالذكر أن الرقابة رفضت أكثر من مرة عرض الفيلم وذلك في العرض الخاص الذي خصه جابي خوري مدير شركة أفلام مصر

العالمية مع أمين عام وزارة الثقافة قبل الدخول في مرحلة النزاع بينه وبين الرقابة على مضمون الفيلم وحضر هذا العرض كل من وزير الثقافة فاروق حسني وجابر عصفور وانتهت هذه النزاعات بصدور قرار وتعليمات من وزارة الثقافة بعدم حذف مشاهد من الفيلم وذلك بعد أن صدر أمر مباشر بعرض الفيلم على مسؤولية الشركة الموزعة ويكفي أن يخصص الفيلم “للكبار فقط”.

ميزانية الفيلم بلغت 28 مليون دولار وقد حقق حتى الآن أربعمئة مليون دولار خارج مصر والمنتظر أن يحقق إيرادات تتجاوز أضعاف هذا المبلغ وذلك لأن مخرجه ميل جيبسون أحكم صنعه متأثراً بكتاب الإنجيل الذي نص على كل هذه الأحداث الواردة في الفيلم من دون مزايدة.

إيرادات الفيلم في مصر توقع لها الجميع ارتفاعاً غير طبيعي وربما يحقق ملايين أعلى الإيرادات، فقط الخوف من أن تتأثر إيرادات فيلم “أحلى الأوقات” الذي يعرض في نفس التوقيت في مصر بما حدث في إيرادات هذا الفيلم وهو سبب آخر للتعاقد على الفيلم سرا وسوف يستمر في دور العرض مدة عشرة أسابيع بشكل مبدئي ما لم يجد في الأمر جديداً.

من جهة أخرى يتدافع مئات الفلسطينيين الذين شدتهم الضجة الاعلامية المحيطة بالفيلم على شراء اقراص منسوخة منه، ولم يكن البعد السياسي غائباً في رغبة البعض في الاراضي المقدسة في مشاهدة الفيلم حيث قالوا انهم شاهدوه تحدياً لوجهة النظر اليهودية وليس لأسباب دينية.

وقال رجال دين مسيحيون ان مجموعة من الشبان تمكنوا من تحميل الفيلم من موقع الكتروني عبر الانترنت ونسخوه على اقراص ليتم بيعها فيما بعد في المحال التجارية والمراكز الدينية والمدارس الخاصة، ولا يجاوز سعر الفيلم “المقرصن” الواحد ما يعادل أربعة دولارات مما يسهل اقتناؤه، كما قامت كنائس ومراكز دينية مسيحية بعرضه مجاناً خاصة في منطقتي رام الله وبيت لحم اللتين تقطنهما أغلبية مسيحية.

زوجان يضربان بعضهما لخلاف حوله البحرين تفكر في عرض " آلام المسيح" وحملة الكترونية تتهمه

بالتبشير

3 أبريل 2004

المنامة - فيصل الشيخ، القاهرة - "الخليج": بينما تبحث وزارة الإعلام البحرينية السماح بعرض فيلم "آلام المسيح" وذلك بعد ان لمست ردود فعل عبرت عن استغرابها لهذا المنع خاصة مع موافقة عدد من دول الخليج والدول العربية على عرضه في دور السينما، تعرض الفيلم الى حملة هجوم الكترونية تحرض على مقاطعته بحجة انه محاولة للتبشير. وكان جمال داود مدير المطبوعات والنشر في وزارة الإعلام البحرينية قد أعلن عن منع عرض الفيلم بسبب تجسيده لصور الأنبياء (النبي عيسى عليه السلام) إضافة الى مساسه بالعقيدة الاسلامية.

وأثارت صحيفة "الوسط" البحرينية موضوع منع الفيلم ونقلت بعض احتجاجات المسيحيين البحرينيين على ذلك. من ناحية أخرى، وعلى عكس المتوقع تحولت الشبكة الدولية (الانترنت) الى قنوات لإطلاق حملات الهجوم على الفيلم وتحريض على مقاطعته.

الحملات التي ارتدت عباءة الغيرة على العقيدة الاسلامية لم تخل أيضاً من انعكاسات سياسية تؤثر الى تأجج حالة التعصب لدى البعض وانتعاش جديد لحالة الاحتقان الديني الناتج عن الأزمات السياسية بين شعوب الشرق المسلم وحكومات الغرب.

فالفيلم لدى البعض من مروجي حملة المقاطعة على الانترنت "عمل تبشيري محض" ولم لا وهم ينسبون الى مخرجه ميل جيبسون قولاً نشره أحد المواقع من انه "يثق في كون الفيلم سيثير تعاطف الناس مع السيد المسيح ويدفعهم للمسيحية".

وتجاوز الأمر ذلك الى اعتبار الفيلم مستهدفاً للتشكيك في نصوص القرآن التي تؤكد ان "المسيح لم يصلب لكنه رفع الى ربه صوتاً لقدسيتها الأنبياء".

حملات المقاطعة قللت من مؤشرات حالة العداء اليهودي للفيلم.. بل ذهب بعض للقول بنظرية المؤامرة وانها "تمثيلية" لتمريضه بينها، لكن

وفي المقابل بدأت تجمعات المصريين من الأقباط والمسلمين على حد سواء في الاحتشاد لمشاهدة الفيلم في قاعات السينما الست التي سيعرض فيها لتتحول الى "ترمومتر" نجاح أو فشل حملات الهجوم على "آلام المسيح".

وفي ولاية جورجيا الأمريكية تشاجر زوجان بعد ازدياد حدة النقاش بينهما بعد مشاهدة فيلم "آلام السيد المسيح".

وأسفر الشجار عن تشابكهما بالأيدي مما حدا بالشرطة الى القبض عليهما بعد إبلاغ كل منهما عن الآخر. وطبقا لتقرير الشرطة عانت الزوجة من جروح في وجهها وذراعها، بينما عانى الزوج من طعنة مقص بيده وتمزق قميصه كما أنه على ما يبدو قام بإحداث ثقب في الحائط. ووجهت الشرطة لهما تهمة التعدي بالضرب الا انه أفرج عنهما بكفالة قدرها ألف دولار. وكان الزوجان قد اختلفا بعد خروجهما من مشاهدة الفيلم حول نقطة لاهوتية.

يقول رئيس قسم الشرطة الذي قام بالقبض على الزوجين إنه شيء مؤسف حقا أن يذهب زوجان الى دور العرض ويتشاجرا بهذا الشكل، وإن ما قاما به يدل على فقدانهما لمعنى الفيلم الحقيقي وهو التسامح حتى مع الأعداء.

هوليوود تفشل في مقاطعة ميل جيبسون

3 أبريل 2004

فشلت الدعوى التي تزعمتها بعض شركات الإنتاج ذات التمويل اليهودي لمقاطعة النجم الأمريكي ميل جيبسون بعد فيلمه 'آلام المسيح'.. حيث أعلن ريتشارد دونار، مخرج سلسلة أفلام السلاح القاتل بأنه يتمني أن يقبل جيبسون تصوير جزء خامس وأنه سوف يعتذر عن الفيلم في حالة رفض جيبسون له وإسناد البطولة لممثل آخر.. كما أبدى الكاتب الأمريكي بول بيرري رغبته الشديدة في أن يكون جيبسون هو بطل الفيلم المأخوذ عن كتابه 'المسيح في مصر' الذي يعد من أكثر الكتب مبيعا في الولايات المتحدة الأمريكية ويتحدث عن سنوات هروب العائلة المقدسة إلى مصر لحماية الصبي الصغير من بطش الرومان. من جهة أخرى أعلن المخرج الأمريكي ستيفن سبيلبرج عن عزمه إنتاج فيلم يتناول

حكاية 400 يهودي إيطالي نجوا من معسكرات التعذيب يخرجهم الإيطالي 'ميمو كالوبرستي' ويتم تصويره في إيطاليا.

أفق "آلام المسيح" والبشر

5 أبريل 2004

الخليج/ عمر شبانه: استطاع المخرج ميل جيسون أن يسقينا "آلام المسيح" بجرعات متتالية ومكثفة على مدى يزيد على ساعتين، يسقينا عذابات لا مثيل لها في ما تحيل إليه من قسوة البشر ووحشيتهم. لا أتعرض هنا إلى ما يريده الفيلم على المستوى الديني، فهذه مسألة قيل فيها الكثير، لكنني أقرأ المشهد البصري القاسي كما نقلته الكاميرا ببطء، لأرى ما الذي يجعل الجلاد على هذه الدرجة من الوحشية والدموية، سواء كان تجاه المسيح أو تجاه أي إنسان.

الفيلم يجسد الوحشية كما تمثلت في عقلية الحاخامات الذين أصروا على صلب المسيح بدعوى انه سيهدم الهيكل، وتنتقل الوحشية من هؤلاء إلى الجلادين بمجرد أن تبدأ عملية التعذيب، رغم أننا لا نعلم ما مصلحة هؤلاء الجنود الرومانيين في تعذيب المسيح، لكن ما يجري بعد ذلك من دخولهم في حالة عالية الوحشية يبدو مبررا ومفهوما إلى فهمنا الحالة النفسية والعصبية للجلاد حين يشاهد الدم.

يبدأ الجلاد عمله موظفاً أو دوراً يقوم به مكلفاً من السلطة، لكن هذا الجلاد سرعان ما يندغم في دوره هذا ووظيفته، فلا يعود موظفاً، بل يغدو هو الدور نفسه. يغدو هو وعملية التعذيب كيانا موحداً.

المخرج اختار تكثيف القسوة على حساب المستوى الفني للعمل، ومع ذلك فنحن نشهد في هذا القسوة ما يمكن اعتباره "تقناً" في اجترار طابعها الأشد عنفاً حتى إن المشاهد لا بد أن يشيح بوجهه وعيونه عن بعض المشاهد، وهي قسوة مقصودة لذاتها في بعض الأحيان.

يقول الفيلم إن شيئاً في الحياة لا يستحق كل هذه القسوة، ومع ذلك فانظروا كيف يتحول الإنسان إلى وحش، أو يستخرج كل ذلك القدر من الوحشية من داخله في مواقف معينة، فلا يعود هو نفسه الذي قد يكون رب عائلة ولديه أطفال وزوجه يقبلهم قبل خروجه إلى العمل. لكن الفيلم

اختار الابتعاد عن هذه المنطقة الإنسانية في الجلاذ، وتركه عارياً أمام وحشية تكاد تكون عدمية، بل هي عدمية فعلاً. ما رأيته في الفيلم ليس آلام المسيح فقط، وربما ليس آلام المسيح على الإطلاق، رأيت آلام الإنسان أينما كان. ورأيت آلامي وآلام شعب يعذب يومياً بوحشية لا مثيل لها. ولا يعنيني من هو الذي يعذب المسيح في الفيلم، ولماذا؟ هل هو معاد للسامية أم لا؟

"المسيح" يتفوق علي "الساموراي"

7 أبريل 2004

في خمسة أيام فقط... وفي خمس دور عرض.. حقق فيلم "آلام المسيح" 368.196 ألف جنيه حتى اهتزت إيرادات الأفلام الأخرى وأهمها "الساموراي" وعودة مملكة الخواتم وكانا يتصدران الإيرادات. وقد حظي فيلم "آلام المسيح" بعرض واسع النطاق في كثير من دول العالم في الوقت الذي يحتفل فيه اليهود والمسيحيون بعيد الفصح.. بدأ عرض الفيلم بالفعل في سوريا ولبنان والأردن ومصر. ولكنه لم يعرض في إسرائيل حتى الآن.

قال أحد الكتاب في صحيفة إسرائيلية: بالنظر إلي مقدار الضرر الذي وقع علي العلاقات المسيحية اليهودية. لا أتمني أن أكون في مكان ميل جيبسون يوم القيامة. وقررت الشركة صاحبة حق عرض الفيلم في إسرائيل. إن الوقت المناسب لعرض الفيلم لم يحن بعد.. بدأ عرض الفيلم في فرنسا مؤخراً حيث أكد المعلقون إن هذا الفيلم سيؤدي إلي تزايد موجة معاداة السامية في فرنسا. وفي ألمانيا قالت شارلوت كنوبلوك نائب رئيس المجلس الأعلى لليهود. إن القوة الإيحائية لفيلم "آلام المسيح" ستعطي المزيد من قوة الدفع لموجة معاداة السامية السائدة الآن.. وكانت الزعامات الدينية المسيحية في الفاتيكان قد أثنت علي الفيلم الذي سيبدأ عرضه العام في إيطاليا اليوم. ولكن اليوم لم يحظ بإجماع زعامات الكنيسة علي الترحيب به. حيث وصف الكاردينال جان ماري لاستيجار كبير أساقفة الكنيسة الكاثوليكية الرومانية في باريس. مشاهد العنف في الفيلم بأنها "سخيفة".. وهو التعليق الذي أكده الأسقف النرويجي جوناك ستالست خلال أحد الأحاديث التلفزيونية التي أجريت معه حيث قال:

"إنها مشاهد مريعة للغاية. لقد أصابتنى هذه المشاهد بالغثيان ودفعتني إلي التقيؤ". كما سيتم افتتاح العرض العام لفيلم "آلام المسيح" في روسيا الثلاثاء المقبل.. كان "آلام المسيح" قد حقق إيرادات هائلة في بريطانيا والولايات المتحدة وهي الإيرادات التي قد تضرب الأرقام القياسية لإيرادات السينما الأمريكية علي مدار تاريخها.

إقبال شديد على "آلام المسيح" في قطر بتأييد من القرضاوي

29 أبريل 2004

موقع الـ MSN: قال مسؤول قطري في قطاع السينما لوكالة فرانس برس ان فيلم "آلام المسيح" المثير للجدل يقترب من تحقيق رقم قياسي في المشاهدة في قطر وهو يطوي الاسبوع السادس من عرضه في الدوحة مشيرا الى ان تاييد الشيخ يوسف القرضاوي لعرض الفيلم اسهم في الاقبال عليه.

وقال عبد الرحمن محسن مدير عام شركة سينما قطر ان "خمسة وعشرين الف شخص شاهدوا الفيلم حتى الان" في قطر ليقتررب بذلك من تحقيق الرقم القياسي الذي يملكه فيلم "تايتانيك". و اضاف ان عرض الفيلم يتواصل "وسط اقبال شديد من العرب والهنود المسيحيين ومن النساء خاصة".

وبدا عرض شريط المخرج الاسترالي ونجم هوليوود ميل غيبسون في الدوحة في 21 اذار/مارس في البداية في ثماني قاعات ليستمر عرضه اثر ذلك في قاعة واحدة تتسع لالف متفرج ما يرشحه حسب محسن لتحطيم الرقم القياسي في المشاهدة الذي احرزه "تايتانيك" والذي بلغ 30 الف متفرج.

وفي الاثناء اظهر استطلاع اجرته صحيفة "الوطن" القطرية تأييد أغلبية القطريين لعرض فيلم "آلام المسيح" وقال 81 بالمئة من العينة العشوائية التي استطلعت الوطن آراءها انها تؤيد بشكل عام عرض هذا الفيلم في الدوحة بينما عارض ذلك 16 بالمئة ولم يعلق عليه 3 بالمئة.

لكن عرض الفلم في قطر لم يسلم من انتقادات شديدة على مواقع الانترنت وفي بعض الصحف واتهم المعارضون ادارة سينما قطر "بقلة الغيرة على الدين".

بيد ان الداعية الاسلامي المعروف الشيخ يوسف القرضاوي اباح مشاهدة الشريط للبالغين "كونهم لا يؤمنون بأن عقيدة الصلب صحيحة" وتحفظ على رؤية الصغار للفيلم " حتى لا تنطبع صورة صلب المسيح في نفوسهم ."

واشار الى ان الفيلم "يجسد جريمة من جرائم اليهود التي ارتكبوها طوال الف سنة و آخرها قتل الشيخ القعيد احمد ياسين ."
غير ان القرضاوي اكد في الوقت نفسه ان "الاصل عند المسلمين عدم السماح بعرض صور الرسل الكرام على شاشات السينما او التلفزيون لان كل مؤمن عنده صورة لهؤلاء الرسل العظام كسيدنا محمد و ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فكل مسلم لديه صورة عظيمة في مخيلته لهؤلاء الرسل واذا وجد احد من هؤلاء الرسل يجسد سينمائيا فتهتز الصورة في نفسه."

وفي المقابل رأى الشيخ القرضاوي ان الفيلم يحمل ايجابية مهمة جدا حيث كشف الستر عن "جريمة اليهود في تقديم المسيح للصلب" وقال "رغم اننا نعتقد انه لم يصلب فهناك جريمة ارتكبت والذين مهدوا لهذه الجريمة وساعدوا بتقديم المسيح الى الصلب هم اليهود ."
واكد عبد الرحمن محسن ان "اباحة الشيخ القرضاوي مشاهدة الفيلم لعبت دورا حاسما في الاقبال على الشريط."
ومع ان الرقابة في قطر درجت على حظر صور او مشاهد تجسد الرسل فانها "اجازت عرض فيلم الام المسيح كاملا" حسب عبد الرحمن محسن.

وعن تفسيره للاقبال الذي لاقاه الشريط عزا مدير عام سينما قطر الامر الى "الفضول لمشاهدة هذا العمل الذي اثار ضجة والى جدة الموضوع على المنطقة."

وترافق عرض فيلم "الام المسيح" مع حركة سينمائية لافتة في قطر. فقد تم الاعلان لأول مرة عن اشتراك قطر في انتاج شريط سينمائي مع فرنسا يحمل عنوان "المعركة البحرية" و يتم تصويره بين قطر واليمن حسب ما افاد منتجه الان ديباردييه ومخرجه بروني باتريك وسوف تكون مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع التي تراسها حرم امير قطر الشريك المحلي في انتاج الشريط.

وقال المستشار الثقافي لمؤسسة قطر الشيخ حسن بن محمد بن علي ال ثاني ان الفيلم " يهدف لاطهار صورة اخرى للعلاقة القائمة على التفاهم والحوار والتكامل بين الشرق والغرب." من جهة اخرى بدأت الصحف القطرية تنشر اعلانات حول افتتاح "اكبر مجمع سينمائي في الشرق الاوسط" حيث توجد 14 شاشة عرض في مجمع واحد تعرض احدث الافلام العالمية ومنها " الساموراي الاخير ."



آلام المسيح

رصد لأهم ما كتب عن الفيلم في الصحافة العربية
مدرجة حسب تاريخ نشرها

إعداد وتحرير
حسن حداد

السؤال الأكثر جدلاً منذ سلطة الرومان إلى عهد الأمريكان؟؟

عبد الله الحكيم *

(1)

تكتظ ذاكرة التراث الانساني بتراكمات روائية حول شخصية سيدنا المسيح عيسى بن مريم. ففي القرآن الكريم هناك قصص تتناول سيرته على نحو فريد ومغاير لما جاء في أناجيل سابقة أو وفق معتقدات آمن بها قدماء بني اسرائيل الذين جاء اليهم المسيح مبشرا بكلمة الله أو يهودا معاصرين لا زالوا عاكفين على قراءة ارث اسلافهم وآخرين أيضا لا زالوا على عهد طال عليه الأمد، لأن المسيح عيسى باعتقادهم لم يأت بعد.

وباختلاف صيغ الأناجيل الوارد منها الى الكنائس وما هو ممنوع بما لا اجماع عليه لدى الكاثوليك أو في الكنسية الشرقية، لوثرية كانت تلك الكنائس أو بروتستانتية، تعتبر الأناجيل جميعها السيد المسيح شخصية محورية تبدأ بها قصة الدين المسيحي وتنتهي اليه أيضا باعتباره مخلصا لخطايا العالم.

وفي أدبيات التراث الانساني تتشكل شخصية السيد المسيح وفق نسخ متفاوتة بحسب اختلاف مرجعيات يشرأب اليها كتاب ونقاد وشعراء ودارسين وعاملين في حقل الوراثة.

والواقع أنه ما اختلف الناس لعشرين قرنا متواليه، تلامذة وأساتذة، كهنة وباحثين فيما بينهم مثل ما اختلفوا عليه وبه حول شخصية المسيح.

فميلاد المسيح لم يكن شيئا جرت عليه العادة من قبل، وكذلك أيضا كان الجدل مثيرا ولا يزال حول بعضا من شذرات حياته ومعجزاته وأما قصة موته بما تثيرها من احداث تشكل في النهاية تاريخ حضارة تمسك بتلابيب العالم فلا زالت مربوط فرس ونقطة رهان آيلة لحياء خلاف يؤول الى خلاف وربما لا أحد يستطيع الحد من تدافع هذه الخلافات اذ يأتي المسيح لاحقا فيكون مجيئه الآتي في آخر الزمان نقطة الوقف.

كانت ولادته من بين خوارق لا مرأى في ذلك ولا خلاف عليه بين مسيحي ومسلم، فسلام عليه اذ ولد بكلمة الله لأنه هكذا اراده الله أن يكون متفردا في الأرض، وينفرد القرآن الكريم بذكر معجزة الطفولة أكثر مما

تشير اليها المرجعيات الأخرى بأن سيدنا المسيح تكلم في المهد بالهام
الهي من روح القدس.

لقد ولد بمعجزة وفي طفولته اذ كان صبيا جرت على لسانه معجزة
وتكتظ حياته بمعجزات ثرية جدا وعندما مات، فقد ترك بموته بين من
أحبه فأتبعه وبين كارهيه أيضا الكثير من الخلافات وتبادل الاتهامات
والظنون.

ولولا الاختلاف حول موت السيد المسيح لأنتقت عقيدة التثليث من
العقيدة المسيحية، لأن رواية الصلب وما جاء بعدها هو مرتبط الفرس
وأساس الخلاف بين اتباع الديانات السماوية.

غير أنه يستحيل أن تنتقي رواية الصلب من اساسها لأن الأناجيل
المعتمدة باختلاف رواياتها وتداخل الأحداث التي تصيغ حياة وموت
سيدنا المسيح منذ مراحل التدوين ولاحقا النقل من خلال ترجمات قديمة
تتفق ضمنا فيما بينها على رواية موت المسيح فوق الصليب.

ومن هنا فالإيمان بالصلب وما يؤدي اليه ويجر معه واليه هو ركن
أساسي لا تختلف عليه طوائف المسيحية أيا كانوا عليه.

ومن الملاحظ أن قصة الصلب هذه بملحقاتها الايمانية وما تؤدي اليه من
أخبار سارة بحسب آخر تفسيرات انجيلية دفعت بالفكر المسيحي الى
كتابة سجل من الخصومات والعداء فيما بينهم وبين اليهود اذ لا يزال
الطرفان منذ كتابة الانجيل بصيغته الاربعة يختصمان.

فالمسيحيون مثلا لا زالوا بحسب طروحات الأناجيل الأربعة يحملون
اليهود وزر قتل سيدنا المسيح، لأنهم وشوا به عند بيلاطس البنطي
الحاكم بأمر الامبراطورية الرومانية وقتئذ، وذلك بأنهم قبلوا وسعوا
أيضا لالقاء القبض عليه بتهمة التمرد ومحاولة قيادة انقلاب ضد
الحكومة، وبذلك فهم قد ضحوا به لكي ينجوا من تبعات غضب الرومان.
والواقع أن القصة هنا لها أكثر من وجه، فاليهود لا ينكرون بحسب
الرواية التاريخية أن ما حدث كان صحيحا بزعمهم، وهم يبررون
بحسب نبوءات لديهم أن من قبضوا عليه وقدموه الى حكومة بيلاطس
البنطي لم يكن هو المسيح نفسه، وانما كان رجلا لصا أمتن التجديف
على الله وهو اذ يفعل ذلك فانما يتبوأ لنفسه زعامة الملك على بني
اسرائيل.

وبحسب تدافع الروايات وتراشق الخلاف وتباين المواقف بين اليهود والمسيحين حيال موت المسيح، فاليهود كانوا يعتبرون أنفسهم من نواح تاريخية ودينية أيضا ولا زال الكثير يعتقد منهم الى الآن رغم استياء المسيحيين أنهم انما قتلوا لصا لا أكثر ولا أقل.

وعلى هذا الأساس فاليهود لا زالوا الى اليوم يعيشون مرحلة انتظار لمجئ المسيح الحقيقي الذي طال على مجيئه الأمد في معتقداتهم لأن ساعة مجيئه لم تئن بعد.

لكن مسيحيين ينظرون الى الموقف من ناحية أخرى، فهم يرون أن لصلب المسيح وجهان: أولهما تاريخي ممثلا في كون اليهود قبضوا عليه حسدا له ونكايه به لتقديمه قربانا الى الصليب، وأما الناحية الأخرى فهي دينية محضة لأن الله اذ يسوق (ابنه) الى الصليب، فهو يفعل ذلك لأن المسيح نفسه قبل أن يكون كبش فداء لخلاص من يؤمن أنه هكذا أسلم نفسه لغسل خطايا العالم.

هنا تضيف السينما الينا بعدا آخر من الخلاف والتوقعات، ففي السادس والعشرين من فبراير لهذا العام سوف يعرضون فيلما يتناول (الأم المسيح)، وهو فيلم لميل جيسون ويعيش عرضه الآن العد التنازلي على مستوى الغرب المسيحي اذ يكرس من خلاله المخرج احتفال الفن بأخر يوم في حياة المسيح نفسه.

أنه دون جدال يثير القصة مرة أخرى بما تحمله من تداعيات دينية وتاريخية، وهو الى جانب ذلك أيضا يطرح سؤال قتل المسيح واضحا باقتباسه اربعة أناجيل واعتماد ثانوي آخر على روايتي راهبتين عاشتا حياتيهما قبيل مئات من سنوات ماضية بعلامات ميسمية شبيهة بجراح المسيح.

ان جيبسون يورد شهادتيهما التاريخية باتكائه على اضبارة العهدة الكنسية في كل من اسبانيا والمانيا، ويمكننا دون موارد اعتماد جيسون لتلك الشهادتين من بين مشفوعات تاريخية تستخدمها الدراما لتعميق وشحن الاحساس المسيحي بتوريث اليهود اثما جماعيا بتورطهم في قتل المسيح وان كان جيسون قد نفى عن نفسه في لقاءات الميديا الغربية مسألة الاعتقاد الديني بتخصيص وراثه الاثم.

يتبع.....

موقع "إيلاف" في 16 فبراير 2004

السينما تعيد قتل المسيح إلى الواجهة مرة أخرى!!

عبد الله الحكيم *

(2)

من لا يقرأ الأنجيل كثيرا، فهو قطعاً سوف يشاهد السينما في عرضها لفيلم الأم المسيح وهي تجترى بالتفصيل تركيزها الفني على أكثر المواقع فتلك المشاهد التي يركز عليها جبسون ويبرزها باستخدامه آخر ما وصلت إليه السينما من تقنيات مهنية وحرفية تثير السؤال الأكثر تعقيدا في على علاقة اليهود بالمسيحيين.

لقد حاول المجمع الكنسي الأعلى للفاثيكان في دروته الثانية ما بين عامي 1962 - 1965 تلافي خطورة الصدام باعلانه تبرئة اليهود من دم المسيح، واضعا بذلك فاصلة كنسية أمام كثير من الافكار والممارسات المسيحية التي تزعم الوجود اليهودي في عموم الغرب المسيحي. لكن جبسون الذي يشاع عنه وحوله عدم تقديره لتبرئة اليهود من جانب الاجماع الكنسي في الفاتيكان، فهو بسبب كونه محافظا متزمتا يطعن في اجماع على هكذا نحو، وهو بسبب كونه مخرجا فهو يستخدم السينما بابرار واعادة صياغة مسألة قتل المسيح من باب التشفي بالضرب على أكثر الأوتار حساسية في العاطفة المسيحية حيال علاقة هذه العاطفة باليهود الذين بقوا في خانة الاتهام بقتلهم المسيح عيسى بن مريم على مدى الفي عام.

ولبعض من ذلك كله فاليهود يدجنون رأيا آخر في الميديا الغربية من خلال استخدام ادوات المرافعة النقدية للتاريخ وعلم الدين أيضا وهم فعلا ربما يتجاوزون الموقف بايجاد مخرج من ازمة الطرح المسيحي لاعادة تداعيات القصة؟

المثقف اليهودي مثلا يرفض الحديث عن الصلب في اطاره الديني، فهو مثلا يرى باعتماده على مصادر التشريع الروماني بان الدولة الرومانية كانت تستخدم الصلب عقوبة ضد سياسيين ومتمردين وخارجين عن ارادة الدولة، والرومان بابقائهم على الضحايا معلقين فوق الصليب، انما يمارسون طقسا اعلانيا جرت عليه ثقافة العقوبات بمنطق سياسة الدولة

الرومانية لحث الناس على الاتعاض بمن هو يبقى معلقا فوق الصليب جزاء له على خروجه ضد ارادة الدولة.

ومن هنا فهم يقدمون طرحا سياسيا آخر لحكاية يعتبرها المسيحيون من بين أساسيات العقيدة المسيحية ممثله في حكاية الصلب لخلاص العالم. وحتى قصة الرجلين الذين بقيا معلقين عن يمين وشمال المسيح اذ هو مصلوب في نصوص انجيلية، يطعن اليهود وبعض النقاد المسيحيين أيضا الى جانبهم في كون الرجلان لصين وقد جرى صلبهما لاعتبارات جزائية ينص عليها قانون العقوبات في الدولة الرومانية.

انهم يقدمون طرحا مختلفا للغاية، فهم يعتبرون الرجلين انما صلبا الا من اجل خروجهما ضد الدولة الرمانية، وقد رأى بيلاطس البنطي الذي هو شرير جدا ومتجهم دوما بموجب روايات ومصادر من خارج الذاكرة الانجيلية أن صلبهما وقتئذ يأتي تنفيذا لتوجيه العقوبة في حقيهما بموجب ما هو منصوص عليه في دستور الدولة الرومانية، والا فلو كان الرجلان لصين فعلا لسرت عليهما بعيدا عن الصليب عقوبة أخرى.

ومن هنا فهم يرون بتداعيات المنطق نفسه أن المسيح انما صلب لأسباب سياسية تتصل بتحريضه العامة للخروج ضد ارادة الدولة..

وهكذا فاليهود بحسب طرح على هكذا نحو أبرياء من دم المسيح في الماضي، ويفترض ان يكونوا بموجب الاجماع الكنسي للفاثيكان في دورته الثانية أبرياء أيضا في الحاضر، وعلى هذا الأساس يفترض أن يعيشوا مستقبلهم أيضا ابرياء من عقدة الاضطهاد المسيحي ومن عقدة وراثه الاثم الجماعي الذي يحاول مسيحيون تأكيدها عليهم لكي تبقى في جبينهم وصمة عار.

ولكن هناك أيضا مصدر آخر لا يبرأ اليهود من قتل الأنبياء بغير حق، وانما هو ينفي عنهم فيما يتصل بالقصة قتل سيدنا المسيح، وهذا المصدر هو القرآن الكريم بتبيان اضافي الى ما سوف يطال العالم من وراء هذه القصة، فالقرآن الكريم مثلا يذكر ان اليهود لم يقتلوا المسيح عيسى ابن مريم الذين أعتقدوا بموجب القصص القرآني أنهم قتلوه فعلا.

وهكذا يطل الخلاف بمواكبة الشكوك والتراشق بالاتهامات على العالم مرة أخرى. وهذا هو الشئ الوارد ذكره في القرآن في سورة النساء اذ يخبرنا الله أن اليهود لم يقتلوا المسيح ولم يصلبوه وان الذين أختلفوا فيه لفي شك منه، وهكذا اذ نحن نلمس احد صيغ هذه الشكوك ونحن نبتعد

عن الوحي القرآني بحوالي اربعة عشر قرنا أنه ما من يقين لدى اليهود بقصة قتلهم المسيح اذ كانوا يقولون ذلك فعلا منذ موت المسيح، وكذلك المسيحيون أيضا ما من يقين لديهم بصحة ادعاء اليهود بقتلهم المسيح، ولا يقين يكون أيضا باتهام المسيحيين لليهود وان أنكر الآخرون في سياسة العولمة ما يقرون به بين أنفسهم لتفادي الاضطهاد. ومع ذلك تكرر السينما قصة مضى عليها عشرين قرنا في محاولة فنية جريئة لاعادة السؤال مرة تلو أخرى الى الواجهة، فلعل السؤال بارتياح يأخذهم جميعا الى نفس الخلاف الذي كان سائدا منذ آخر يوم في حياة المسيح على الأرض أو أنه يأخذهم الى طريق جديد يتعلمون منه الحكمة.

موقع "إيلاف" في 17 فبراير 2004

يتناول أكثر اللحظات كرباً في عقيدة المسيحيين "آلام المسيح" يثير (هولوكوستا) فنياً باقتباسات من الإنجيل

عبد الله الحكيم *

يثير فيلم آلام المسيح لجبسون أهم الأسئلة المصيرية في الدين المسيحي، فمن بين الأسئلة التي يوحى اليها بها جبسون مثلاً ماذا يخبرنا التاريخ عن السيد المسيح، وكيف كان العصر الذي عاش به ومن أين جاءت بالضبط قصة معاداة السامية وكذلك أيضاً يثير الفيلم وهو الأهم من هذا وذلك سؤال من قتل السيد المسيح ممثلاً في قصة المعاناة التي عاشها المسيح على يد اليهود والرومان.

وهكذا يعيد الفيلم الى اذهان العالم المسيحي في الشرق والغرب قصة قتل المسيح بحسب شواهد انجيلية بادناً بتسليط الضوء على المسيح وهو يصلي في حديقة بمكان غير بعيد عن أصحابه النائمين. وبتكريس مشهد على هذا النحو يخبرنا الفيلم اننا من واقع السيناريو نعيش الساعات الأخيرة من حياة عيسى الناصري عام ثلاثين للميلاد في زمان عيد الفصح.

كانت فلسطين في تلك المرحلة جزءاً من المستعمرات الرومانية، وكان بيلاطس البنطي يحكم المنطقة كمثل عن القيصر، فيما كانت المرحلة تعج بانتفاضات ومحاولات تمرد ضد الدولة الرومانية، وكان المسيح قد جاء من الجليل يعلم الناس وطبيباً يداوي الأم الكثيرين. علم المسيح عيسى بن مريم الناس أشياء كثيرة وكانت تعاليمه وكلماته وقتئذ تأخذه بحسب وقائع الفيلم شيئاً فشيئاً الى النهاية.

أكتسب المسيح شهرة وطغت شعبيته في صفوف الحشود الذين جاءوا للاحتفال بعيد الفصح، وهكذا بحسب الرؤية الدرامية لجبسون وفق مرجعياتها الانجيلية نادى به الجموع مسيحا، ولما وصل ذلك الى اليهود فهموا أن عيسى هو ملك اليهود الذي يأتي مبشراً بمملكة الرب.

غير أن هذه الفكرة كان لها من نواح سياسية معنى آخر يمهد لتألق نجم اسرائيل ويهدد وجود الدولة الرومانية.

كان اليهود متعطشين الى الحرية، وكان البعض منهم قد جاء الى السيد المسيح مهددا باستغلال الموقف الأخذ في الترددي، غير أن كهنة المعبد كانوا على تفاهم مع الحكومة الرومانية بحيث يبذل الكهنة قصارى جهدهم لتهدئة الوضع مقابل أن لا ينكل بهم بيلاطس البنطي. ومن هنا تتفق روايات أن كبير كهنة المعبد أرسل مجموعة رجال بقيادة يهوذا الأسخريوطي للقبض على السيد المسيح، ولما عثروا عليه في الحديقة سألهم المسيح قائلاً: (عم تبحثون؟). فقالوا له (اننا نبحث عن يسوع الناصري؟).

وسريعا كانت اجابة السيد المسيح: (أنا هو أمامكم). يقول جيسون: هنا تبدأ الأم المسيح، إذ أن كلمة ألم بمعناها اللاتيني passus هي التي تعبر عن قلب الايمان المسيحي. ان فيلم (الأم المسيح) لجيسون يثير جدلا حول هذه النقطة، وقد قال جيسون أن الروح القدس كانت تعمل بداخله وترشده بحسب رأيه الى استلهم الصواب.

سوف يعرض الفيلم في 25 فبراير، وهو يمكن أن يثير بحسب توقعات نقدية جدلا واسعا بين من يعتقد بدافع التكريس العاطفي لألم المسيح أن اليهود مسؤولين عن قتل المسيح واخرين يعتقدون أن الفيلم يثير من غير وجه حق تحريضا ضدهم، إذ أنه من اللافت للنظر أن تلك اللحظات التي يركز عليها الفيلم هي لحظات عصبية جدا في عقيدة كل مسيحي. ومن هنا فاعادة البناء الدرامي للكرب والضغط والاهانة التي تعرض لها المسيح وانتهت بقتله يمكن أن تثير في مشاهدين نوبات بكاء وندم وانفجار عاطفي وهم يرون الأم المسيح تتجسد أمامهم في مشاهد قال النقاد أن جيسون خدمها بمنتهى العناية المهنية لحرفة الاخراج. ومن ناحية جيسون فقد تناول الموقف النقدي حول فيلمه وعلق عليه قائلاً:

أنه من أجل التركيز على تلك اللحظات العصبية لم يستلهم نسخة انجيلية واحدة وانما عمد الى الاقتباس من الأنجيل الأربعة مضافا الى ذلك شواهد اخرى بما يخدم اعادة اخراجه القصة في حبكة لا تضيف جديدا الى التاريخ وانما تساعد في تكثيف المعاناة ولحظات الكرب وشحنها بطابع عاطفي من القدسية.

لكن كاتبها أمريكي يتمتع بحس نقدي كتب قبل حوالي عشرة أيام مقالاً مطولاً في مجلة النيوزيك عطفاً على عرض الفيلم فيما يتصل بصحة المصادر التي يقتبس منها جبسون مشاهده حول الأم المسيح قائلاً أن الأنجيل لا يمكن أن يكون مصدراً دقيقاً خالٍ من الإشكالات، فبرغم أن مؤمنين مسيحيين يرون فيه كلمة الله، إلا أنه ليس معنى ذلك أنه يمكننا على مستوى الاقتباس الفني اعتبار ما نقتبس عنه يمثل سجلاً إيمانياً صحيحاً من ناحية قياس الأحداث التاريخية. وعلى هذا الأساس يقرر المحرر الناقد الذي هو عنصر في طاقم تحرير النيوزيك قائلاً أن الأنجيل الذي بين أيدينا هو في حقيقته نتاج إنساني لمؤلفين كتبوا في أوقات معينة وبأفكار متباينة بعض الشيء لكي يمنحو الرؤية المسيحية وثائق تنتشر بين الناس وبذلك فهي تكفل للدين المسيحي البقاء.

يتناول الناقد قصة الصلب وانعكاساته الوراثة على مدى التاريخ بتحميل مسيحيين اليهود تبعات الأم المسيح، فينفي أن يكون المسيحيين العارفين بظروف المرحلة التاريخية لمحاكمة المسيح يتهمون بقصد من خلال الإشارات الإنجيلية جميع اليهود الذين كانوا أحياء في تلك المرحلة ومن الطبيعي بحسب تدرج الموقف في سياق منطقي على هذا النحو أن المسيحيين لا يشيرون بأصابع الاتهام إلى اليهود الذين لم يكونوا قد ولدوا بعد.

وبنحو آخر أكثر دقة يشير الناقد الأمريكي أن كتبة الأنجيل إذا كانوا يستخدمون في نصوص لهم كلمة يهود، فإنما كانوا يقصدون بها من واقع المتن الإنجيلي نخبة من كهنة المعبد. وعلى هذا الأساس فكلمة يهود تنحصر بها الإشارة وفقاً على الفئة ممن أعتقدوا أن المسيح سوف يكون سبباً في هلاكهم على يد بيلاطس البنطي، ولذلك فقد عمدوا إلى تصعيد الموقف وأرسل كبير الكهنة رجاله بقيادة يهوذا الاسخريوطي لكي يقبضوا على المسيح.

ومع ذلك يبقى السؤال الأكثر أهمية في قصة الفيلم هو من قتل المسيح؟؟ يقول الناقد الأمريكي جون ميشام إذا لجأنا إلى استجواب التاريخ فالرومان هم الذين قتلوا المسيح ولكن من نواح دينية لدى المسيحيين فالاجابة تختلف كثيراً، إذ أن خطايا العالم هي التي دفعت بالمسيح إلى الصليب. ومن وجهة نظر كاثوليكية فإن الكاثوليك لا يلقون بلائمة على اليهود من نواح تاريخية، بل يعتبر الكاثوليك المسيحيين أنفسهم أيضاً

مسؤولين عن الكرب الذى عانى منه المسيح، وكذلك فهم لا يستثنون أحدا من مسؤولية الكرب الذي تجرعه المسيح. وبرغم تطورات كنسية هامة واكبت الموقف الديني واسفرت ما بين عامي 1962_ 1965 عن قرار الفاتيكان بتبرئة اليهود تماما من دم المسيح، الا أن فيلم جيسون يأتي الآن في بداية الثلث الأخير لشهر فبراير الجاري لكي يفجر مجددا مشاهد انجيلية خطيرة بتركيزه من خلال السينما على كهنة اليهود وهم يقودون رعايا غاضبين لقتل المسيح، فيما يرفض بيلاطس البنطي أن يتحمل وزر قتل المسيح. توجد مخاوف حاليا في أوساط يهودية أن يبدد عرض الفيلم جهود عمل أثمرت في صالح تبرئة الموقف اليهودي من دم المسيح على مدى الأربعين سنة الأخيرة منذ اصدار الفاتيكان قرارا يدعو الى التسامح، غير أن المخرج جيسون قد نفى من ناحيته في أكثر من مناسبة عامة أن يكون اخراجه لهذا الفيلم موجها ضد السامية، ناهيك عن كونه قد أعلن من ناحيته صراحة أنه لا يؤمن بعقده الذنب الوراثي مشيرا الى تعاليم الكنيسة بأن العداوة في طورها الوراثي وخطايا الانسانية جمعاء تؤدي الى الحب وقبول الآخر في النهاية. ومن هذا المنطلق فخطايا اليهود لا تعتبر استثناء في هذه الحالة.

ولكون جيسون يمتلك عقلية مراوغة فقد قال ذات مرة في حوار له مع الشبكة العالمية للكاثوليكية حول العالم بأن اليهود مدانون بقتل المسيح، ولكن هذا لا يعتبر هدفه.

هنا فقط يعيد جيسون العبارة الكاثوليكية نفسها اذا يقول مجددا اننا جميعا جديرون باللوم، ثم يضيف قائلا: (انني لا أريد اعدام اي يهودي من غير محاكمة)، - في اشارة له أن المسيح تألم من غير أن يلقي محاكمة عدالة طبعا - وهكذا ينهي جيسون الكلمة بقوله: (أنني احب اليهود وانا أصلي من أجلهم أيضا).

يركز فيلم الأم المسيح على آخر ساعات عاشها المسيح، وفي الفيلم تظهر لقطات الفلاش باك لكي تضيئ وميضاً من سياقات مقدسة بأثر رجعي، بحيث يتناول جيسون من خلال تلك الاضاءات مقاطع من طفولة المسيح وكيفية دخوله الى (بيت المقدس)، ناهيك عن مواضع الجبل وقصة العشاء الأخير. وباستثناء ذلك يركز الفيلم بألق تاريخي

ولغوي مرجعي على ساعات الكرب التي تجرعهما المسيح الى أن يلفظ بحسب الاحالة الانجيلية نفسه الأخير فوق الصليب. ولكي يطرح جبسون رؤيته السينمائية على نحو فريد، فقد لجأ الى عملية دمج روائي بين الأناجيل الأربعة في سردياتها عن حادثة الصلب مستوحيا رؤيتين اضافيتين يقتبسهما من راهبتين عاشت الأولى منهما ما بين عامي 1602 - 1665 في أسبانيا والثانية ما بين عامي 1824- 1874 في فرنسا.

كانت الراهبتان وليدتا عصريهما، وكلاهما يحملان ندوبا تشبه الآثار التي لحقت بالمسيح أثناء وبعد صلبه، فيما تنفرد الراهبة الأخيرة بظهور أثر لمسامير على يديها في منطقة الرسغ من غير أن تكون الندبات بقايا لجروح قديمة، وكلا الراهبتين الموسومتين بما يعتقد في المنطق الكنسي أنه أرث ستيجماتيكي مقدس قدمتا شهادتين منفصلتين وغامضتين تحملان اشارة ضمنية تحمل اليهود وزر صلب المسيح.

في هذه الجزئية الأخيرة يتهم الناقد ميشام المخرج جبسون أنه يعتمد على الوهم في اثبات شئ لا يوجد دليل مادي على قيامه. ففيما تظهر الروايات الانجيلية بيلاطس البنطي أنه رجل وديع ينأى بنفسه عن التورط في تحمل تبعات دم المسيح، يجمع مؤرخون أن بيلاطس كان عنيدا ومتجهم الوجه وغير متسامح أبدا، وقد عرف عنه من سياقات صحيحة من شواهد العقوبات أنه يعدم مثيري الشغب دون محاكمة.

هنا يظهر سؤال آخر في محاولة لتحجيم الرؤية الفنية لجبسون. وهذا السؤال هو لماذا أتمد جبسون على روايات انجيلية بحيث يعيد طرحها على نحو تجعل يهود تلك المرحلة يبدوون او اغادا وبطريقة اسوأ مما كان عليه الرومان أنفسهم.

ثم ان هناك تبقى مشكلة أخرى، فأقدم الأناجيل مكتوبة باللغة الأغريقية القديمة. ويظهر التعقيد جليا في كون المعنى الدقيق للكلمات التي تتناول اليهود، فكلمة يهودي لم تكن تعني برسمها الأغريقي انجيليا جميع الشعب اليهودي الذين تبعوا السيد المسيح على عهد كتبة الأناجيل أنفسهم. وحتى عيسى واتباعه لم يكونوا بالتأكيد يدخلون في نطاق العبارة بدلالاتها التاريخية وقتئذ. وبمعنى ادق فقد كانت كلمة يهودي في السياق الانجيلي المكتوب باللغة الأغريقية القديمة تعني نخبة الكهنة الذين يمتلكون القرار الديني والاداري لتصريف الرأي نيابة عن شعب اسرائيل.

وعلى هذا الأساس فقد كان الشعب اليهودي منقسماً الى جماعات باطيفاف
فئوية وحزبية أيضاً، وكانت كل طائفة ترى انها الممثل الحقيقي للايمان
السلفي مما أوجد في الوسط اليهودي من الداخل مناخاً موبوءاً بالعراك
والحزازية واتخاذ تدابير التسلط بين فئة ضد أخرى.

ومن خلال معطيات تاريخية على هذا النحو، نستطيع فهم أصول
التصور الانجيلي لمؤسسة المعبد.

لقد كان كبار الكهنة يزدرون اتباع المسيح، ومن هذا المنطلق فقد صور
مؤلفي العهد الجديد كبار الكهنة على نحو انتقامي انهم طائفة من
الأشرار. وبنفس المنطق أيضاً فذلك يفسر لنا موقف الترشيح النقدي
للانجيل في الكيل للموقف الروماني بما يدرء عنه رويدا.. رويدا درجة
التخفيف تهمة الذنب في قتل المسيح.

فكيف بهم الآن اذ يذكرون العالم من خلال السينما أن الأمبراطورية التي
كانت تحكم العالم وقتئذٍ ولا تزال الى الآن تدير منطقة البحر المتوسط
في نواح منه هي التي اعدمت المسيح لأسباب سياسية بوصفه قائد ثورة
كان يتطلع لتحريرهم من ظلم الرومان!!

ان فيلم الأم المسيح يفتح مشاهده الأولى بتشخيص المسيح وهو قائم
يصلي، فيما يحاول الشيطان غوايته، اذ قال الشيطان للمسيح لا يوجد
انسان يستطيع تحمل تبعات خطايا العالم.

وكما هو مكتوب في الانجيل فان ذلك يوحى الينا ان العالم في قبضة
الشر، وقد جاء المسيح لكي يحرر العالم بموته وقيامه من قوى الظلام.
وهكذا يكون المسيح بالمفهوم الانجيلي قد أحدث بالأمه ثورة وتغييراً
في مصير العالم.

موقع "إيلاف" في 20 فبراير 2004

فيلم «السيد المسيح» على الشاشة البيضاء: آلامه لم تُخلص البشرية من المعاناة والإضطهاد ناجح حسن

يتوقع ان يمتد الصخب والجدل الذي ما يزال يثيره فيلم «الام السيد المسيح» لمخرجه ومنتجه الممثل الاميركي الاسترالي الاصل ميل غيبسون نحو ما ليصل الى ضجة وتظاهرات منظمة عشية بدء عروضه العالمية الاولى التي انطلقت فعلاً مساء اول من امس في الولايات المتحدة والذي يأتي توقيته اختباراً لقدرات منظمات وجماعات رأت في ان الفيلم عملاً معادياً للسامية، وهي تهمة لا يستطيع صانع فيلم «الام السيد المسيح» ان يواجهها بمفرده ان لم تناصره جماعات مناهضة لهذه الدعاوى المفغلة التي طالما كانت سلاحاً يشهر في وجه كل من يقدم موضوعه بعيداً عن الدائرة الهوليوودية ورؤاها.

وقد اختارت الجماعات المناهضة للعمل من المنظمات اليهودية هذا التوقيت بالذات في رفع صوتها ضد الفيلم في محاولة لاختبار قدراتها على حشد الرأي العام وتحريكه، مع موسم الانتخابات الرئاسية الاميركية، لتحقيق حصادها الوفير.

ولم تكن الازمة التي فجرها ظهور فيلم «جيسون» هي الاولى، فتاريخ السينما مليء بالمواجهات التي صاحبت عروض الافلام التي تناولت شخصية المسيح وكان اول ظهور للمسيح على الشاشة البيضاء قريباً من تاريخ ظهور السينما نفسها العام (1897).

ولم يكن يمضي على هذا الحدث عام واحد، الا وكانت شركة فرنسية قد انتجت فيلماً عن (عذراء اللورين) التي بذلت حياتها من اجل تحرير فرنسا من الاحتلال وحمل الفيلم عنوان «جان دارك» وكان من بين تلك الاعمال ايضاً افلام «اليس جي» (1906) «حياة المسيح» (1908)، «قبلة يهوذا»، «ميلاد المسيح» (1909)، وفي العام نفسه قدم المخترع الاميركي توماس اديسون فيلم «نجمة بيت لحم» واتبعته احدى الشركات الاميركية بعد ثلاثة اعوام بفيلم «من المهد الى الصليب» من توقيع المخرج سيدني اولكوت واعتبر هذا العمل اول فيلم رئيسي عن حياة

المسيح وما يزال يعرض خلال المناسبات الدينية كواحد من اشهر كلاسيكيات السينما رغم ما كان اثير حوله من جدل و اعجاب.

رائد السينما الاميركية ديفيد غريفيت الذي تناول فيه اشهر جرائم التعصب في التاريخ ومنها صلب السيد المسيح اثار حفيظة المنظمات اليهودية التي اعترضت على تصوير المسيح وهو يدق بالمسامير في الصليب على ايدي العبرانيين وواجه اعضاء المنظمة المنتجة للفيلم بأدلة تدحض احداث الفيلم وطلبت من المخرج بحذف هذا الجزء، وتعرض نتيجة لرفضه الى حملة شعواء، في اميركا اضافة الى ضغوط اخرى هددت المصالح المالية والصناعية للمخرج والمؤسسات التي عملت في الفيلم ولم ينج عن ذلك الرقباء الذين اجازوا عرض الفيلم وشملت الحملة الرئيس الاميركي وقتذاك مما اضطر المخرج في النهاية الى الرضوخ الى الضغوطات وقام بحرق المشهد المعترض عليه.

بعد ذلك تكررت سلسلة الافلام التي تتناول سيرة المسيح بأفلام عالمية من بينها: «اوراق من كتاب الشيطان» (1922)، لكارل درايبير المخرج الدنماركي الذي قدم «الام جان دارك» (1928)، «بن هور» الفيلم الصامت لمخرجه الاميركي فريد بيللو، و«المتكلم» (1958) لمواطنه ويليام وايلر، وفضلاً عما تقدم نذكر بفيلم «ملك الملوك» الصامت لمخرجه الاميركي سيسل دي ميل، ونسخة اخرى من فيلم «المتكلم» لاميركي اخر نيكولاس راي. وقبل ذلك الفيلم الفرنسي «جبل العذاب» (1935) لجوليان دوفافييه و«مريم المجدلية» (1946)، لمخرجه المكسيكي ميجاويل تورييس، « هو الذي يجب ان يموت» (1957) للمخرج الفرنسي جول داسان.

لكن اشهر الصدمات كانت تلك التي احاطت بفيلم «انجيل متى» (1964) او «الانجيل حسب تفسير القديس ماتيو» بحسب العنوان الاصلي للفيلم، للايطالي بيار باولو بازوليني فقد اثار هذا العمل في حينه اعتراضات عديدة بسبب طرحه الجريء لشخصية السيد المسيح، الذي قدمه فيها بازوليني في سياق رؤيته الاجتماعية والفكرية كداعية ترتبط دعوته الى قيم روحية جديدة بالدعوة الاجتماعية الى تغيير اوضاع الفقراء والبسطاء والمهمشين والبؤساء وسعيهم الى خلق مجتمع جديد. وارتفعت آنذاك اصوات كثيرة تطالب بمعاقبة المخرج لما ارتكبه من تحريف.

وطالت اتهامات متشابهة المخرج الايطالي فيديريكو فيليني كان من نتائجها ان تأخر عرض فيلمه «الحياة حلوة» لفترة ليست بالقصيرة بسبب احتجاج الفاتيكان على المشهد الاول في الفيلم. كذات تعرضت غالبية افلام لوي بونويل للهجوم من جانب الكنيسة وواجهت المنع والمصادرة في اسبانيا ابان حكم الجنرال فرانكو. وحمل العام 1988 اكثر من مفاجأة على صعيد تناول شخصية المسيح في السينما اذ وصلت التهديدات التي صاحبت عروض فيلم «الاغواء الاخير للمسيح» الى حد التهديد بنسف الصالات التي تقوم بعرض الفيلم في بعض المدن العالمية وبالفعل فقد انفجرت قنبلة في احدى دور العرض الباريسية، واستمر التنديد بالفيلم في اماكن اخرى بالعالم، ورفعت دعاوى ضد الفيلم ومخرجه مارتن سكورسيزي، بحيث اجازت الرقابة البريطانية الفيلم بعرض نسخته الكاملة بعد فترة، نظراً للنوايا الطيبة والمخلصة لصاحبه.

وفي العام (1989) كان المخرج الفرنسي - الكندي دينيس اركان يقدم فيلمه بعنوان «مسيح مونتريال» في مهرجان (كان) السينمائي الدولي واعتبره عملاً بصرياً اصيلاً غير مسوق في تاريخ السينما العالمية، الذي يكشف فيه عن تناقضات ثقافة كاملة، وعن انهيار العلاقات الانسانية وتفككها، وعن الوحدة البائسة التي تسيطر على الانسان في الغرب، وعن المحاولات الدؤوبة للبحث عن ملاذ آمن وايضاً عن عبثية المصير الحالي للفن والمبدع في وسط عالم يحكمه الجشع والطمع وسائر اشكال الترويج الزائفة.

ومن دون شك ان الموقف الذي عبرت عنه الجماعات الدينية اليهودية لدى مشاهدة اركانها لفيلم «الام المسيح» لميل غيبسون في حفل خاص في الاشهر القليلة الماضية وعبر عنه صراحة بأنه فيلم «مثير للقلق العميق» وهذا يعني ان الايام المقبلة وخصوصاً لدى عرض العمل في العواصم والمدن العالمية سوف تشتد حملة الاتهامات ضد الفيلم وصاحبه وصف فيه العمل وصاحبه بالرجعي والتحريري، و«معاد للسامية» .. على الرغم من تلخيص رجالات الكنيسة للفيلم بأنه «مطابق تماماً للاحداث» وابدت موافقتها على عرضه، لكن الاخبار التي تتالي من عاصمة السينما العالمية تقول انه جملة مواجهة الفيلم وصاحبه قد بدأت فعلاً ورفضت كثير من شركات هوليوود توزيع الفيلم في العالم، رهبة

من جماعات الضغط المرتبطة بالحركة الصهيونية في الولايات المتحدة، بسبب اصرار ميل غيبسون على قناعاته بأحداث الفيلم المستمدة من الكتاب المقدس والمطعمة برؤيا راهبتين في منزلة القديسات واخلصاً للحقيقة التي يراها غيبسون فقد جعل حوارات الفيلم كله تدور باللغة الاصلية السائدة في حقبة الفترة التي عاش فيها السيد المسيح في فلسطين.

الرأي الأردنية في 28 فبراير 2004

"آلام المسيح" لميل غيبسون "يجتاح" الصالات الأميركية

القاتل والقتيل وجهاً لوجه في السينما التراجيدية

فرح جبر

"آلام المسيح" للمخرج والممثل الأسترالي ميل غيبسون يعيد الى الواجهة السينمائية الفنية، والإعلامية والشعبوية والدينية، مسألة صلب المسيح ومسؤولية اليهود فيها. فما أن أنجز تصوير الفيلم وبدأت حملة الترويج الإعلامية له، حتى اندلعت "حرب" شعواء ضده وضد مخرجه الذي اتهمته الجمعيات اليهودية في أميركا وأوروبا بمعاداة السامية. الفيلم الذي بدأ عرضه الأربعاء الفائت في أكثر من أربعة آلاف صالة أميركية ضاقت بروادها، من المتوقع عرضه في الصالات اللبنانية خلال الشهر المقبل. وليس نافلاً القول إن صوت السيدة فيروز يسري في طيات الفيلم من خلال بعض التراتيل الدينية.

كيف يمكن أن نقرأ عبر الشاشة حقيقة صلب المسيح في التاريخ الديني، وكيف يمكن تصوير هذه الحقيقة في فيلم سينمائي؟ وفي سؤال لا يزال مطروحاً الى الآن: من قتل هذه الشخصية التراجيدية الأكثر شهرةً ورمزيةً، والتي لا تزال مثار إلهام للعديد من الفنانين والشعراء والفلاسفة والكتاب، ويتمثل بها الكثير من البشر في يومياتهم وحياتهم؟ كثيراً ما نشاهد افلاماً عن الصلب، لكنها تعبر عبوراً عاطفياً وانفعالياً أكثر مما تخطفنا الى جوهر الحقيقة، التي هي ميراث صعب الاحتمال، في زمن ملاذه الزيف والتلفيق.

منذ عقد ونصف عقد أثيرت ضجة كبرى حول "مسيح" مارتن سكورسيزي عن رواية نيكوس كازنتزاس.

اليوم تثار ضجة توازيها إن لم تكن تتخطاها، حول مسيح ميل غيبسون، بفارق بين الاول الثاني لخصه جوش باران، المسؤول عن الدعاية في فيلم سكورسيزي على صفحات "لوموند" بقوله إن المتدينين في ذلك الحين هم الذين هاجموا الفيلم، في حين أن المتدينين اليوم هم الذين يدافعون عنه. المهاجمون اليوم هم اليهود".

وإذا كانت هوليوود، عودتنا الاهتمام بما يمكن أن نسميه "الديانات غير الحقيقية"، فقد عودتنا أيضاً الاهتمام بأسياذ هذه الديانات واحاطتهم بهالات من السحر. ميل غيبسون يخرج على هذه القاعدة بفيلمه المغاير والجريء الذي يروي قصة الصلب في فيلم سيترك النقاش حوله الكثير من الريش والغبار.

مسيح ميل غيبسون يثير لانه يتجاوز كل قرارات المجمع الفاتيكانى (1962-1965) الذي برأ اليهود من تهمة قتل المسيح.

مسيح غيبسون

يقول بعض النقاد ان ميل غيبسون يعيد احياء احد الاسئلة الاكثر تفجراً على الاطلاق حول الساعات الاخيرة من حياة المسيح، والذي يؤدي دوره الممثل جيمس كافيزيل وتشارك الممثلة مونىكا بيللوتشى بدور مريم المجدلية.

إنه فيلم يجسد الآلام وينقل مؤثراتها نقلاً حسياً مفجعاً. وخصوصاً أن الآلام بالنسبة الى المسيحيين هي جوهر ايمانهم. ضمن هذه المقاربة المقلقة والنافذة يندرج فيلم غيبسون المثير للجدل. فهو يعرض الصورة التي ترتبط بالرمز المسيحى المقدس، والتي تتجاوز واقعها المادى لتنتفتح على عالم الغيب او اللامنظور المتجاوز بالضرورة لها. ويعدّ هذا التجاوز اساس الفن الدينى وهالته القدسية. يقول غيبسون: "كانت قوة مقدسة تعمل من خلالي على هذا الفيلم"، و"أنا لست قساً ولا واعظاً دينياً. لكنى اشعر، حقاً، بأن كل مسارى قادنى الى ما أنا عليه الآن. وفي ما يتعلق بفيلمى الاخير، اقول ان افعال الله تتجسد من خلالي. وهدفى ان يكون لهذا العمل قوة الإقناع الدينى".

تنقل الصحف الاميركية ان غيبسون يعبد مسيح الايمان وأن معظم فيلمه تشكيل ذهنى لأكثر الفصول درامية في الاناجيل الاربعة. يركز الفيلم بشدة على ساعات المسيح الإثنى عشرة الاخيرة. ثمة ومضات استرجاعية تنطوي على تلميحات لسياقات ما. وثمة عرض لحوادث تنصل بطفولة المسيح، ودخوله أورشليم، وعظته فوق الجبل، والعشاء الاخير.

الفيلم الذي تتحدث فيه الشخصيات باللغتين الأرامية واللاتينية، يدمج روايات الأنجيل الاربعة، وقيل إن رؤى الراهبتين ماري الاغريقية من اسبانيا وأن كاثرين اميرش من فرنسا، هي التي ألهمت غيبسون.

مشاهد القبض على المسيح، وتعذيبه وصلبه جرى تصويرها بقسوة بالغة: احدى عيني المسيح مغمضة ومتورمة بعد تلقيه اللطمة الأولى، العبور الطويل الى الجلجلة حاملاً الصليب الخشبي. مشاهد تسمير اليدين والقدمين...

ثمة صور رقيقة مع والدته المسيح، ومريم المجدلية. يقول المسيح وهو على الصليب: "لقد تمّ تبليغ الرسالة"، في حين ان والدته التي تشاهد ابنها المعذب بوحشية، تتمتم: "آمين".

يُستجوب المسيح امام جمع كبير من المسؤولين اليهود، ويتقدم الشهود لیتهموه بممارسة السحر مع الشيطان، وبأنه قادر على تدمير الهيكل واعادة بنائه في ثلاثة ايام، وبتسمية نفسه ابن الرب. يصيح آخر: "يقول المسيح اننا اذا لم نأكل لحمه ونشرب دمه، فسنحرم الحياة الابدية". وعن مشهد الاستجواب يشير غيبسون الى انه كان هناك مؤيدون للمسيح وخصوصاً حين يصف احدهم المحاكمة بـ"العدالة الزائفة".

ثمة مشهد اليهود وهم يصرخون: "اصلبه اصلبه" حيث يسخر الفيلم من الكهنة ويصوّر دوافع كبيرهم قيافا والذين حوله بأنها كانت تتبع من الضغينة والحقد. وقد بدوا اشراراً وغوغائيين وهم يصرخون وينادون بقتل المسيح. وفي مشهد لاحق يختلي بيلاطس بيسوع، ويقول في مواجهة الأسير الصامت: "أنت لن تحدثني؟ ألا تدرك اني املك سلطة اطلاقك، وسلطة صلبك؟"، فيجيبه المسيح: "هو من أرسلني اليك". لكن الـ"هو" من يكون؟ هنا الالتباس الكبير.

يدرك ميل غيبسون معنى موت المسيح، فيستخدم السينما لينقل الى مشاهديه الصورة الدينية. تعبر بنا المرئيات من الكينونة الى البيئة. أما الصورة الدينية فتعبر عن الحاجة الى الشفاعة وتتميز بطابعها المأسوي والتأليهي، كما تنزع الى تمثيل الابدية والخلود. هذه الصورة تنفجر في السينما وتجذب الاهتمام وتؤجج الاثارة. المسيح في الفيلم هو بمثابة المسيح نفسه، بالنسبة الى المشاهد المؤمن.

وإذا كانت السينما تتحدر من فن المسرح ذي الماضي العريق، فإن تراجعياً صلب المسيح هي اكثر المسرحيات سخياً. ينقل غيبسون التراجيديا المسرحية الى السينما التي تعبر عن اللحظة الاستثنائية في حياة الكثير من شعوب العالم. هو يقطع ساعات من الواقع. وإذ يثير

حوله الكثير من التساؤلات والمناقشات الحادة، تأييداً ورفضاً، فإنه في الوقت نفسه يعبر عن وجهة نظره.

مَن قتل المسيح؟

يعيد فيلم غيبسون هذا السؤال القديم المتجدد. الجواب عويص ربما. ذلك أن شخصية المسيح لها من الدلالات أكثر من اي جواب. يعتبر الصحافي الاميركي تشاك كولسون ان جماعتي الرومان واليهود مسؤولتان وغير مسؤولتين في آن واحد عن قتل المسيح. فلا اليهود ولا الرومان تسببوا في مقتله، بل كانوا ادوات. الرب ارسل ابنه ليموت على الصليب لمغفرة خطايا الجنس البشري. فالذين يؤمنون بالكتاب المقدس يعلمون مَن قتل المسيح. كلنا نحن البشر الخطاة قتلنا المسيح. هذا الكلام ايماني محض وغفراني بامتياز.

بعض الكتاب الغربيين يبدو كأنه يطلب من المسيحيين مدح اليهود لانهم صلبوا المسيح، فيقول جون ميتشام في "نيوزويك": "ان المسيح توجب عليه الموت كي تبدأ قصة المسيحية بالظهور، والموقف السلبي المناسب والصحيح للشعب اليهودي ينبغي ان يكون موقف احترام، ذلك ان الرجل الذي اختاره المسيحيون للنظر اليه في اعتباره مخلصهم انحدر من قبيلة يهودا القديمة، هي الكلمة نفسها التي اشتقت منها كلمة يهودي. في اعتبارهم اولاد ابراهيم، فإن المسيحيين واليهود هم اغصان من الشجرة نفسها، مربوط بعضها ببعض بلغز يهودي".

ثمة كتاب يعيدون فتح صفحات التاريخ الذي كانت تجري فيه مشهديات تمثيل صلب المسيح. فالمسرحيات المفعمة بالانفعالات والعواطف الجياشة عن صلب المسيح تعود الى القرن 12 الميلادي، وقد انتشرت في البلدان الاوروبية. وبين القرنين 14 و16 قامت 300 قرية في النمسا بأداء مسرحيات مشابهة لفيلم غيبسون، بحسب بعض الكتابات.

وكانت اعمال العنف التي تستهدف اليهود تحصل بعد عرض مسرحيات كهذه. وكانت الهجمات الأكثر دموية في فريبورغ (شمال سويسرا اليوم) الى درجة ان مجلس المدينة منع في عام 1338 اداء المشاهد التي تصور اليهود على انهم مسؤولون عن صلب المسيح. وفي 1469 و1539 قامت سلطات المانيا وايطاليا بحماية الغيتو اليهودي بعد عرض مسرحية عن صلب المسيح في فرانكفورت وروما بالتتابع بسبب الهجمات الدموية التي تسببت بها ضد اليهود.

تعاملت الكنيسة الكاثوليكية، كونها المحافظة على الايمان الرسولي، مع مسألة مشاركة اليهود في الجريمة. واحتلت معاداة السامية واجهة الحدث مع الحملة الصليبية الاولى حين قام الجنود المسيحيون، وهم في طريقهم الى طرد المسلمين من بيت المقدس في القرن 11 بذبح اليهود الاوروبيين. مع حلول القرون الوسطى وفرت معاداة السامية وهجاً دينياً للقرارات السياسية التي اتخذتها السلطات العلمانية.

بعد الحرب العالمية الثانية والهولوكوست، نشر المجمع الفاتيكاني الثاني تعاليم تناهض هذه المسرحيات التقليدية، وشجبها الكثير من قادة الطوائف المسيحية لانها كانت مصدر أفكار خاطئة عن اليهود واليهودية. واستطاعت الثقافة اليهودية ان تجعل من "المحرقة" صليب العصر، وصنّمت صورتها، ووضعتها في دائرة عدم المس، واستطاعت ان تنال "براءة ذمة" اذا جاز التعبير في ما يخص صلب المسيح.

في عام 1985، قام البابا يوحنا بولس الثاني بدعم الاصلاحات وقال: "يجب ان نهدف الى تقديم صورة عن اليهود واليهودية بصدق من دون تعصب او إهانات وبوعي كامل بأننا نشاركهم التراث عينه". وبعد 12 سنة حذر البابا من ان "التعاليم والتفسيرات الخاطئة، وغير العادلة للعهد الجديد التي تصوّر بأن اليهود مذنبون انتشرت لوقت طويل مما يجعل العداء لليهود ممكناً".

وفي 1988، نشرت لجنة مؤتمر شؤون تعدد الاديان للأساقفة الكاثوليك تعليمات مشددة تحض المسيحيين على "التزام التفسيرات التوراتية الحسنة والابتعاد عن التفسيرات اللاهوتية التي تثير الحساسيات، خاصة حين يتعلق الامر باليهود". لكن ميل غيبسون لا يعترف بالأراء الفاتيكانية، وها هو يُخرج فيلمه الذي يربك الجميع وقد شاهدته البابا يوحنا بولس الثاني واشاد به قائلاً انه يصوّر الاحداث "كما حصلت".

أهي معاداة السامية حقاً؟

لكن هل أن ميل غيبسون معاد للسامية، بحسب ما تروّج المحافظ اليهودية، وخصوصاً أن هذه التهمة باتت جاهزة ليجري إلصاقها في الأوقات المناسبة، وقد تحوّلت الى كليشيه تُرفع في كل شاردة وواردة.

سألت مجلة "ريدرز دايجست" الشعبية الاميركية ميل غيبسون، في حوار تنشره في عدد آذار المقبل، رأيه في المحرقة اليهودية، فأجاب: "بالتأكيد كانت هناك فظائع. فالحرب العالمية الثانية قتلت عشرات

الملايين من الناس، بعضهم من اليهود في معسكرات الاعتقال. لقد فقد
اناس كثيرون حياتهم. خلال القرن الفائت، في الاتحاد السوفياتي وحده
قتل عشرون مليون شخص". هذا الكلام لا يرضي اليهود في اي مكان
من العالم، فكيف بفيلم يصوّر اليهود موحياً أنهم قتلة المسيح؟ على ان
غيبسون قال في مؤتمر صحافي: "لا اكره احداً، ولا اكره، ابدأ، اليهود.
انهم اصدقائي وشركائي في العمل وفي حياتي الاجتماعية، فمعاداة
السامية لا تتعارض واعتقادي الشخصي فحسب، بل تتعارض وجوهر
الرسالة التي يحملها فيلمي".

وتشن "الرابطة المعادية للتشهير"، احدى ابرز المنظمات الاميركية
لمكافحة معاداة السامية، حملة على الفيلم منذ اشهر عدة. وقال مدير
الرابطة ابراهام فوكسمان ان الفيلم "يصور بشكل لا يقبل الجدل
السلطات وقوماً من اليهود على انهم المسؤولون عن صلب المسيح".
وفي مقابلة مع الشبكة الكاثوليكية العالمية "ان الفيلم يضع اللوم على
البشرية كلها. في موت المسيح، ليست هناك استثناءات الآن. لقد مات
المسيح من اجل الناس جميعاً في جميع الاوقات". وفي افضل العوالم
المحتملة سيروّج الفيلم لنقاشات بناءة حول اصول الدين المسيحي.

صورة الموت والموت في الصورة

يبقى ان نقول ان فيلم ميل غيبسون عن "آلام المسيح"، يبيّن الصلب من
خلال الصورة. مصطلح الصورة، وفقاً لكل الدلائل، ووفقاً لكتاب "علم
الاعلام العام" لريجيس دوبريه، لا يكاد ينفصل اصله اللاتيني واليوناني
عن عالم الموت. فالصورة هي الموت والموت هو الصورة، بما يمثله
من رهبة الغيب والمجهول ومن تهديد بالتلاشي والفناء.
هو، أي الموت، يولّد الحاجة الى البحث عن البديل.

النهار اللبنانية في 29 فبراير 2004

”آلام المسيح” ليل جيسون:
فيلم وممثل هزلي ونهضويون
د. غسان رفاعي

تنتز عنا احداث ووقائع ضاغطة تجري في بلدان الاغتراب، فتشغلنا، بعض الوقت، عن هموم واحزان الوطن، لا لانها مثيرة ولافتة بحد ذاتها وانما لانها مرتبطة بالمجابهة اليومية التي نحياها ومتشابكة بالقهر الذي يفرض علينا.

-1-

كان يوم الاربعاء الماضي/25 شباط/ يوما تاريخيا في حياة ميل جيسون المخرج السينمائي الكاثوليكي الكبير، انه اليوم المحدد لعرض فيلمه المثير الالم السيد المسيح في 3000 دار سينما وعلى 46000 شاشة في الولايات المتحدة، من النادر ان يتجرأ احد على اخراج فيلم بهذه القسوة والنزاهة، خصوصا اذا كان معروفا بانكاره المحرقة. قال في مقابلة تلفزيونية قبل يوم واحد من العرض : اردت ان اتقصى الحقائق، وان اصور ادق التفاصيل عن صلب السيد المسيح،» اردت ان اظهر هول الآلام التي عاناها، وضخامة التضحية التي قدمها للانسانية. لقد نقلت رواية الانجيل الى الشاشة بكل حذافيرها، فليغضب من يغضب وليرض من يرضى، الذين ينتقدون فيلمي ينتقدون الانجيل».

خصصت مجلة الباري ماتش الواسعة الانتشار غلافها بالكامل لمشهد من الفيلم يظهر السيد المسيح وهو مصلوب وملطخ بالدماء وكتب رئيس تحريرها افتتاحية قال فيها:»بيروي الفيلم قصة اشهر محكوم بالاعدام في التاريخ، وميل جيسون يجيب في فيلمه عن سؤال كبير»من قتل المسيح؟« وجوابه: انهم اليهود! والاثام ليس جديدا، انه مطروح منذ قديم الازمنة وقد حدثت الكثير من المجازر بسبب هذا الاتهام ولكن الجديد هو ان يكرر الاتهام وبهذا الشكل القاسي بعد ألفي عام ، لا همسا وانما بالصوت والصورة. هذا فظيع!».

يتهم الفيلم بأمرين، انه عنيف وانه معاد للسامية ولكن جيسون يدافع عن نفسه قائلا:» نعم انه فيلم عنيف ولكن صلب السيد المسيح ليس حدثا

عاديا ولا هادئا، انه اقسى تنفيذ لحكم اعدام صدر في التاريخ، فلماذا التكتم على قسوته، إذ ان قسوة المشهد موصوفة في الانجيل المقدس ولم اختلقها من خيالي اما الاتهام الاخر فأنا بريء منه لسبب بسيط: نحن نعلم جميعا ان هتلر قد قتل الكثير من اليهود لكننا لم ننقم على الشعب الالمانى وكذلك فنحن نعلم ان حاخامات اليهود قد قتلوا السيد المسيح ولكننا لاننقم على اليهود الان.

عرض الفيلم لأول مرة في صالة مدينة لو انجلس وقد سمع بكاء وعويل المشاهدين طوال الساعتين اللتين استغرقهما عرض الفيلم، وتقول السيدة مارغريت وهي مدرسة في الخمسين من العمر: لقد ابكاني الفيلم كم تعذب السيد المسيح من اجلنا كلنا، ولكن الشيء الذي اثارني هو خروج شخصين من الصالة، وقد تبين لي انهما يهوديان، لماذا يخجلان مما فعل حاخاماتهم؟ ولماذا لا يتحملون بشجاعة هذه المشاهد ويدينون هذه الجريمة؟ ويقول قس من كاليفورنيا: مشاهد الفيلم جارحة، واللغة الارامية التي يتحدث بها ابطال الفيلم مثيرة للغاية، انها اللغة التي كان يتحدث بها ناس ذلك الزمان، وقد قيل لي ان سكان قرية قريبة من دمشق مازالوا يستخدمونها حتى الان. وفي تكساس اشترى احد الاغنياء بطاقات دخول ب/42000 دولار ووزعها مجانا على سكان مدينته.

يعرض الفيلم الان في الولايات المتحدة حيث تتحكم اللوبيات اليهودية المتصهينة في ادارة الرئيس بوش وحيث يهيمن على اجهزة الاعلام شبكة من المتعاونين مع الليكود اليمين الاسرائيلي المتطرف. وسيكون الفيلم في واجهات دور العرض حين زيارة شارون الى واشنطن ولقائه بالرئيس بوش وكما قال معلق في الهيرالد تريبيون الدولية: لن يبتهج شارون برؤية الاعلانات الضخمة التي تملأ شوارع واشنطن ونيويورك عن الفيلم ولن يسر اذا قرأ في مجلة النيويورك هذه الجملة القاسية: السؤال المطروح الان هو هل كان السيد المسيح فلسطينيا؟ واذا كان الامر كذلك فهل من المسموح ان تقارن الام الفلسطينيين بما حدث منذ ألفي عام.

والمفارقة التي تتحدث عنها اجهزة الاعلام الفرنسية هي ان الحديث عن الام السيد المسيح تترافق مع عرض قضية الجدار على محكمة العدل الدولية في لاهاي والاستماع الى المرافعات «القاسية» عن الام الشعب الفلسطيني ومعاناته وتعرضه لأفطع انواع القهر والاذلال كما تترافق مع

تصعيد الاتهامات الاسرائيلية لفرنسا ووصمها بأنها اخطر موطن لمعاداة السامية في اوروبا بالاضافة الى تواتر استطلاعات الرأي العام الاوروبي بشكل عام والتي تظهر ان اسرائيل هي اول دولة تهدد السلام العالمي حاليا.

صحيفة "تشرين" السورية - 2004/2/28

شركات التوزيع مترددة وجمعيات الدفاع عن الإبداع تكثف تحركاتها: «آلام المسيح» تأخر عرضه في فرنسا خوفاً من اللوبي اليهودي حسن الحسيني

يثير فيلم الممثل والمخرج والمنتج الاسترالي ميل غيبسون «آلام المسيح» نقاشاً اعلامياً وسياسياً دولياً منذ عدة أشهر، كبلت خلالها الاتهامات لغيبسون، وهو ابن رجل دين مسيحي كاثوليكي محافظ، بأنه معاد للسامية. والمعارضة تأتي من عدد من المنظمات اليهودية التي تعتبر ان الفيلم يحمل اليهود مسؤولية قتل المسيح. وأدت حدة الانتقادات الى صدور عدة مواقف عن حاضرة الفاتيكان، وتحديدًا عن الأساقفة والكرادلة المقربين من البابا يوحنا بولس الثاني، جاء بعضها متضارباً الى درجة ان احدى الصحف الفرنسية ردت ذلك الى ان الكرادلة لم يعودوا يسمعون جيداً رأي البابا بسبب وضعه الصحي، وكل كاردينال يفسر رأي رئيس الكنيسة الكاثوليكية على مزاجه.

وعلى الرغم من ان الفيلم لم يعرض بعد في فرنسا فان وسائل الإعلام المختلفة تفرد له مساحات واسعة، حتى ان صحيفة «الفيغارو» الشهيرة خصصت له عنوانها الرئيس على الصفحة الأولى، اضافة الى ثلاث صفحات داخلية، كما أفردت معظم الصحف الفرنسية مساحات كبيرة للفيلم باخراجه الجديد، فالموضوع عولج سينمائياً مئات المرات واخرج ما لا يقل عن 275 فيلماً عن حياة السيد المسيح وآلامه، وهو الشخصية التي حطمت الأرقام القياسية بعدد الأفلام المخرجة حولها وبعده المبيعات، في تاريخ السينما.

تأثير اللوبي الصهيوني

وعلى الرغم من الاهتمام الإعلامي الفرنسي بالنسخة الجديدة من فيلم «آلام المسيح»، فان الفرنسيين لا يعرفون متى سيعرض الفيلم في فرنسا ولا ما اذا كان سيعرض في فرنسا. فشركات التوزيع الفرنسية لا تُبدي حماسة كبيرة لعرضه على الشاشات الفرنسية. ليس لأن الفرنسيين لا

يريدون مشاهدته، ولكن خوفا من رد فعل اللوبي اليهودي الفرنسي. خاصة ان تجربة الممثل الفكاهي ديودونيه لا تزال عالقة في الأذهان. فقبل عشرة أيام اضطر الممثل لتقديم عرضه في الهواء الطلق بعد ان فضلت ادارة قاعة الاولمبيا اقفال أبوابها امام الممثل وجمهوره، لأنه يتعرض لانتقادات ومهاجمة اللوبي اليهودي الفرنسي بسبب احد الاسكتشات الفكاهية التي ينتقد فيها اليهود. ولكي لا تتهم ادارة الاولمبيا بمعاداة السامية ألغت اتفاقها مع ديودونيه.

وحتى الآن لم تتمكن شركة التوزيع «ايكون» التي يملكها ميل غيبسون، من التوصل الى اي اتفاق مع شركات التوزيع الفرنسية، وذلك على الرغم من قناعة رئيس الشركة بروس ديفي ان هناك طلبا كبيرا في فرنسا على مشاهدة الفيلم. وحتى الآن لم تتخذ بعض شركات التوزيع قرارها فيما قرر البعض الآخر عدم تسويق الفيلم لأنه عبارة عن تطرف ديني ومعاد للسامية.

وعلى الرغم من ذلك يواصل بروس ديفي مفاوضاته مع الشركات التي لم تقفل الباب بوجهه حتى الآن، أو على الأقل يقول ان المفاوضات متواصلة مع بعض شركات التوزيع.

حرية الابداع

وقد استبقت احدى الجمعيات قرار شركات التوزيع بالقول انها مستعدة للدفاع عن حرية الابداع وتولي عرض الفيلم في فرنسا. ويقول دانيال هاميش رئيس الجمعية المؤيدة للفيلم ان موقف الجمهور الفرنسي مؤيد للفيلم بعكس استطلاعات الرأي السابقة، وبالتالي فانه يعتقد ان الفيلم سيعرض تجاريا، واذا لم تتمكن شركة «ايكون» من العثور على موزع قادر على مواجهة الاتهامات التي قد توجه إليه بمعاداة السامية فان جمعيته ستتولى عرض الفيلم، وستشكل البديل لشركات التوزيع التقليدية. وحول الاتهامات الموجهة اليه بمعاداة السامية من خلال اخراج فيلم يُظهر فيه ان اليهود هم الذين قتلوا السيد المسيح قال ميل غيبسون انه لا يدري ما يمكن ان يقوله، ولكن المذهل هو انه بدأ يتعرض للقصف المدفعي حتى قبل الانتهاء من تصوير الفيلم، وأضاف في حوار أجرته معه صحيفة «الفيغارو» انه لم يرد ان يوجه أصابع الاتهام الى أحد، كما ان الفيلم لم يسع الى ذلك، وانه لن يرد على هذه الاتهامات القاتلة، ويكتفي بالتمسك بمبدأ التسامح الذي يحترمه، وعلى الرغم من الضربات

التي تلقاها وسيتلقاها فانه سيتصرف كرجل: «فأنا أردت ان يكون الفيلم لعيسى ولتضحيته بحياته نزولا عند ارادة الإله القدير. وعندما يتساءلون (اللوبي اليهودي الأميركي)، عن الذي قتل المسيح فاعتقد اننا قتلناه جميعا، فهو مات بسبب خطايا كل البشر في كل الأوقات، البعض في الماضي حمل اليهود مسؤولية قتل المسيح، ولكننا كلنا اخوة في التورط بقتله والبابا ادان كل أنواع العنصرية ومعاداة السامية».

وردا على سؤال عما اذا كان في حاجة الى الكثير من الشجاعة لتحقيق الفيلم، قال غيبسون: «لا أدري، فأنا لست شجاعا وطيلة حياتي عشت في ظل الخوف عندما كانت عائلتي تضطهد لأنها كاثوليكية، وأنا أتذكر ذلك، فالاضطهاد يمكن يطال كل الناس، يحصل ذلك مع الكاثوليك كما يحصل مع اليهود. لا اعتقد ان تحقيق الفيلم في حاجة الى شجاعة، وكل ما رغبت به هو ان اخرج فيلما بعيدا عن التناقضات التي تضعف ايماننا مثل السياسة والجشع والى غير ذلك من مؤسسات دينية التي تغرق الأبعاد الحقيقية لآلام المسيح، التي هي الأمل والحب والعفو بالظلامية». وعن علاقة ابعاد «آلام المسيح» بالعنف الذي يتميز به الفيلم، وعما اذا كان فعلا في حاجة الى اظهار ذلك، قال غيبسون: «هناك الكثير من الأفلام التي اخرجت حول آلام المسيح بعضها غير صحيح أو خضع لعمليات تجميل. والقول ان عيسى تلقى 39 ضربة سوط فقط غير صحيح، لقد تلقى الضربات الحاقدة التي سلخت جلده. وأنا أكيد ان مشهد جلده هو الأقسى في تاريخ الأفلام التي تحدثت عن آلام المسيح، وقد تعمدت ذلك لأبقى وفيها لكتابات الانجيل، وقد عملت 12 عاما لأخرجه، واجريت المقابلات مع المختصين بالتوراة وبالانجيل، ولا اعتقد انني خنت الانجيل من خلال كتابة واخراج الفيلم على طريقتي الخاصة».

فرنسا تحسم اليوم الجدل بشأن العرض

باريس - أ.ش. أ - حسما للجدل الدائر في فرنسا الآن، نفى مارين كارميتز، رئيس ادارة التوزيع السينمائي ما تردد بشأن نجاح جماعات الضغط اليهودية في الحصول على قرار بمنع عرض فيلم «آلام المسيح»، وأكد في تصريح لصحيفة «لوجورنال دو يمانش» الفرنسية انه سيتم الإعلان اليوم عن اسم شركة التوزيع الفرنسية التي ستفوز بحق توزيع الفيلم في فرنسا.

ورأى مراقبون أن جماعات الضغط اليهودية قررت تحاشي التحرك لمنع عرض الفيلم للحيلولة دون تزايد الشعور السائد الآن في فرنسا بشأن تنامي النفوذ اليهودي إلى حد منع حرية التعبير التي تتميز بها فرنسا، خاصة بعد منع عروض ديودونيه الذي لم يتطرق إلى اليهودية كدين أو جنس، بل كسياسة يرفضها العالم أجمع.

القبس الكويتية في 1 مارس 2004

«آلام المسيح» وتبريكات الرب

عماد النويري

منذ عام لم يكن احد من الموزعين يرغب في تسويقه لكنه وبعد ان نجح في تجاوز حملة مضادة ضده اهتمته بمعادة السامية اصبح فيلم «آلام المسيح» اكثر افلام بداية العام اجتذابا للتعليقات والنقاشات بحيث توقع الخبراء ان يجمع في نهاية اليوم الاحد من 15 إلى 30 مليون دولار وتعدى الفيلم كل التوقعات، حيث حقق اكثر من 23 مليون دولار في اول يوم عرض بالولايات المتحدة، مما وضعه في المركز الخامس في قائمة اكثر الأفلام تحقيقا لعوائد في يوم عرضها الأول. في كل الاحوال فانها ارقام مبهرة بالنسبة إلى فيلم روائي لا يلعب فيه ممثل شهير دور البطولة ويتحدث الممثلون فيه باللاتينية والارامية.

شهرة الفيلم من المؤكد انها اعتمدت على استراتيجية تسويق ذكية استهدفت الطوائف المسيحية الاميركية بعد ان اتهم مسؤولو منظمات يهودية ميل غيبسون - الكاثوليكي الملتزم باعطائة مسحة معادية للسامية، ولكن الشركة المنتجة «ايكون برودكشنز» حصلت على دعم كنائس عدة، اضافة الى اسابيع من تركيز وسائل الاعلام التي احييت الخلاف المحيط بالفيلم.

في مقابلات قبل عرض الفيلم قال غيبسون انه تلقى توجيهها من الروح القدس لعمل الفيلم. فيلم عن الاثنتي عشرة ساعة الاخيرة في حياة المسيح، وان هدفه هو السماح للجمهور ان يرى ويشعر بالتضحيات والمعاناة التي تحملها المسيح من اجل كل البشر طبقا لما ورد في الانجيل. ولم تقتصر توجيهات السماء على غيبسون فقط فقد صرح بعض الذين شاهدوا الفيلم من المسيحيين شديدي الايمان ان السماء ابرقت حينما كان الممثل جيمس كافازيل يؤدي دور السيد المسيح في مشهد الصلب كما خرجت تسريبات متعددة من مجموعة العاملين بالفيلم عن احداث غريبة تشير الى ان الرب نفسه له مصلحة شخصية في انتاج هذا الفيلم!

طبعاً تدخل الرب لانتاج هذا الفيلم حكاية مبالغ فيها لأنها ستفتح المجال واسعا امام الكثير من الاجتهادات والتأويلات عن اسباب انتاج افلام

معينة واذا اعتمدنا هذه الرواية لا بد ايضا من اضعاف نوع من القداسة على افلام معينة، مما قد يضع ممثلي هذه الافلام فى ورطة كبيرة. وغير حكايات القداسة فان اهم ما يثيره الفيلم هو ذلك الجدل الكبير عن ارتفاع نعمة معاداة الفيلم المزعومة للسامية واعتمد ذلك الجدل على مشاهد يبدو انها تشير بأصابع الاتهام الى السكان اليهود في القدس بأنهم القوة التي وقفت وراء عملية صلب المسيح، حيث كان الحاكم الروماني مجرد قطعة شطرنج فى ايدى اليهود الماكرين المحبين للانتقام. غيبسون نفى بقوة ان الفيلم معاد للسامية. وقال ان هذا الفيلم قائم على قراءته الصحيحة للكتب المقدسة لكن لا يقلل ذلك من حقيقة ان قصة الصلب كما روتها الاناجيل ينظر اليها بعض المؤرخين كواحدة من الاسباب المتأصلة وراء قرون من معاداة المسيحية للسامية بداية من مذابح الحملة الصليبية الاولى وحتى المحرقة النازية. وغير معاداة السامية فان غيبسون متهم ايضا بتخطي حدود الذوق الرفيع فى تصويره للساعات الاخيرة فى حياة المسيح، فقد اعتبر بعض النقاد الذين شاهدوا الفيلم ان مشهد الجلد استمر حوالى 20 دقيقة او اكثر كما انه مشهد عنيف جدا. مهما كان الجدل ومهما كانت الاعتراضات والنقاشات فان مشاهدة فيلم مثل «آلام المسيح» يعتبر فى غاية الاهمية، خاصة بالنسبة إلى الشباب حتى يستطيعوا التعرف على حدث مهم شكل التاريخ الغربي. فى انتظار عرض «آلام المسيح» على الشاشة الكويتية ونتمنى ان نقف وقفة ثانية للاقتراب من فيلم يثير من حوله الدنيا ولم يقدها بعد.

القبس الكويتية في 1 مارس 2004

ميل جيسون:

معاد للسامية؟ فنان استعراضي؟ أم مجرد صاحب تجربة؟

فيكي حبيب

أربعة أيام فقط ويشاهد الجمهور اللبناني الفيلم الأكثر إثارة للجدل لهذا العام "الأم المسيح" لميل غيبسون في عروض خاصة قبل إطلاقه رسمياً في الصالات اللبنانية في الثامن عشر من الجاري.

"الأم المسيح" يصوّر الساعات الاثنتي عشرة الاخيرة في حياة يسوع بمؤثرات بصرية وصوتية عالية وإخراج مميز. يتكلم بالأرامية واللاتينية, ويثير موجة اعتراض يهودية حتى قبل عرضه, على أساس انه يحمّل اليهود مسؤولية دم المسيح".

حملة يهودية منظمة بوجه هذا الفيلم لم يسكنها حذف الآية الانجيلية, متى 27:25 التي تقول: "فأجاب جميع الشعب (اليهودي) قائلين: دمه علينا وعلى بنينا", ولا حتى اعتراف ميل غيبسون نفسه عند سؤاله اذا ما كان مؤمناً بحق ان اليهود يتحملون اليوم مسؤولية قتل المسيح حينما أجاب: "جميعنا قتلناه وأولهم أنا", ولعلّ اليد التي سمّرت المسيح على الصليب في الفيلم والتي ما هي الا يد المخرج نفسه الذي ظهر في هذا المشهد اليتيم كمثل في الفيلم كله خير دليل على ايمان ميل غيبسون بما ذهب إليه.

حملة لم يسكنها أيضاً نفي الأوساط المسيحية الكاثوليكية للأمر, لا تصريح الناطق الرسمي باسم الفاتيكان الأب نافارو فالس الذي أشار الى ان عمل ميل غيبسون فيلم سينمائي للألام يسوع المسيح طبقاً للانجيل, ولا تعليق المونسنيور جون فولي رئيس لجنة الاعلام الحبرية البابوية حينما وصف الفيلم بأنه غير معادٍ للسامية.

حملة رأت في الفيلم تشويهاً للتاريخ وتجنياً على اليهود في ما يقدمه بحسب ما جاء على لسان رئيس "الرابطة الوطنية لمكافحة التشهير" ابراهام فوكسمان "من صورة "سلبية للشعب اليهودي", صورة ملؤها الشك والتجني بإظهارها, كما قال فوكسمان ويهوداً متعطشين للدماء وغاضبين الى أقصى الحدود والأهم قادرين على إملاء ارادتهم على

الرومان ولا سيما صلب المسيح. أما الرومان فيصورهم الفيلم كأفراد يتسمون بالعطف والحب والمشاعر الجياشة, بعكس ما يمليه التاريخ". وفي المقابل وبوجه هذه الانتقادات الحادة علت بعض الأصوات اليهودية التي استغربت كل هذا الامتعاض وتساءلت: "وأين التزوير؟". ولعلّ في مشاركة عدد من اليهود في هذا العمل نفيّاً فعلياً لما قد يظنه البعض من موقف يهودي موحد تجاه الفيلم, خصوصاً إذا ما عرفنا ان مؤدية دور مريم العذراء في فيلم ميل غيبسون هذا, ما هي الا اليهودية مايا مورغنسترن التي جسدت دورها "أفضل ما يكون" بحسب بعض النقاد, فكانت برأي البعض "الوحي الحقيقي في هذا العمل".

ولم تقف الانتقادات التي طاولت الفيلم عند هذا الحد, إذ اضافة الى ما تناقله البعض من فكرة كونه فيلماً يثير "مشاعر معادية للسامية لوضعه اللائمة في صلب المسيح على اليهود, انتقدت كتابات نقدية أخرى فيلم ميل غيبسون والسبب هذه المرة كبر جرعة العنف فيه. ولعلّ أكثر ما عزز النقد الاخير ما تناقلته وسائل الاعلام من وفاة امرأة أميركية في منتصف العمر قبل ايام جراء أزمة قلبية لتأثرها اثناء رؤيتها مشهد الصلب المؤلم كما قدمه الفيلم.

وبالفعل "آلام المسيح", بحسب كثير, فيلم عنيف وربما دموي, ولكن السؤال: هل جرعة العنف فيه تفوق ما نشاهده على الشاشات؟ والإجابة بديهية وهي ان عنف الفيلم لا يمكن ان يضاحي عنف الواقع. فهل في الأمر كله تحامل على ميل غيبسون لا غير؟ سؤال طرحه كثير خصوصاً بعد وصف ميل غيبسون بالمسيحي المتعصب والثائر على تعاليم الكنيسة وفي شكل خاص الرفض لإرشادات المجمع الفاتيكاني الثاني (1962-1965) الذي قضى بإدانة كل تأويل يجعل الشعب اليهودي المسؤول عن موت المسيح. اما إجابة ميل غيبسون فكانت النفي طبعاً على رغم تحفظاته عن بعض ما جاء فيه بحسب ما أعلن أمام بعض النقاد أثناء مشاهدتهم العرض الأولي للفيلم في أميركا.

كل هذه الضجة التي رافقت نزول الفيلم الى الصالات العالمية الاسبوع الماضي, رفعت من رصيد الفيلم واهتمام الجمهور العريض به, الى جانب شعبية ميل غيبسون والموضوع الديني المهم الذي يعالجه, ليحقق أكثر من 20 مليون دولار في أول يوم عرض له في الولايات المتحدة الأميركية ما يضعه في المركز الخامس في قائمة أكثر الافلام تحقيقاً

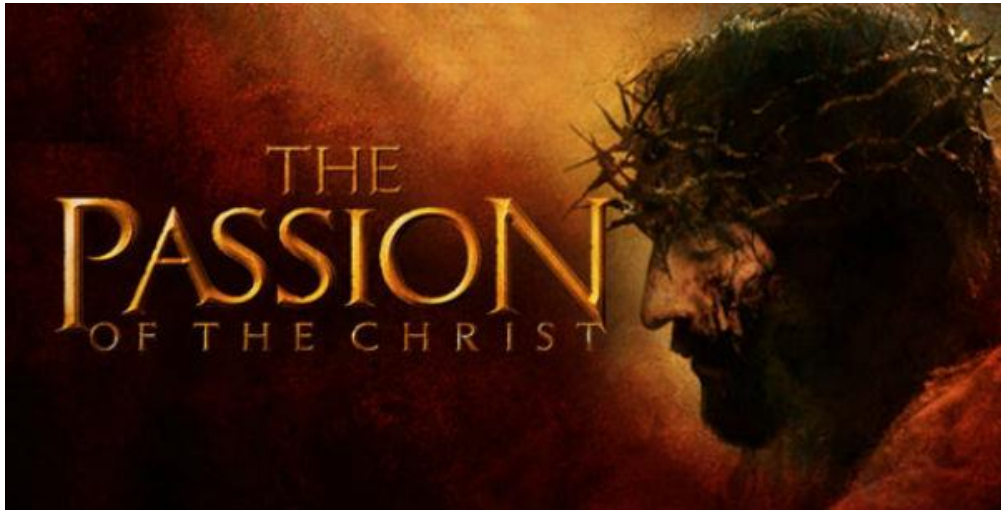
لعوائد في يوم عرضه الاول. وفي احصاءات اكثر دقة قال بوب برني رئيس شركة "نيو ماركت فيلم", ان الفيلم الذي عرض يوم الاربعاء الماضي في اكثر من ألفي دار عرض في أميركا الشمالية ويصوّر آخر اثنتي عشرة ساعة من حياة المسيح جلب في أول يوم عرض 6,26 مليون دولار. الا ان مؤسسة "اكسببوتور ريليشنز" لتقويم عوائد الافلام قالت ان الرقم الذي قدمته "نيو ماركت" يتضمن 3 ملايين دولار عائدات عروض خاصة يومي الاثنين والثلاثاء. وقالت الشركة انه اذا ما تم استقطاع الثلاثة ملايين دولار يبقى 6,23 مليون دولار.

والحال ان فيلم "آلام المسيح" فيلم تجاري لا يخلو من الرسالة. ونسمع ميل غيبسون نفسه يقول في احدي مقابلاته التلفزيونية: "ليس آلام المسيح تجربة سينمائية للناس بل تجربة حياتية لهم. أريد ان يفهم الكل حقيقة القصة, أريدهم ان يخوضوا تجربة حقيقية أريدهم ان يشعروا". وفي معرض الاجابة عن تجربة الاخراج التي خاضها في هذا العمل يقول: في ما يخص اخراج الفيلم, أظن انه كان أصعب مهمة أقوم بها في حياتي. إذ لم يتعلق الامر باعداد من الجياد والناس, بل بأشياء أكثر دقة كان عليها ان تحصل. ويتابع: "يستهلك الاخراج طاقة هائلة. اذ في نهاية النهار أكون قد استنزفت كل قواي بمجرد الحركة, فقط الحركة... مهمتي ان احافظ على رمق من الحياة... انه اختبار جسدي وعاطفي لي. هدفي ايصال رسالة لذا عليّ ان أهيب للممثلين الجو الملائم, لا ان أفرض عليهم أوامري. تعلم في احيان كثيرة ترهق نفسك ولكن عليك ان تتراجع قليلاً وتدع الامور تجري وحدها وتثق بأنها ستحصل. "قصة المسيح" ذروة القصص البطولية لكل الجنس البشري".

وهكذا اذا ما عرفنا أثر القصة في نفس ميل غيبسون - هو المسيحي المؤمن - لا نعود نستغرب انتظاره أربعة عشر عاماً بلا ملل قبل ان يشرع اخيراً في تنفيذ الحلم الذي لاحقه كل تلك السنوات. حلم لم يكن ليصل الى ذروته لولا اصرار مخرجه على رسم الواقع في أدنى تفاصيله, باللغة المحكية في ذلك العصر, بالأرامية والعبرية واللاتينية... وفي هذا الاطار نسمع بطل الفيلم جايمس كافزيل يقول: "توجد أسرار كثيرة خلف اللغات وقد أراد ميل ان يأخذ المشاهد الى عالم آخر. وليس هذا ليعبدك بل ليجلبك أقرب الى عالم الحقيقة". مهما يكن من أمر, أراد ميل غيبسون في هذا العمل ان يمنح المشاهد شعوراً أقوى ويأخذه في

رحلة الى الماضي قبل ألفي سنة ليروي لنا قصة من أجمل القصص
البطولية التي عرفها على الاطلاق.

جريدة الحياة في 5 مارس 2004



حالة فريدة تشير إلى تعطش الجمهور إلى مشاهدة أشرطة روحية:
ملاحظات حول "الأم المسيح"
الظاهر الأسود

المشاهد العربي لا يستطيع الا ان يفتن للهوية المشرقية للمسيح وتعرضه للعذاب على يد متسلطين مدعومين من قوة كبرى. في كلمة ومن دون إطالة فإن شريط ميل جيبسون الجديد "الأم المسيح" شريط رائع بكل المقاييس. وأكثر من ذلك فإن مشاهدة الشريط في الولايات المتحدة الان تحولت الى حالة فريدة تشير الى تعطش الجمهور الامريكي الى مشاهدة أشرطة روحية وعميقة. ففي كثير من الاحيان يقضي جزء كبير من رواد "الأم المسيح" أغلب فترات الشريط في بكاء وحتى نواح مسموع وكثيرا ما ينتهي الشريط بتصفيق طويل من قبل المشاهدين. وهي حالة لا يعرفها بدقة سوى من عاشوا حدث نزول شريط "الرسالة" للمخرج السوري الكبير مصطفى العقاد في قاعات السينما العربية بداية الثمانينات. ولا ترجع هذه الحرارة الخاصة تجاه الشريط الى عودة للمشاعر الدينية، فالتعلق بالدين في الولايات المتحدة، على عكس أوروبا، لم تكن أبدا ظاهرة محدودة او ضعيفة . في البداية من الضروري ان نشير الى ان الإقبال الكبير الذي يشهده الشريط تجاوز أرقاما قياسية لأشرطة تجارية عديدة بما في ذلك شريط "سيد الخواتم" والذي تحصل على أغلب جوائز الاوسكار لأكاديمية الفنون أخيرا. وأصبح من الواضح انه لولا الصعوبة التي لاقاها جيبسون في الحصول على موزع لشريطه، وهو ما لم يتحقق الا بعد سنة كاملة من الموعد المتوقع لذلك، فإن "الأم المسيح" كان سيفرض نفسه بقوة على مجلس إسناد الاوسكار التابع للأكاديمية. وبالرغم من ذلك فإن البعض يتوقع أنه رغم إنطلاق بثه في أواخر شهر فبراير/شباط أن يحصل على بعض جوائز السنة القادمة، بالرغم من ندرة حصول أشرطة تبث في هذا الوقت المبكر (خاصة فبراير) لجوائز الاوسكار للسنة القادمة .

وفي الواقع فإن الحملة التي قادها الصهيوني المعروف فوكسمان رئيس منظمة "مكافحة التشهير" والتي اعتبرت الشريط يروج "لمعاداة السامية" قد كان لها تأثير واضح في الاوساط الصناعية والتجارية والاعلامية في هوليدود والتي تعرف نفوذا قويا للوبي اليهودي، وهو ما ساهم في تأخير ظهور الشريط على الشاشات وتوزيعه من قبل شركة "مستقلة" عن هوليدود. وبالرغم من كل الدعاية المضادة—و في الواقع ربما بفضلها—فقد لقي ويلقى الشريط نجاحا منقطع النظير. بيد أن محتوى الشريط وأسلوبه ذاته قد كان له أثر كبير في جلب عدد كبير من المشاهدين .

ويتعرض الشريط بشكل خاص الى الساعات الاخيرة من حياة المسيح (مع بعض اللقطات الرجعية لإضاءة بعض الفترات من حياة المسيح قبل ذلك) والتي تسمى في الكتابات المسيحية بمرحلة "اللام (The Passion)، وقد اتبع سرديا الروايات الواردة في الانجيل الاربعة حول هذه المرحلة والتي تنقسم الى الاحداث التالية: خيانة يهوذا لعيسى (يشوع الناصري بالارامية) ورفاقه عندما أبلغ كهنة المعبد اليهود بهويته (رمزيا عندما قبله على خده قبلة الموت في حضور حراس المعبد) وبمكان وجوده في أطراف مدينة ايليا (القدس)، ثم جلب المسيح الى المعبد وإتهامه من قبل رؤساء المعبد بـ"الزندقة"، ثم مطالبة رئيس الكهنة الحاكم الروماني للمدينة بإعدام المسيح وتهديده بالثورة إن لم يستجب الحاكم الروماني لذلك، غير أن الاخير رفض النظر في المسألة بدعوى أن المسيح ليس من الناصرة وبالتالي هو خارج سلطته، ووجهه من ثمة الى الملك اليهودي المنصب قبل الرومان انذاك والذي رفض بدوره إصدار قرار بإعدام المسيح، ثم رجوع رؤساء المعبد مع جمهرة من مناصريهم الى الحاكم الروماني الذي أصدر في النهاية وبعد الضغط حكما بالجلد على المسيح، ثم حادثة الجلد الوحشية، ثم إصرار الكهنة مرة أخرى على إعدام المسيح من خلال الصلب بالرغم من جلده بقسوة وموافقة الحاكم الروماني على ذلك، ثم حمل المسيح للصليب وتوجهه خارج مدينة القدس لصلبه، و ثم عملية الصلب، وأخيرا عملية "البعث" بعد الموت كما يؤمن المسيحيون .

غير أن قوة الشريط لا تكمن في اعتماد نص سردي معروف كأساس للسيناريو بل في عمله على إعادة تصوير الوقائع بشكل مؤثر او تعبيرى

(ذي صبغة مسرحية أساسا) غير مسبوق وتم إستعمال تقنيتين لتحقيق ذلك: المؤثرات المرئية والسمعية ذات التقنية العالية والذوق الرفيع (خاصة في إختيار موسيقى ذات طابع مشرقي تذكرنا كثيرا بموسيقى فرقة "رم" الأردنية) وإستعمال اللغتين الارامية (بالنسبة لأغلب الشخوص) واللاتينية (بالنسبة للشخوص الرومان) كأساس لغوي للشريط (دبلجة الشريط بالانجليزية تظهر كتابيا فقط في أسفل الشريط). وهو ما يجاري جزءا من المخيال المسيحي ولكن أيضا وخاصة يبرز بعض المظاهر الواقعية التي تم طمسها عبر الزمن بفعل التمرکز المسيحي في أوروبا، الذي غيب عن أذهان الكثيرين الهوية "المشرقية" للمسيح. وقد حققت التقنيات الالكترونية حيلة مرئية لم يكن من الممكن في السابق تحقيقها غير أنها أضفت طابع شديد الواقعية على الشريط، وتجسد ذلك خاصة في مشهددي الجلد والصلب حيث يبدو جسد المسيح كأنه يتعرض بالفعل للتعذيب والجلد والصلب، وهو ما يمرر الدرس الأساسي وراء هذه المرحلة: صمود المسيح وتحمله العذابات الشديدة. وبالفعل فقد حقق المخرج مبتغاه، ويمكن ان نسمع في القاعات السينمائية تأوهات المشاهدين في مثل هذه المشاهد. من جهة أخرى — وكمشاهد عربي— فلا يمكن عدم التفطن والشعور بالهوية "المشرقية" للمسيح، فإستعمال اللغة الارامية أبرز بشكل خاص القرابة القوية لهذه اللغة مع اللغة العربية. ومن المعروف حسب الدراسات الألسنية خاصة منذ القرن التاسع عشر أن الارامية بوصفها جزءا من اللغات التي كانت سائدة شمال الجزيرة العربية وتحديدًا في منطقتي الجزيرة (شمال العراق) والشام كانت مصدرا أساسيا لتطور ما يسمى بـ"العربية الشمالية" (مقابل عربية الجنوب أي اليمنية). وفي الواقع فإن الاستماع الى هذه اللغة يشير بشكل قاطع الى أهمية اللغة الارامية في نشأة اللغة العربية، حيث لا يتعلق الامر بتشابه بعض الكلمات المعروفة (مثل إلهي وربّي) بل يتجاوزة ليشمل حتى الاسلوب وتركيب الجمل. فالاستماع الى الحوار في هذا الشريط خاصة بالنسبة للمشاهد العربي لا يمثل متعة خاصة فحسب بل يعبر عن واقعية كبيرة في تشخيص تلك المرحلة. ويعبر ذلك عن قوة شخصية لافتة للمخرج لإقدامه على مثل هذه الخطوة الشجاعة والذي شارك بدوره في كتابة السيناريو، إضافة الى المجهود الخاص للممثلين الذين بذلوا مجهودا كبيرا لتحقيق هذا الهدف.

ويبدو موضوع كيفية تصوير اليهود الموضوع الأساسي الذي أثار الكثير من النقاش (في أغلبه متوتر خاصة من جانب المنظمة المتصهينة "مكافحة التشهير"). وفي الواقع فبرغم حرص جيبسون في شريطه على تحميل مسؤولية صلب المسيح الى رؤساء المعبد اليهود، فإنه عمل على تضمينه كثيرا من الإشارات التي يقصد منها عدم تحميل اليهود بشكل جماعي لهذه المسؤولية. فقد أشار الى رفض بعض رؤساء المعبد محاكمة المسيح، كما أشار الى عدد من اليهود الذين تعاطفوا مع المسيح. وفي الواقع فإنه من الصحيح من حيث المبدأ التخوف من إعادة إثارة هذه المرحلة من حياة المسيح، فقد استغلت الكثير من العقول المسيحية المتعصبة، منذ التاريخ القديم حتى القرن الأخير مرورا بعصر الظلمات في أوروبا المسيحية، الرواية المسيحية المتعلقة بتورط رؤساء المعبد اليهود في صلب المسيح في تعميم هذا الاتهام على جميع اليهود وهو ما شكل الأساس لظهور ظاهرة "معاداة السامية" في التاريخ الأوروبي، والتي كانت شبه غائبة في التاريخ العربي الاسلامي، حتى أن اليهود والى حد الان يعتبرون أن عصورهم الذهبية كانت في ظل الحكم الاسلامي خاصة في الأندلس. غير أن الشريط لا يستهدف بالنسبة الى مشاهد مسيحي هذه الفكرة وإنما يعمد أساسا الى إعادة تصوير مشاهد الالام، في وقت تجاوز فيه المجتمع الامريكي بشكل كبير) باستثناء بعض المناطق النائية في وسط وجنوب الولايات المتحدة) مشاعر "معاداة السامية".

ويبدو أن ردة فعل الأطراف الصهيونية على الشريط ترجع الى أسباب أخرى غير التعرض لرؤساء المعبد. فمن الواضح كما أشرنا أعلاه أن الشريط يصور تقريبا المسيح كشخص "مشرقي" تعرض للاضطهاد من قبل متسلطين يهود بدعم قوة كبرى (روما)، وهو في الواقع ما يستثير صورا موازية لدى أولئك المتعلقين بالصراع العربي الصهيوني. وفي تجربتي الخاصة كمشاهد للشريط فإن التفكير في الإضطهاد الصهيوني لعرب فلسطين كان في الواقع شديد الحضور في ذهني عند مشاهدتي للشريط، وهو ما لم أتوقع حدوثه، وهو كذلك ما جعلني أفهم تخوف منظمة "مكافحة التشهير" من عرضه. لكن ليس من الواضح إن كان المشاهد الامريكي قادرا على تلقف هذا المعنى، خاصة أن وسائل

الإعلام الأمريكية الرئيسية تتجنب عرض مشاهد تبرز المجازر الحالية التي بصدد إرتكابها الاحتلال الاسرائيلي في الاراضي المحتلة . ويبقى الان من غير الواضح أين سيعرض الشريط بالاضافة الى الولايات المتحدة، وإذا تحقق ما راج أخيرا عن توزيع المنتج التونسي طارق بن عمار للشريط في أوروبا، فإن إمكانية عرضه في القاعات العربية تصبح شديدة الاحتمال. وسيكون ذلك فرصة جيدة للإطلاع على منتجات إيجابية للولايات المتحدة، فليس كل الانتاجات الفنية الامريكية تجارية كما يعتقد البعض، وفي الجانب السينمائي هناك حركية فنية كبيرة وكثيرا من الأشرطة الراقية فنيا يتم إنتاجها سنويا، وقد وقع منح بعضها جوائز في حفل الاوسكار الأخير (مثل شريط "ضائع في الترجمة" لصوفيا كوبولا ابنة المخرج الكبير فرانسيس كوبولا، وشريط "مستيك ريفير" للمخرج كلنت ستود وبطولة الفنان الرائع والإنساني شون بن) لكن للأسف لا يوزع العرب على قاعاتنا السينمائية سوى الأشرطة التجارية ذات المستوى الفني المتوسط. ونأمل ألا يعترض البعض على عرض الشريط عربيا لأنه أداة لـ"التبشير المسيحي"، فهذا الشريط بالذات يؤكد على فكرة لا يجب أن ننساها كمسلمين، وهي أن عيسى بن مريم هو شخصية مقدسة مثله في ذلك مثل كل الرسل والأنبياء الاخرين. ثم أننا لا يجب أن ننسى أنه شخصية "مشرقية" تربطنا به روابط ثقافية أخرى، وهو الأمر الأكثر وضوحا بالنسبة لأي مشاهد عربي لهذا الشريط، على عكس الصورة التي طالما عرضتها الكنيسة في أوروبا المسيحية والتي كثيرا ما صورت المسيح بلامح شقراء وبروح لاتينية، وهو ما شكل أحد العناصر الاساسية للنزعة الأوروبية المركزية والتي تواصلت مع الفترة الاستعمارية. وبالتالي لا يجب أن تصدر لنا هذه الرؤية المغلوطة والمقلوبة مشاعر التخوف من المسيحية، كأنها تهديد للاسلام، فقد عاش إخوتنا العرب المسيحيين معنا ومنذ سنوات الفتح الأولى علاقة تعايشا فريدا، أثرت الجوانب الادارية والثقافية والاقتصادية للدولة الاسلامية المبكرة. وقد كان ذلك التوجه نحو التقارب أحد أسرار نجاحها وانتشارها ومن ثمة استيعاب مجموعات سكانية غير مسلمة ضمن ثقافة كثيرة التجانس .

الطاهر الأسود، باحث تونسي يقيم في الولايات المتحدة

موقع "ميدل إيست أونلاين" في 5 مارس 2004

الساعات الأخيرة من حياة الناصري كما رأها ميل جيسون:

مشاهد أشد هولاً من أفلام الرب

وخطة تسويقية ذكية لإحتواء غضب اليهود

جورج هايك

ليست المرة الاولى التي يتصدر فيها "يسوع المسيح" السينما الاميركية، فهو الشخصية والحدث الاكثر جدالاً في التاريخ الانساني واللاهوتي. لكنها المرة الاولى التي تركّز فيها هوليوود على آلام المسيح بل على الاثنتي عشرة ساعة الاخيرة من حياته. لذا لم يكن مستغرباً ان يحقق فيلم PASSION OF CHRIST للمخرج الاوسترالي ميل غيبسون ما حققه قبل عرضه وبعده.

فقد اثار "زوبعة" جدال قبل اربعة اشهر ولاسيما من اليهود الذين اتهموا مخرجه باذكاء معاداة السامية. وتم تخصيص اربعة آلاف صالة سينما لعرضه بدلا من 2500 كما كان مقرراً في اميركا الشمالية، وحقق في عرضه الاول اكثر من 25 مليون دولار. وها هي صالات امبير اللبنانية تستعد لاستضافة الفيلم ابتداء من الاسبوع الثاني من آذار كما هو متوقع. لكن بعد مشاهدة الفيلم في عرض خاص، لا يمكننا الا ان نعترف بأننا نسينا كل الارقام والحسابات وما يحققه الفيلم على شبك التذاكر، لأن المخرج غيبسون الكاثوليكي المحافظ نقل الينا بعدسة ذكية ومؤثرة ما سعى الى تخيله الملايين من اتباع المسيح واعدائه على مدى الاجيال، عن آلامه، وبدت لنا المشاهد اكثر واقعية وصدقا اكثر من اي مشاهد في فيلم آخر عن المسيح.

(من الضروري ان يرافق عرض الفيلم ارشاد يحذّر المشاهدين غير المهيبين لتلقي مناظر الدم والعنف الجسدي).

ما الذي سعى اليه ميل غيبسون حقا عبر تقديم آلام المسيح في هذه القسوة؟ هل لتمجيد الدور التاريخي وجانب الالهة ام "أنسنة" السيرة؟ ألسنا امام نوع من تجديد الاتهام لليهود الذين حكموا على يسوع الناصري بخبث مبطن؟

اسئلة كثيرة وجوهريه لأن الامر يتعلق بمعنى روحي وديني كبير تناولته السينما مرارا وفي رؤى عدة متفاوتة لمخرجين اميركيين وفرنسيين وسواهم، وما كان لرؤية غيبسون ان تضيف شيئا لولا تصويره آلام المسيح بهذه الحقيقة والجديّة، لمنح الفيلم صدقية تاريخية على الاقل. لكن متبعي المخرج غيبسون لديهم اجوبة عن كل الاسئلة. فالمخرج منصهر في الايمان الكاثوليكي ويعيش هواجس الخطيئة والتطهير، واران لملايين المشاهدين ان يحيوا معه هذه التجربة عبر تصويره الساعات الاخيرة من حياة يسوع الناصري. ولعل الفيلم جاء استكمالا لانفاقه 2.5 مليون دولار على بناء كنيسة في مالبينو، اضافة الى تربيته الدينية الرصينة لأولاده السبعة، مما قاده الى خوض مغامرة هذا الفيلم الذي يمتد نحو ساعتين وعشر دقائق. اعتمد غيبسون على روايات الانجيليين الاربعة: متى، مرقس، لوقا ويوحنا. لكنه لم يكتف بذلك، بل دمجها بروى الراهبتين ماري الاغريقية من اسبانيا وأن كاترين ايميرش من فرنسا. نحن في البستان. يسوع يتأوه كأنه يتألم من ضغط حمل ثقيل، نشاهده يتألم في فداحة الثمن الذي عليه ان يدفعه لفداء الانسان. وهو من شدة عذابه يتشبث بالارض الباردة، كأنه يحاول ان يمنع نفسه من الابتعاد عن الله اكثر. كان خائرا ومنهكا، صار عرقه كقطرات دم متساقطة على الارض. اشجار السرو والنخل كانت شاهدة صامتة لآلامه وعذاباته، ومن بين اغصانها واوراقها تسقط بعض قطرات الندى الثقيلة على جسمه المحطم، كما لو ان الطبيعة تبكي خالقها الذي كان يصارع قوات الظلام وحده! هكذا يبدأ فيلم "آلام المسيح" ويلتزم المنتج غيبسون ترتيب الحوادث كما وردت في الكتاب المقدس، يتخللها "فلاش باك" تأملات ليسوع في ابرز محطات حياته من حين الى آخر، كمحرك اساسي كان يمنحه القوة والشجاعة لمتابعة ما كتب له. وتتوالى المشاهد. تأتي رجال الدين اليهود والرعايا والقوا القبض عليه، ساقوه في ذل واحتقار الى حنانيا ثم قيافا، بعدها الى بيلاطس، الى هيرودس فبيلاطس مجددا، خاضعا بملء ارادته واران ابنيه ان يلقي شتى انواع الاهانات والسخرية. ضُرب ولطم ثم جلد مرتين. وطوال ساعات تلك المحاكمة الزائفة والمهينة ظل ثابتا، الا انه سقط مغشيا حين انهكه حمل الصليب. مع ذلك، كان ينظر الى مضطهديه بحنان ورقة. ويستطيع المشاهد ان يحصي 270 جلدة على جسد المسيح في مشهد طويل دام 20 دقيقة في

القسم الاول من الفيلم، حتى تكاد تكون اللقطات اشد هولا من مشاهد افلام الرعب. وبعض النقاد اتهموا غيبسون بالمبالغة في تصوير ضراوة التعذيب و اراقة الدماء بدون مبرر احيانا، مفترضين ان يكون الهم الاساسي اظهار فكرة الفداء فحسب، التي يمكن ان يفهمها الناس بدون وحشية ومشاهد تقترب من العنف المجاني. الا ان رد غيبسون كان حازما وواضحا: "ان ابن الله الذي لا عيب فيه، علّق على الصليب وتمزق جسمه من اثر الجلد، واليدان اللتان امتدتا لمباركة الناس، سمّرتا على الصليب الخشبي. والقدمان اللتان سارتا خدمة للمحبة، دقت فيهما المسامير التي نفذت الى خشبة الصليب. وذلك الرأس الملكي وخزّه اكليل الشوك، والشفتان المرتعشتان صرختا من الالم والويل. كل ما احتمله يسوع الناصري، من قطرات الدم المتساقطة من رأسه ويديه وقدميه، الى الالم الذي اكتنف جسمه، لم يغير عذوبة نفسه، بل يحكي عن حقيقة واحدة: المسيح قدم نفسه ذبيحة على الصليب حبا بنا. انه حامل خطايا العالم".

لكن هوس ملّ غيبسون في جعل الفيلم اكثر واقعية، دفعه الى خلق ظروف آلام مشابهة للممثل جيم كافيزيل، وعرضه لبعض العذابات والاحطار كي يشعر بقليل مما عاناه يسوع الناصري. لذا حملّه صليبا ثقيلًا وعرضه لبعض اللكمات واللطم والركل في اجواء باردة وجليدية، مما اصاب كافيزيل ببعض الجروح والرضوض الحقيقية. "كان اختبارا قاسيا لكنه ضروري، ولولا تلك الاجواء لما بدت المشاهد حقيقية الى هذا الحد"، على حد قول كافيزيل.

الى تمرين الممثل على مشاهد العذاب والالام، حرص غيبسون على ان يكون الفيلم ناطقا بالارامية، لغة المسيح الاصلية واللاتينية احيانا التي كانت اللغة الرسمية في الامبراطورية الرومانية. واختار المخرج احد المواقع القديمة في اقليم ماتيرا في جنوب ايطاليا لتصوير فيلمه وصمم ديكورات معينة لخلق اورشليم القديمة وسط طبيعة مشابهة ترافقها موسيقى حزينة ومفجعة بالالم والنوح واللهث، عززت جانب التأثير الدرامي والانفعالات المتوالية. وافلح مرارا في التقنن بلعبة الضوء والكادر والالوان والزوايا والاتكاء على الحضور الدرامي المؤثر للقاءات المسيح مع والدته مريم (مايا مورغنسترن) او مريم المجدلية (مونيكا بيللوتشي).

من جهة اخرى، كان غيبسون يعرف سلفا ان الفيلم لن يمرّ على خير لأن موضوعه حيوي. وبالفعل فجّر جدالات كانت تناقش في الخفاء واكثرها حساسية ما اثاره اليهود بأن المخرج يحاول اذكاء معاداة السامية. لكن غيبسون البارع استخدم خطة تسويقية ذكية، استهدفت الطوائف المسيحية الاميركية. وحصلت شركة انتاج غيبسون "ايكون بروداكشنز" على دعم كنائس عدة بعدما فضّل الاعتماد على المبشرين اكثر من الاعتماد على الاعلانات التجارية التقليدية. هكذا حمى نفسه ونال ثقة الفاتيكان الذي وصف الفيلم "بالحقيقي والواقعي"، قاطعا الطريق امام اتهامات اليهود ومتسلحا بكلام قيافا متحديا بيلاطس البنطي: "دمه علينا وعلى اولادنا".

واكثر من ذلك، احاط غيبسون نفسه برجال دين، ابرزهم الكاهن جان شارل - رو الذي رافقه طوال ورشة تصوير الفيلم. فكان يقيم له القداديس ويسمع اعترافاته، ويقدم له الارشادات اللازمة والتفسيرات اللاهوتية.

في منأى عن الجدل الذي يزرعه المغرضون هنا وهناك حول مضمون PASSION OF CHRIST ثمة ما هو فاعل وأسر وقوي في الجانب المشهدي، وثمة ما هو ضخم الاحياء والامانة التاريخيين وما هو مدهش التنفيذ والبراءة الاخراجية، وحضور يسوع المسيح المقدس حاضر في الاذهان، بكامل هالته، الاكثر التزاما بقضية الانسان وخلصه.

دليل النهار في 5 مارس 2004

الأهرام العربي في دور العرض بأمریکا:

”الأم المسيح” دماء وعذاب ومسامير!

خالد داود

الجرح الذي داس عليه ميل جيبسون بكل ثقله في فيلمه الأخير آلام المسيح فجر صداعا في الضمير الأمريكي.. الذي تخيل أنه من الممكن بقرار نسيان أصداء صرخات اليهود الغاضبة لبيلاطس النبطي: اقتله.. ودمه علينا وعلي أولادنا!! والمشكلة الحقيقية.. تكمن في أن اليهود قد ارتكوا إلي السحب الضبابية للنسيان المسيحي بعد أربعين عاما من صدور قرار المجلس الكاثوليكي بتبرئة اليهود من دم السيد المسيح, وأن خروج فيلم يحمل آخر 12 ساعة في حياة المسيح يعيدهم إلي نقطة الصفر.. ويضعهم أمام مرايا القاتل والمقتول.. ومشهد الدم الذي لا يريد اليهود أن يتحملوا لونه وتجلطه علي أيديهم ووجوههم بعد أكثر من 2000 سنة.

ومن هنا يمكننا أن نفهم السر وراء صرخات يهود القرن الحادي والعشرين: لا دمه علينا ولا علي آبائنا.. ولا الجغرافيا ولا التاريخ ولا المسامير ولا تيجان الشوك شهود عدل علينا.. وأن الوحيد الذي تعرض للصلب, هو كل يهودي دخل محارق النازي!! لكن المثير.. أن هذا الفيلم الذي أعاد من جديد فتح ملف الفتنة المؤجلة بين المسيحيين واليهود.. قد اكتسب أبعادا أوسع من مجرد كونه عملا فنيا.. يؤرخ لحقائق تمثل في ذاتها أهم أركان الإيمان المسيحي في كل أنحاء العالم.. ذلك أن اليهود بصراخهم وعويلهم الذي سبق عرض الفيلم في فبراير الماضي في وقت تزامن مع الصوم الكبير لدي المسيحيين في العالم.. قد حولوا القضية من جدل تاريخي إلي جدل سياسي!!

وعلي أبواب أكثر من 3 آلاف دار للعرض السينمائي في طول الولايات المتحدة وعرضها.. أثار الفيلم الذي يستغرق زمن عرضه ما يزيد قليلا علي ساعتين.. نقاشات حامية بين الناخبين الأمريكيين.. وأغلبهم من المسيحيين البروتستانت.. وهم مجموعة ذات قدرة إنفاق تقدر بمليارات الدولارات ويمثلون عشرات الملايين من الأصوات الانتخابية.. وعلي

باب إحدى دور العرض صرخت امرأة مسيحية في وجه مواطنة يهودية كانت تنتقد الفيلم بهيستيرية بقولها: امنحونا فرصة لمشاهدة الفيلم.. لنعرف من كان المسيح ونعرف تاريخنا!!

هذه النقاشات.. دفعت بعض المراقبين السياسيين للقول بأن هذا الفيلم لم يكن سوي أسفين تم دقه بعناية في علاقة بوش وإدارته باليهود.. وأن توقيت عرضه في أوج اشتداد الحملة الانتخابية لبوش طلبا لفترة رئاسة ثانية, يعد في حد ذاته إحراجا للرئيس الذي شاهد الفيلم ورفض أن يعلق عليه.. واكتفى بالسكوت, الذي هو عند اليهود بالذات.. علامة الرضا!!

لكن ما يعنيننا هنا - وبالذات بعد أن دخلت الأهرام العربي قاعة السينما وتابعت تفاصيل الفيلم وأجرت حوارا خاصا مع ميل جيبسون - هو أن هذا الحدث الفني قد أسهم إلي حد كبير في إعادة صياغة ملف صراع الشرق الأوسط.. إذ أن اليهود منذ العرض الأول للفيلم وحتى وقت كتابة هذه السطور, يراهنون علي موقف ما من الإدارة الأمريكية, يرفع عنهم الروائح الكريهة لأزمة الاضطهاد المزعومة, في وقت تتصاعد فيه روح العداة لليهود في أماكن متفرقة من العالم علي خلفية صلب الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة.. كل يوم!!

لم تكن دار السينما التي شاهدت فيها عرض فيلم آلام المسيح ممتلئة حتي آخرها, ولم تكن الطوابير ممتدة لساعات علي عكس توقعاتي بعد كل ما صاحب الفيلم من جدل ودعاية مجانية لم ينلها أي فيلم آخر يصنف في النهاية في خانة الأفلام الدينية. كما لم تكن هناك مظاهرات من قبل معارضي الفيلم من اليهود الأمريكيين الذين رأوا فيه إحياء لفتنة لعن الله من أيقظها حيث يعيد وبشكل مباشر اتهام اليهود بقتل المسيح عليه السلام وهو أحد الاتهامات المحورية التي اعتمدت عليها حركة معاداة السامية في أوروبا منذ القرون الوسطي وحتى المذابح النازية في الحرب العالمية الثانية.

ربما ستصدق توقعات بعض النقاد السينمائيين الأمريكيين أن الفيلم الذي أنتجه وأخرجه الممثل المعروف ميل جيبسون سيحقق نجاحا لن يدوم طويلا في شباك التذاكر بعد أن ينجح في تحقيق أرباح كبيرة في البداية, وستخبو سريعا الزوبعة التي أحاطت به بعد أن يشاهده من يمكن وصفهم بجمهور المتدينين والذين لا يمكن الاستهانة بهم هنا في الولايات المتحدة, بينما ستحتفظ الكنائس بنسخ عديدة منه في مكتباتها لعرضها

علي جمهورها وذلك للتأكيد علي أحد الأركان الأساسية في جوهر العقيدة المسيحية, وهو أن صلب المسيح وكم المعاناة والعذاب الهائل الذي مر بهما كان من أجل أن يتم غفران كل ذنوب البشرية, وبالتالي فإن الإيمان به وما دعا إليه من مبادئ تدعو لمحبة الأعداء والدعاء لهم بالمغفرة حتي وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة هو أقل ما يمكن القيام به عرفانا لكل هذه الآلام.

وبالتالي فالرسالة في فيلم آلام المسيح الذي بدأ عرضه يوم 25 فبراير في نحو ثلاثة آلاف دار عرض وحقق أرباحا تصل إلي 20 مليون دولار في يومه الأول, مزدوجة: الجزء الأول منها هو ذلك الذي أزعج كثيرا الجماعات اليهودية الأمريكية وذلك في تناوله التاريخي للسؤال الذي تبقي الإجابة عنه غير محسومة حتي الآن: من قتل المسيح؟ اليهود أم الرومان؟ وفي هذا المجال وردا علي الانتقادات الواسعة التي تعرض لها الفيلم قبل أسابيع طويلة من عرضه من قبل المنظمات اليهودية الأمريكية, وافق جيبسون علي تقديم بعض التنازلات من قبيل إلغاء مشهد يردد فيه المسيح إحدى الآيات الواردة في إنجيل متي والتي يشير فيه إلي أن مسئولية مقتله ودمائه ستبقي تلاحق من قتلوه وأبناءهم, وذلك في إشارة واضحة إلي اليهود, وكان القائمون علي الفيلم قد سعوا إلي التوصل إلي حل وسط بأن يتم الإبقاء علي المشهد ولكن دون ترجمة الجملة من الأرامية إلي الإنجليزية, ولكن النسخة النهائية التي تم توزيعها علي دور العرض خلت تماما من هذا المشهد.

وفيما يتعلق بالجدل التاريخي الخاص بتحديد الطرف المسئول عن مقتل المسيح, اكتفي جيبسون بالتصريح في عشرات اللقاءات التلفزيونية التي قام بها بأنه ملتزم حرفيا بما ورد في الإنجيل, وذلك تعبيراً عن آراء الطائفة الكاثوليكية المتشددة التي ينتمي لها والتي تتبني هذا الموقف, وكان انتماء ميل ووالده هاتون جيبسون إلي هذه الطائفة المسماة بالكنيسة الكاثوليكية الحقيقية من ضمن الأسباب التي أدت إلي تصعيد الهجوم علي فيلم آلام المسيح من قبل أتباع القيادات الدينية لليهود الأمريكيين وقيامهم بتنظيم العشرات من المؤتمرات الصحفية والندوات وذلك للرد علي ما قالوا إنه لما يحتويه من مغالطات خطيرة, فوالد ميل جيبسون معروف بآرائه الموصوفة بمعاداة السامية حيث ينكر إصرار اليهود علي أن النازيين قتلوا ستة ملايين يهودي إبان الحرب العالمية الثانية

فيما يعرف بالمرقعة أو الهولوكوست ويصف هذا الأمر بأنه معظمه خيال. وقال في مقابلة أجراها أخيرا مع أحد محطات الراديو المحلية: إنهم يدعون أنه كان 2,6 مليون يهودي في بولندا قبل الحرب العالمية الثانية وبعد الحرب كان هناك 200 ألف ولذلك لابد أن يكون هتلر قد قتل ستة ملايين منهم.

ولكنهم ببساطة كانوا قد تركوا المكان, ورحلوا لقد كانوا يملئون المكان هنا في برونكس وبروكلين نيويورك وسيدني ولوس أنجليس, ويردد هاتون جيبسون تلك المقولات العنصرية من قبيل أن اليهود يسعون إلي السيطرة علي العالم وإقامة امبراطورية يقومون هم برئاستها, وكل هذه الآراء خطايا لا يمكن غفرانها بالمعايير الأمريكية.

ورغم أن ميل جيبسون شخصا كان يؤكد في لقاءاته التليفزيونية أنه ليس معاديا للسامية وأنه يؤمن بحجم ما تعرض له اليهود من معاناة علي مدي تاريخهم وكذلك المذابح التي تعرضوا لها علي يد النازيين, فإنه رفض إدانة التصريحات التي أدلي بها والده, وقال إنه يحبه وسيبقي مخلصا له, وتؤمن الطائفة الكاثوليكية التي ينتمي إليها جيبسون بخطأ ما يعرف بالإصلاحات التي قامت بها الكنيسة الكاثوليكية في الفاتيكان في الستينيات, ومن ضمنها تبرئة اليهود من دم المسيح, وكذلك السماح بإقامة القديس بلغات أخري أجنبية عدا اللاتينية, ويؤمن أتباع هذه الطائفة بأن هذه الإصلاحات كانت نتيجة لمؤامرة بين اليهود والماسونيين من أجل الاستيلاء علي كنيسة الفاتيكان.

وردا علي انتقادات اليهود بأنه قدم رواية تاريخية خاطئة بتحميلهم مسؤولية صلب المسيح وأن الذي اتخذ القرار بصلبه هو الحاكم الروماني بيلاطس النبطي المعروف بدوره بوحشيته وارتكابه لمذابح قام فيها بصلب الآلاف من اليهود والمتمردين, فإن جيبسون يعود للتمسك بمقولة إنه ملتزم بما ورد في الإنجيل والذي يبدو بوضوح أن قراءته له تحمل اليهود هذه المسؤولية التاريخية. فالفيلم يبدي تعاطفا واضحا مع الحاكم الروماني الذي بدا مترددا حتي اللحظات الأخيرة في اتخاذ قرار صلب المسيح, ويظهر منذ البداية أن قرار صلبه تم بناء علي ضغوط من كبار حاخامات اليهود الذين اتهموه بالهرطقة والإدعاء بأنه جاء لإنقاذ البشرية.

ومن ضمن الأمور التي اعترضت عليها القيادات الدينية اليهودية الأمريكية أن الفيلم يصور الجموع اليهودية علي أنهم أشرار ومتعطشون للدماء, وذلك من خلال مجموعة من المشاهد القريبة closeups علي وجوه الحاخامات والجموع التي تظهرهم بالفعل كذلك, ولكن جيبسون ينكر هذه التهمة, ويقول إن الفيلم يظهر كذلك عددا من الحاخامات الذين اعترضوا علي صلب المسيح ولكن تم استبعادهم من قبل كبير الحاخامات والمقربين منه. كما أن اليهودي الذي قام بمساعدة المسيح في حمل الصليب وتحمل المشقة معه بعد أن تهاوت قدرته علي السير من فرط التعذيب انتهى به الأمر بالتعاطف معه وإعلانه لاعتراضه علي صلبه.

أما الجزء الأكبر من آلام المسيح فهو ديني محض من المنظور المسيحي, وذلك بالتركيز علي قضية صلب المسيح وحجم العذاب والآلام اللذين مر بهما علي مدي الاثنتي عشرة ساعة الأخيرة في حياته. ولهذا السبب قامت المئات من الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية بتنظيم عروض خاصة للفيلم حتي قبل البدء في عرضه علي المستوي الجماهيري. كما تقوم هذه الكنائس بشراء المئات من التذاكر ودعوة أتباعها إلي الذهاب لمشاهدته واصطحاب الأصدقاء معهم في استخدام واضح للفيلم في أغراض تبشيرية وأملا في إحداث صحوه دينية في بلد لايزال الدين يلعب فيه دورا شديد الأهمية مقارنة بأوروبا. وأثناء مشاهدة الفيلم, سمعت بوضوح الرجل الضخم الجالس بجواري وهو يبكي بحرقة بينما انهمك آخر في الصلاة بعد أن انتهى العرض بينما هو مغلق عينيه في خشوع عميق, وفي الطريق إلي الخارج رأيت سيدتين لم تستطعا تمالك نفسيهما وكانتا منهمرتين أيضا في البكاء, ولذلك لم يكن من المستغرب أن تنقل الصحف أن سيدة توفيت بالسكتة القلبية بعد مشاهدتها للفيلم في يوم عرضه الأول من فرط تأثرها بما رآته.

وإذا كان قادة الكنائس المسيحية الذين رحبوا بالفيلم يعتمدون علي تعاطف المشاهدين علي حجم المعاناة التي تعرض لها المسيح, فإنه في الواقع كان سلسلة من الآلام المتصلة والمهولة والدماء والعنف علي مدي ما يزيد علي ساعتين جعلتني في النهاية أشعر بأنني ملتصق بالكرسي الذي كنت أجلس عليه في دار العرض غير قادر علي الحركة وكأنني شخصا تعرضت لضرب مبرح, فالفيلم وبعد دقائق قليلة من بدايته هو

عبارة عن سلسلة متواصلة تقريبا من عملية تعذيب مريعة تنتهي بصعوده روح المسيح وهو علي الصليب, وربما تكون أحد المشاكل الأساسية التي رآها النقاد في آلام المسيح هي الإفراط في مشاهد العنف والدماء والتعذيب وهو ما جعل المسئولين عن العرض يصنفونه من ضمن الأفلام التي لا يمكن رؤيتها سوي لمن هم دون الثامنة عشرة. وباستخدام المؤثرات الصوتية وأسلوب العرض البطيء slowmotion نري الشياطين وهي تلهب ظهر السيد المسيح وتقطع في لحمه. وعندما يعود للوقوف من جديد بعد أن يتمكن من رؤية والدته السيدة مريم, يقوم الجنود الرومان باستخدام نوع آخر من الشياطين به أطراف مدببة نراها وهي تلتصق بجسده لتقطع أجزاء من لحمه, ولتنتشر الدماء في وجوه الجنود الذين لا يريدون ذلك ولا يتوقفوا عن الضرب. وبعد أن ينهك الجنود التعب ويتوقفوا للحظات, يعودوا ليقبلوا المسيح علي ظهره بعد أن ألهبوه بالشياطين, وليبدءوا في ضربه علي بطنه وصدره ورأسه وسط سيل لا يتوقف من الدماء والمناظر القريبة للشياطين وهي تهوي علي عينيه وجبهته لتنفجر منها المزيد من الدماء. ولكن كل ذلك يهون بالطبع عندما تبدأ طقوس عملية صلب المسيح وحمله للصليب في مسيرة طويلة وشاقة يتعرض خلالها للمزيد من الضرب بالشياطين والإهانة والقذف بالحجارة والبصق حتي يصل إلي قمة الجبل حيث يتم صلبه. وكم كانت هذه المشاهد قاسية وصعبة للغاية, وخاصة مشهد دق المسامير في يدي ورجلي المسيح, فالمشاهد يري المطرقة الحديدية الضخمة تهوي علي المسامير بينما هو يستمع إلي صوت الدقات بطيئة ومنتظمة - بلغت خمس أو ست في كل يد - ويستمع كذلك إلي صوت العظام وهي تنكسر. ويفرط جيبسون في هذا المشهد حيث تتواصل دقات المطرقة لنري المسامير الضخم وهو يخترق الصليب من الجهة الأخرى بينما تتساقط قطرات الدماء من يد المسيح. وفي المشهد التالي يتم قلب الصليب بينما المسيح معلق عليه لكي يتم ثني المسامير من الجانب الآخر مع تواصل تساقط قطرات الدماء.

وبغض النظر عن أي آراء سياسية أو دينية تتعلق بالفيلم, فهو إنتاج ضخم بذل فيه جيبسون مجهودا فائقا في تحريك المئات من الجموع والعناية بجميع التفاصيل الخاصة بإطاره التاريخي بما في ذلك الإقدام علي مخاطرة غير مسبوقه في الأفلام الأمريكية وهي أن يكون الحوار

في الفيلم فقط باللغتين الآرامية واللاتينية, مع قراءة الترجمة بالإنجليزية. وكم كانت سعادتني بالغة عندما كنت من بين قلة من الحضور استطعنا فهم بعض الكلمات الآرامية المتطابقة تماما مع الكلمات العربية وذلك لانتمائهم لنفس الأصول التاريخية. وفي نفس الوقت فإن حقيقة أن الفيلم باللغة الآرامية ستمكن من نشره في كل مكان في العالم بعد إضافة الترجمة, تماما كما هو الحال في النسخة الإنجليزية.

وفي الوقت الذي رفضت فيه استديوهات هوليوود التي يسيطر عليها اليهود الأمريكيون وأصحاب الاتجاهات الليبرالية تمويل الفيلم, فإن جيبسون - الذي قال إن آلام المسيح كلفه نحو 30 مليون دولار دفعها من ماله الخاص - لا يبدو قلقا مطلقا من تغطية تكاليفه بل وتحقيق أرباح طائلة جعلته يصرح بأنه قد يقوم بإنتاج المزيد من الأفلام الدينية, وبغض النظر عن حنق الجماعات اليهودية الأمريكية ودعوتها لمقاطعة إنتاجه. ولكن آلام المسيح يبقي فيلما في النهاية, ربما يدعم معتقدات من يؤمنون بالمسيحية في الأساس, أو يعيد تذكير آخرين بذلك الجدل التاريخي الخاص بقضية مسؤولية قتل السيد المسيح, وإنما من غير المتوقع أن يؤدي إلي تصاعد المشاعر العنصرية ضد اليهود كما يدعي قادة المنظمات اليهودية الأمريكية فالقضية تاريخية مفتوحة منذ ما يزيد علي ألفي عام, ولن ينهيها فيلم أو كتاب. ولكن تزامن عرض الفيلم مع ما يقول اليهود الأمريكيون إنه موجة جديدة من تصاعد المشاعر المعادية لهم في العالم, خاصة في أوروبا, هو أكثر ما أثار قلقهم, أما ميل جيبسون فهو سعيد بأحدث أفلامه وبالنجاح المبهر الذي حققه فيلمه الأخير آلام المسيح*

الأهرام العربي في 6 مارس 2004

ميل جيسون يتحدث لـ "الأهرام العربي" بعد تعرضه لضغوط يهودية:
سأختبأ قريباً من أسلحة الدمار الشامل!
محمد رضا

السامية ليست شعبا واحدا, بل مجموعة من الشعوب, والعبرية واحدة من لغات ثلاث سادت في الزمن القديم هي العربية والكنعانية والعبرية. بذلك, نحن شعوب المنطقة متواصلون عمقا في التاريخ أكثر من أي مجموعة شعوب أخرى. رغم ذلك, هذه الحروب بين أولاد العم هي من أقسى وأطول الحروب وبدأت طويلا قبل احتلال فلسطين ولا أحد يعرف متي تنتهي.

فيلم ميل جيسون الجديد آلام المسيح يلقي الضوء علي حرب أخرى: الحرب التي شنت ضد المسيح ورسالته علي أيدي الشعب الذي نزل وسطهم. حدث أنهم كانوا يهودا.. حدث أيضا أنهم لم يرحبوا به وهم الذين- باستثناء طائفة منهم- كفروا برسالة نبيهم موسي.. وحدث ثالثا أن هؤلاء اليهود حملوا وزر محاولة قتله- وبالنسبة للبعض منا- قام بقتله وصلبه فعلا.

إذن ما سر هذه الحملة الكبيرة التي ووجه بها الفيلم منذ أن كان في التصوير؟ لماذا اتهم الفيلم بمعاداة السامية؟ هل كل ما يعبر عن رأي معين حتي ولو كان لا يرضي صاحب رأي آخر هو معاد للسامية؟ ولماذا وكيف أصبحت السامية ملكا لليهود فقط؟ هذه الأسئلة وغيرها يفجرها فيلم آلام المسيح كما لم يفعل فيلم من قبل تناول حياة وآلام والساعات الأخيرة من حياة السيد المسيح علي الأرض بما فيها جيسوس كرايست سوبر ستار الذي كان ملهاة موسيقية سينمائية أخرجته نورمان جويسون والعشاء الأخير لمارتن سكورسيزي. الأول اتهم بأنه ترفيه شبابي لا يعكس روح الدين, والثاني اتهم بأنه معاد للكنيسة الكاثوليكية كونه يحمل علي التعاليم ذاتها مصورا أن يسوع الحقيقي لم ينتقل عبر العصور إلي الزمن الحاضر بل تم تشويبه ورسالته من قبل تعاليم الكنيسة ذاتها.

لكن الحاصل بالنسبة لفيلم ميل جيبسون أبعد من ذلك. فاتهم الفيلم بأنه معاد للسامية كونه يحدد في مشاهد منه أن يهود ذلك الحين هم الذين تأمروا علي حياته. وزاد من الأمر تعقيدا أن الكنيسة التي ينتمي إليها ميل جيبسون هي كاثوليكية تقليدية- جذورية. كنيسة تخطيء الفاتيكان كونه قبل نحو عشرين عاما أصدر فتوي بأن اليهود ليسوا مسئولين عما حدث للمسيح. حسب الكنيسة التي ينتمي ميل جيبسون وأبيه هاتون إليها, اليهود مسئولون. وحسب معتقدهما المسيحيون الذين لا ينتمون إلي جذور الدعوة المسيحية) بكلمات أخري الكاثوليكية الجذورية) لن يدخلوا الجنة.. بالتالي لن يدخلها إلا أتباع تلك الكنيسة وهم أتباع المسيح الأصليين.

هذا المنوال من التفكير بالإضافة إلي الحساسية اليهودية من أي شيء يمسه قاد إلي حملات غير مسبوقه لمنع الفيلم مستخدمة اتهامات جاهزة بأن ميل جيبسون وأباه - الذي لا علاقة له بالفيلم - و الفيلم نفسه معادون للسامية ويغنون إثارة الرأي العام العالمي ضد اليهود.

هياج يهودي

إبراهام فوكسمان - أحد مسئولي واحدة من أنشط العصب اليهودية في أميركا -Anti-defamation League خرج أولا ليقول إن الفيلم سيثير حقد العالم علي اليهود, بذأ سيثير المعاداة للسامية وسيخلق كرها واسعا لليهود. وطالب, كما آخرون, بمنع عرض الفيلم. هذه رقابة للحجر علي تفكير في بلد يدعي أن لا حجر علي أي تفكير أو إبداع علما بأن الحكم الجائر الذي أطلقه فوكسمان بني علي تقارير وردت خلال التصوير, ثم علي سيناريو مهرب وكل من يعمل في السينما يعلم أن السيناريو الذي يمسكه المخرج بيده قبل التصوير, هو ليس نفسه الذي يمسكه خلال التصوير, وأن هذا يتغير لاحقا قبل نهاية التصوير. حين الدخول إلي غرفة المونتاج يتغير وضع تلو وضع إلي أن يستقر المخرج ومجموعته الفنية علي الفيلم الذي يريدون إطلاقه. آلام المسيح لم يكن ليختلف عن هذا المنهج. إنه مشروع كبير ذا جوانب متعددة والسيناريو الذي تمت كتابته ثلاث مرات قبل الشروع في تصويره لم يكن عاكسا لحقيقة الفيلم. أكثر من ذلك, لماذا يهيج اليهود الأمريكيون علي فيلم سينمائي يعكس قناعة مسيحية ولا يثور المسيحيون علي أفلام برمتها تعكس قناعة يهودية وتعندي علي الكنيسة الكاثوليكية وتصفها بالتعاون مع النازيين

مرة، واتباع تعاليم وممارسات خاطئة مرة وبالتمزق ما بين العقيدة والحياة المادية مرات ومرات؟

لماذا يا ميل جيبسون؟

في اليوم التالي لعرض الفيلم في صالة يملكها المصري المهاجر فاروق عجرمة (الذي حط في هوليوود قبل أكثر من 30 سنة محولا اسمه إلي فراك أجراما) جلس الأهرام العربي إلي ميل جيبسون في لقاء قصير نسبة لعشرات المقابلات التي تنتظره. فالاهتمام بالفيلم بسبب وضعه فاق ما كان يتخيله جيبسون الذي أنتج وأخرج الفيلم. شيء مثل إباحة دم سلمان رشدي الذي تسبب في رواج كتاب ربما كان سيمر بلا أثر يذكر لو أنه ترك وشأنه:

لماذا لا تعمد الكنيسة الكاثوليكية إلي ذات الأساليب حين تقدم هوليوود أفلاما تمسها؟

* لا أدري. ولست من دعاة الرد بالمثل علي أي حال. هل أنت معاد لليهودية؟ لقد سألك هذا السؤال علي شاشة التلفزيون أخيرا وكان جوابك بالنفي. هل تستطيع التوسع قليلا هنا؟ *جوابي هو نفسه: ليس من المسيحية في شيء أن تكون معاديا لليهودية. وأضيف: لست معاديا لليهودية ولا للسامية ولا أملك أي شعور سلبي تجاه اليهود. وليس الفيلم معاديا لليهودية بدوره. هذه كلها اتهامات بدأت قبل انتهاء التصوير وهجوم لم أشهد له مثيلا في هوليوود لا في أيامي ولا أعتقد أن شيئا مماثلا حدث له في تاريخها كله.

هناك المشهد الذي يقول فيه المسيح لبعض الأحرار اليهود: أنتم لا تقتلونني، إذا مت فإن ذلك باختيار. البعض قال إنه اتهام موجه؟

* يمكن أيضا أن يكون إبعاد شبح التهمة. الحقيقة هي أن هذا ما قاله المسيح حين مر ببعض الأحرار اليهود. ولا تستطيع أن تنجز فيلما عن هذا الموضوع من دون أن تتطرق إلي مواقفه وأقويله. ما رصدته هنا هي حياة السيد المسيح في الساعات الأخيرة، وكيف أدت المعادة إلي صلبه. الآن إذا كانت المعادة من قبل اليهود حينها، فإن ذلك تاريخ وحقائق وليس مواقف.

مارلون براندو قال ذات مرة إن هوليوود مسيطر عليها من قبل اليهود ثم اعتذر باكيا حينما هوجم واتهم بالمعادة لليهود. هل ووجهت بأي ضغط لتغيير رسالة الفيلم؟

* طبعا ووجهت بضغوط لكن هل استجبت لها؟ الجواب لا.
البعض يقول إنك غيرت المونتاج أكثر من مرة للتخفيف من حدة اتهامات الفيلم وبذلك تكون تنازلت عن رؤيتك الأولى؟
* كل فيلم، خصوصا إذا ما كان بهذا الحجم والأهمية، يخضع إلي عمليات توليف متوالية. لقد زرت غرفة المونتاج 180 مليون مرة. كل يوم كنت أذهب فيه إلي هناك كنت أفكر دائما بما يفيد الفيلم فنيا. همي كمنتج وكمخرج كان تقديم فيلم جيد بصرف النظر عن كيف سيواجه من قبل الأطراف المعنية. لا أقول إن ردة الفعل لم تكن تهمني، بل أؤكد هنا أنني لم أراجع أو أتنازل نتيجة ضغوط عن رؤيتي. كان من الطبيعي إضافة أو إلغاء مشاهد علي الفيلم الذي كان يتكون قليلا كل يوم. سمعت بعض الذين شاهدوه يشكون من عنفه؟
* هل تعتقد أنه عنيف؟

ربما واقعيا والواقع مدم وأحيانا عنيف؟
* هذا صحيح. أنا لا أعتقد أن الفيلم عنيف بمعنى أنه يحبذ علي عنف أو يصور مشاهد عنيفة بالمعني المتداول. أستطيع أن أسمى مئة فيلم في هذه الجلسة من تلك التي أعتبرها عنيفة. لكن نعم هناك- وكما شاهدت بنفسك- مشاهد دموية لأن آلام المسيح كانت ممتزجة بالمعاناة الجسدية التي لحقت به. هذه لا يمكن تجسيدها واقعيا من دون إظهارها.
هل أنت سائر باتجاه ديني؟

* كيف؟ في فيلم كنا جنودا لعبت دور قائد عسكري أمريكي يخوض مواقع الحرب الفيتنامية بإيمانه الديني ومبادئه المسيحية. في إشارات لعبت دور قسيس... هنا تحقق فيلما كاملا عن المسيح.
لا أدري أي اتجاه أنا سائر فيه. لا أدري شيئا عن أفلامي المقبلة. لا أدري أي فيلم سيلي هذا الفيلم. أعتقد أنني سأختبئ في مكان لا يمكن لأحد أن يجديني فيه.
أي مكان تقصد؟

* قريبا من مكان أسلحة الدمار الشامل (ضحك طويل).
هل صحيح أنك ذكرت أنك لن تجد عملا بعد هذا الفيلم؟
* نعم صحيح. لكني كنت أمزح.
هل تم التلويح بأنك إذا ما أنجزت هذا الفيلم فلن يكون لك عمل في هوليوود؟

* لا.. ليس صحيحا. لم أتلق أي إنذار من هذا القبيل. لكنني شعرت في إحدى فترات العمل بزيادة نسبة الهجوم علي الفيلم بأنني مثل شخص يدافع عن آخر أعماله. أو عن العمل الذي قد يكون آخر أعماله. لكنك لا تنفي أن الفيلم تعرض لفتور استقبال من قبل الشركات الكبيرة؟ * لا أنفي ذلك. لقد مولت الفيلم من مالي الخاص.

كم بلغت الميزانية؟

* الميزانية الآن تبلغ نحو خمسة عشر مليون دولار. لكن حين بدأنا العمل كانت في حدود الإثني عشر مليوناً. الشيء الذي أود أن أذكره هنا هو أن العادة، كما تعلم، جرت بأن تتبني شركة توزيع مثل فوكس أو وورنر أو سواهما فيلماً ما فتقوم بتمويله لحساب شركة الإنتاج. لكنني أدركت منذ البداية أن هذا الفيلم ليس من النوع الذي يجذب شركة توزيع علي نحو مسبق. كان عليها أن تنتظر النتيجة. في وسط العاصفة التي حدثت انسحب اهتمامها. وحين تتحدث عن الضغط فإنها هي التي وقعت تحت الضغط ولو علي نحو غير مباشر.

ما وضع توزيعه حالياً؟

* لم أعد أدري. أعتقد أن شركة فوكس ستوزعه عالمياً (يعرض الفيلم في لبنان خلال أسابيع قليلة).

ذكرت في بعض أحاديثك أن دافعك إلي تحقيق هذا الفيلم نبع من مرورك بفترة صعبة من حياتك الخاصة.. هل لك أن تفصح عن هذا الطرف؟

* مثل كل إنسان وصلت إلي الطريق المسدود. وجدت نفسي أواجه أزمة إيمان. شعرت بالبؤس ووجدت أنني بحاجة إلي تجديد إيماني. وهذا وجهني إلي تحقيق فيلم عن حياة المسيح لأنني مسيحي أو من بتعاليمه وأريد أن أتبعها. حين أدركت ذلك ارتحت نفسياً وعاطفياً وایقنت أنني أقوم بما يجب أن أقوم به.

هل تعتقد أنك تأخرت؟

* لا مطلقاً. لأن هناك مرحلة من الحياة لا يمكن تقديمها أو تأخيرها هي مرحلة إعادة اكتشاف الذات. وهذا ما حدث معي*

الأهرام العربي في 6 مارس 2004

إتهام الأساطير

الياس خوري

ذهبت الى فيلم "آلام المسيح" لميل غيبسون من اجل اللغة الأرامية. انها المرة الاولى يتكلم فيها يسوع الناصري بلغته الأم. اللغة هي احدى المفارقات الكبرى المرتبطة بسيرة المسيح. فالانجيل الاربعة كتبت باليونانية، اي ان كلام المسيح لم يصلنا الا مترجماً. وفي الترجمة مثلما نعلم، الكثير من الاشكاليات التي تطرح اسئلة المعاني.

ترجم الفيلم المترجم. أي انه ترجم من الاصل اليوناني الى الأرامية. وشكلت لغته البصرية التي صنعتها مشاهد الجلد والتعذيب التي لا تنتهي، عائناً أمام لغة الكلام، فبدا الكلام تفصيلاً صغيراً ملحناً بلغة الجسد. كما ان استخدام اللغة اللاتينية (الرومان في فلسطين كانوا يتكلمون اليونانية وليس اللاتينية)، جعل اللغة جزءاً من اللعبة الاعلامية التي احاطت بالفيلم.

الاعلام أغرق الفيلم وأغرق المشاهدين المحتملين بالرغبة في مشاهدة هذه الاسطورة السينمائية التي تولد الآن. قيل إن السماء التمتعت خلال التصوير، وإن هذه الاعجوبة كانت اشارة إلهية للمخرج - النجم، كي لا يتراجع امام الضغوط الكبيرة التي اهتمته باللاسامية!

غيبسون، في حوار تلفزيوني اجرته شبكة A.B.C بدا أشبه بمبشّر. دار الكلام حول الايمان والمعجزة. الرجل الذي ينتمي الى كنيسة كاثوليكية اصولية، لا تعترف بقرارات المجمع الفاتيكاني الثاني، وتقيم صلواتها باللغة اللاتينية، بدا كالممسوس، وهو يتكلم عن تجربته في الفيلم، وكيف صرف جميع امواله الخاصة من اجل انتاجه. كأنه لم يكن مهتماً بالمال او بالاعلام، بل يريد اوصول رسالته الخلاصية الى المشاهدين.

حملة الدعم التي نظمها الانتاج، شملت الوف الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية، فبدت الصالات يوم الافتتاح أشبه بالكنائس. جموع تتدافع راسمة على جباهها اشارة الصليب بالرماد احتفاء بأربعاء الرماد واربعاء ميل غيبسون. المخرج اختار الاربعاء 25 شباط موعداً لافتتاح فيلمه، لأنه يتطابق مع اربعاء الرماد (يوم الاربعاء في اميركا لا يوم الاثنين).

انها المرة الاولى أرى فيها هذا العدد من الجباه المرمدة في مدينة نيويورك. وامام احدى الصالات في "يونيون سكوير" شاهدت العجب. رجال ونساء يقفون على الرصيف حاملين لافتات خلاصية. رجل يلبس ثياب المسيح ويقف على كرسي مرتفع بلحيته المستعارة ويوزع مناشير تدعم الفيلم. مشهد قروسطوي بامتياز. حال من الانشده الديني تسود رواد الصالة الممتلئة. غير ان التدين العميق لم يمنع اكياس البوب كورن واكواب الكولا من احتلال اماكنها في احضان المشاهدين. اطفئت الصالة وبدأت رحلة العذاب، غير أنني لم اتمالك من تخيل دموع المشاهدين وهي تختلط بالكولا!

الحملة التي الصقت بالفيلم تهمة اللاسامية، نجحت في احداث تعديل واحد عليه. عبارة "دمه علينا وعلى أولادنا"، التي قالتها الجموع بايعاز من الزعماء الدينيين لليهود، لم تُترجم الى الانكليزية، اما بنية الفيلم فلم تتأثر. تعامل غيبسون في صوغه السيناريو مع الاحداث كما رواها انجيل متى في شكل حرفي. اي انه تعامل مع الانجيل في وصفه نصاً تاريخياً، وليس كنص تأويلي تعليمي. وهذا يتناقض مع الرأي الغالب في اوساط دارسي العهد الجديد، الذي لا يهتم بالقيمة الاخبارية - التاريخية للنص، بل يعتبره نصاً رمزياً كُتب بالامثال التي تحاكي حكايات قديمة ونبوءات سابقة.

العودة الى حرفية النص، هي احدى علامات الردة الاصولية التي تجتاح العديد من الاوساط الدينية في اميركا. وهي تلتقي في هذا مع الاصولية اليهودية التي تعتبر التوراة كتاب تاريخ، وكتاب وعد بأرض فلسطين. لكن حين قام أحد المسيحيين الاصوليين بتجسيد قناعاته على الشاشة، بدا كيف ان اللقاء بين الاصوليتين مهدد بالانفراط. صلب المسيح في التأويل الحرفي يقود الى اتهام اليهود، واتهام اليهود يقود الى اللاسامية، فتتدور الدائرة.

لكن رغم التهم كلها، وتهديدات الكثير من منتجي هوليوود بأنهم لن يتعاملوا مع غيبسون بعد اليوم، فإن الفيلم وجد طريقه الى ألوف الصالات، وسوف يعامل في تاريخ السينما الاميركية، في وصفه احد اكثر اشكال كوريغرافيا التعذيب اتقاناً.

الفيلم مرهق ومتعب، ولا يقول شيئاً. ساعتان من التعذيب المتواصل، وسط كل حيل السينما وقدرتها على الخداع. نبدأ في الجثمانية ليلة

الصلب، وفي مناخات تذكر بأفلام الرعب، ثم بعد الخيانة، والصورة البطيئة التي تصوّر الثلاثين من الفضة التي باع بها يهوذا سيده، وبعد مشاهد الشياطين والارواح الشريرة، التي تمزج الرعب بأفلام الاطفال، نصل الى الموضوع الوحيد في الفيلم: التعذيب.

جلد وحشي لا يتوقف. دم يسيل. جسد يتقرح. ورجل يسقط ثم ينهض من اجل أن يسقط من جديد. كل وحشية الصلب الرومانية، جُمعت في مشاهد متتابعة، جاعلة من جسد الممثل جيم كافيزيل، نموذجاً للهشاشة الانسانية امام اشكال متنوعة من الجلد والضرب والجرّ والصلب والى آخره...

اختر غيبسون اللحظات الاخيرة من حياة يسوع الناصري، مفترضاً ان الجمهور يعرف الحكاية. تم تجريد المشهد من الحكاية، من اجل صنع لوحات بصرية متتابعة، ملوّنة بالدم. المسيح البريء مثلما اعلن بيلاطس باللغة اللاتينية، يؤخذ الى الموت، لجريمة لم يرتكبها. لكننا لا نعثر في ملامحه الا على تعبير واحد هو الألم. البراءة تختفي، والعينان المشعتان تنطفئان، والكلام المصنوع من الاحتمال والحكايات ينزاح كلياً. لا شيء في المسيح سوى جسده الذي يتلون بدمه وقروحه. عين شبه مطفأة. وجه يستطيل بالاجوع. وكلام لا يخرج الا بشق الانفاس. عندما يلتفت الى لص اليمين، او عندما يصرخ بالله لماذا تركه، لا نعثر الا على صوت خائف مرتجف يسحقه الألم.

كثّاب الانجيل تكلموا عن آلام المسيح ولم يقدّموا لها وصفاً دقيقاً وواقعياً. مروا بها كجزء من الحكاية، ومن اجل أن تكتمل الاسطورة. اما ميل غيبسون فيريد تحويل الاسطورة حقيقة ملموسة، لذا سقط في الوحشية. كل محاولة للتعامل مع الاساطير والحكايات والنبوءات في وصفها حقيقة، تقود الى إيقاظ الوحش في الانسان. هذه هي أهمية الشكل الاسطوري. انه يغطي الوحشية بالحكمة، والألم بالدلالة، والمعاناة بالعبرة. تعالوا نتخيّل وصفاً تفصيلياً حديثاً ومصوّراً لحكاية أيوب، او لوط، او سفينة نوح، او صراع جلامش مع ثور السماء، فلن نجد انفسنا الا وسط برك من الدم.

اذا قارنا حرفية الصلب الغيبسوني بالنتاج الادبي والفني عن المسيح: رواية "التجربة الاخيرة للمسيح" لكازنزاكيس. او رواية "الانجيل بحسب يسوع المسيح" لساراماغو، او قصيدة "المسيح بعد الصلب" للسباب، او مقاربة برنارد شو، والى آخره... فسوف نعثر على الفرق

بين محاولة الادب الحديث استخدام الحكاية من اجل كتابة حكاية جديدة، والاصولية الدينية التي تتمسك بـ"الحرف الذي يقتل". الاسطورة هنا تقف على قدميها، وتتحوّل حقيقة مشهّدية، لكنها ليست اكثر من طقس للألم. حتى القيامة في النهاية، لا تأخذ حجمها او دلالاتها. فيلم يذكّرنا بتقديس الألم والعذاب الذي عرفته الاوساط اللاهوتية الكاثوليكية في الماضي، لكنه ألم بلا أفق، وعذاب بلا نهاية. الطريف ان هذا الفيلم يجمع عنصرَي الثقافة الشعبية الاميركية، العنف والاعلام، ويقود الى وضع حكاية الصلب في سياق اعلامي - اعلاني. كأن العواطف العنيفة هي احدى الوسائل من اجل الوصول الى الجمهور العريض. شعرت ان الفيلم يلتهم الاسطورة. وأن الفراغ الروحي يقود الى روحانية بدائية ومجردة من الدلالات، وان الدعوة في النهاية "أغفر لهم"، ليست دعوة الى شيء، بل تدخل في سياق جعل الكلام جزءاً من الديكور. غير ان التهام الاساطير والآلهة قد يقود الى انتقامها. ربما كانت هذه هي دلالة فيلم ميل غيبسون الاساسية. الاساطير تأكل الفن، وتحوّل السينما الجماهيرية حفلاً للتعذيب.

النهار اللبنانية في 7 مارس 2004

جدل غير مسبوق في تاريخ السينما يثيره "آلام المسيح" **رفضت الاستوديوهات الخمسة في هوليوود إنتاجه** **لأنه بالأرامية واللاتينية** **أنطوني برزنيكان**

انه لصدام قوي واديان وتاريخ يتناسب اكثر مع صفحات سفر الرؤيا من صفحات التراثة الهولوودية. غير ان رحي هذه المعركة تدور حول فيلم. انه نزاع اتاح لمل غيبسون ان يحوله فيلمه آلام المسيح The Paion of The Christ من فيلم مجهول قد يؤدي بصانعه الي الانسحاب من العمل السينمائي الي حدث عالمي لم يسبق ان ادي اي فيلم آخر في تاريخ السينما الي الانقسام في الآراء والموقف مثلما اداه. بدأ عرض الفيلم الذي يروي بالتفاصيل الآلام التي قاساها السيد المسيح في الساعات الاخيرة من حياته، في 25 شباط (فبراير) يوم الاربعاء الرماد حسب الرزنامة الكاثوليكية.

هذه هي احدي الوسائل التي اعتمدها غيبسون في سياق انهماكه في الاستعداد لتوزيع الفيلم الذي اعتبره مشروعه الشخصي جدا، لاجتذاب الجمهور من جهة والغضب من الجهة الاخرى.

لقد حصر النجم السينمائي الكاثوليكي العروض المبكرة للفيلم في نطاق ضيق اقتصر علي عدد من القساوسة والكهنة والزعماء المسيحيين، ودعا الي استعمال الفيلم للتبشير بالمسيحية ووزع مواظ ذات صلة بالفيلم لالقائها في خدمات صباح الاحد، وساند القيام بحملات ترويجية علي الانترنت من قبل جماعات مسيحية، بل وسعي ايضا الي الحصول علي اقرار من قبل البابا - مع انه ليس معروفا بالضبط ما اذا حصل علي موافقة الحبر الاعظم.

الا ان التقوي اقل اجتذابا للانتباه من الجدل، وفي هذه الحال، حول ما اذا كان آلام المسيح يشكل فيلما مناهضا للسامية لاعتباره يلوم اليهود لموت المسيح بصورة اعتبرت غير منصفة. والمحصلة النهائية: فيلم رفضته

كافة الاستوديوهات الكبرى بدبلجة لترجمة الحوار اللاتيني والارامي فيه، مرشح ليصبح فيلما كاسحا لصالات العرض.

وقال براندون غراي، صاحب موقع علي الانترنت باسم Box Office Mojo.com لتتبع اوضاع الافلام علي شبائيك التذاكر: هذه واحدة من اكبر القصص هذه السنة، لمجرد انه غير مسبوق. من الصعب فهم ان فيلما بلغتين قديمتين، وهو فيلم ديني ومركز جدا علي آلام وتعذيب امرء ما، سيكون فيلما كاسحا الي هذا الحد .

وقد كتب غيبسون قصة الفيلم واخرجه وانتجه وانفق 25 مليون دولار من ماله الخاص علي صنعه. وفي معرض ذلك اضطر غيبسون الحائز علي جائزة اوسكار الاخراج عن فيلم Braveheart الي الرد علي اتهامات مناهضة السامية والدفاع عن الحملات التي تعرض لها هو وعائلته، مشددا علي ان الفيلم صمم ليلهم وليس ليسيء .

هذه الاتهامات القبيحة بحد ذاتها شكلت دعاية ستزيد في النهاية من احتمالات نجاح الفيلم. اذ لم يكن لفت مثل هذا الانتباه عن طريق الحملات الدعائية. ومما لا ريب فيه انه اضافة الي الكثيرين من المؤمنين والتبشيريين الذين يؤيدون الفيلم، سيتوجه كثيرون من جمهور السينما العلمانيين لحضور الفيلم - مهما كانت الاراء حوله - لا لشيء سوي للحكم عليه بانفسهم.

ابراهيم فوكسمان، رئيس رابطة مناهضة التشهير باليهود، هو احد هؤلاء والذي كان بين الذين شاهدوا الفيلم خلال العروض المحدودة، قال: الارجح انني سأشاهد الفيلم مرة اخري لاري ما اذا غير (غيبسون) فيه شيئا. سأشتري تذكرة دخول واحضره .

ويضيف فوكسمان: لعنا ساعدنا في الترويج للفيلم. وحتى لو فلعلنا ذلك لا اعتقد ان المجتمع اليهودي يملك رفاهية تجاهل السامية حتي ولو كان الثمن جعل الفيلم جدليا اكثر .

وقد طلب فوكسمان من غيبسون ان يضع ملاحظة في نهاية الفيلم لتوضيح ان قصة موت المسيح لا تبرر مناهضة السامية، وقال انه دون ذلك فان الجدل العام هو نوع من التوصية به حتي وان كان اثره الجانبي اجتذاب الجمهور الي الفيلم. لم يكن للفيلم مثل هذا الوقع علي الدوام. ففي اثناء تصويره في مطلع العام 2003 كان غيبسون يمزح علنا بالقول ان الفيلم قد يقتل مستقبله في العمل السينمائي. وفي رسالة بالبريد

الالكتروني لاسوشيندبرس في كانون الاول (ديسمبر) الماضي قال غيبسون ان فكرة صنع هذا الفيلم كانت تراوده منذ ان تعرض لازمة روحية قبل حوالي 13 سنة.

وكتب غيبسون - الذي رفض اجراء مقابلة معه لهذا المقال: لقد وصلت الي نقطة صعبة في حياتي واجتزت تلك المرحلة بتأمل معاناة السيد المسيح وآلامه. وفور ان بدأت التأمل حول عذاباته دخلت في اعماق عقلي وقلبي وصرت افهمها واؤمن بها. وهذه هي النسخة التي سجلتها علي الفيلم.

مثل كل النجوم الذين تحقق اسماؤهم ارباحا مالية كبيرة تكن هوليوود احتراما كبيرا لغيبسون الذي ارتقي الي مرتبة السوبر نجوم في افلام مثل Mad Max و Lethal Weapon ولكن رغم وجود عدد من المؤيدين له، مثل جاك فاليتي رئيس الجمعية الامريكية للصور المتحركة، فان معظمهم رفضوا ان يتخذوا مواقف علنية من الفيلم، سواء مع او ضد.

ومعروف ان صناعة السينما فيها جالية يهودية كبيرة، الا انها ليست بالضرورة متدينة جدا، وقد تحتاج الطبقة العليا الي قوة نجومية غيبسون اكثر مما يحتاج هو اليهم.

وقد نفي الممثل مزاعم مناهضة السامية - ولكن اما من قبيل سخرية القدر او الذكاء - كان اول من اثار تلك المزاعم.

اعطي غيبسون احدي ابكر مقابلاته بشأن فيلم آلام المسيح لقناة فوكس التلفزيونية وذلك في شهر كانون الثاني (يناير) 2003 حيث ظهر المعلق المحافظ بيل اورايلي وكانا، كلاهما، في حالة من الغضب.

وقال غيبسون ان عمله في صنع آلام المسيح حمل بعض مراسلي مطبوعات محترمة علي نبش الفضائح عنه بتوجيه اسئلة عن والده البالغ من العمر 85 سنة. وقال بوسعك ان تهاجمني، ولكن ويلك اذا بدأت تهاجم عائلتي .

ولقد كان ذلك هجوما انتقائيا. ولم يكن قد اثار احد اي هواجس بشأن الفيلم ما عدا التكهن بأن غيبسون يهدر مواهبه علي فيلم فاشل حتما.

وبعد ثلاثة اشهر نقلت مجلة نيويورك تايمز عن والده هاتن غيبسون، حديثا يقلل فيه من شأن الهولوكست اليهودي، ويصف المجتمع الفاتيكاني

الثاني - الذي اعلن فيه ان اليهود لا يتحملون مسؤولية موت المسيح - بأنها مؤامرة ماسونية مسنودة من اليهود.

ومنذ ذلك الوقت اختار غيبسون ان يقدم مواعظه للمتحولين دينيا مثل المثقفة المحافظة بيغي نونان في آخر اعداد مجلة ريديرجز دايجست . وقد سألت نونان: الهولوكوست حدث، اليس كذلك؟ .

وحتي مثل هذا السؤال البسيط يسبب المشاكل لغيبسون، الذي رد قائلا: اجل، طبعا. لقد وقعت حوادث وحشية، الحرب قذرة. الحرب العالمية الثانية قتلت مئات الملايين من الأشخاص. وكان بعضهم من اليهود في معسكرات الاعتقال .

ورد الحاخام مارفين هئير عميد مركز سيمون وزينثال في لوس انجيلوس برسالة شديدة اللهجة جاء فيها: ان وصف معاناة اليهود خلال الهولوكوست بالقول ان بعضهم كانوا يهودا في معسكرات الاعتقال يخدم مقولة الانحرافيين الذين ينفون حدوث الهولوكوست.

وتحدث غيبسون الي مجلة ذي نيويورك ايضا عن الفيلم ومنتقديه - وبينهم فرانك ريتش المعلق في صحيفة نيويورك تايمز الذي اتهم غيبسون بكره اليهود ومحاولة بث الحزازات الدينية. وعن ريتش صرح غيبسون للنيويورك بقوله: اريد ان اقتله. اريد ان اعلق امعاه علي عصا .

ورغم مثل هذه التجاذبات المثيرة استطاع غيبسون ان يتحكم بهواجسهم بطريقة الشد والارخاء - فمن ناحية يقول ان خصومه يجب ان يمتنعوا عن مهاجمة الفيلم قبل ان يشاهدوه، ومن ناحية اخري يمنعهم من المشاهدة في العروض الخاصة التي حضرها الالوف من المتعاطفين معه.

وقد ذكر العديد من المفكرين والصحافيين والنقاد ان غيبسون حال دون مشاهدتهم الفيلم قبل 23 شباط (فبراير) مانحا لهم يوما واحدا فقط لكتابة تعليقاتهم عليه.

وقالت جين اوبنهايمر رئيس جمعية النقاد السينمائيين في لوس انجيلوس: قرأت ان غيبسون لا يزال يعمل علي الفيلم، وهذا بالتأكيد عذر شرعي لعدم عرضه - مع انني اشك ان يكون ذلك السبب الحقيقي لعدم عرضه. ان كثيرا من الافلام التي تعرض علي اناس سيعطون آراء ايجابية.. لسوء الحظ انه ليس شموليا اكثر .

غير ان الاستراتيجية التي يتبعها غيبسون تؤدي غرضها - والبعض من المحللين في هوليوود يتوقعون ان يسترجع الفيلم اجمالي ميزانية انتاجه البالغة 25 مليون دولار في الويك اند الاول من عرضه في 2000 صالة عرض.

هذه بداية مذهلة لفيلم مدبلج يفتقر الي نجم حقيقي (جيم كافايزل) من فيلم الكونت مونتني كريستو: الذي يلعب دور المسيح. والسؤال اليوم ليس ما اذا كان الفيلم سوف ينجح، بل ما اذا يلج الي المجري السينمائي الرئيسي.

يقول براندون بوكسمان: ان المفتاح بيد الفضوليين غير المؤمنين . وهو يتوقع ان يبلغ مدخول الاسبوع الاول 15 مليون دولار، وقد يصل الي 30 مليون دولار اي اعلي بكثير من الفشل الذي توقعه بعض المراقبين للفيلم في البداية.

عندما اعلن عن مشروعه السينمائي خلال مؤتمر صحفي عقده في شهر ايلول (سبتمبر) 2002 قال غيبسون: يعتقدون انني مجنون.. ربما كنت مجنوناً او ربما انا عبقرى .

القدس العربي في 8 مارس 2004

**”الأم المسيح” ليل غيبسون في منظار رجل دين وفلسفة:
عنفٌ أعي فيه الحقيقة ومعنى تجسد المسيح وآلامه
المطران أنطون حميد موراني**

حضرت هذا الفيلم الذي دعينا اليه برئاسة غبطة البطريرك الكاردينال مار نصر الله بطرس صفيير الكلي الطوبى. ولو لم اسمع الكثير عن هذا الفيلم، لما كنت قصدته، لأنى لست من هواة السينما. لا ينبغي أن نتوقف عند التأثير الذي يفرضه الفيلم على كل مشاهد، بل ان نحلل العناصر التي يتكوّن منها هذا التأثير. هناك أولاً الأشخاص والطبيعة. فالشخص الذي يبلغ تأثيره الى المشاهد حد قطع نفسه في القسم الأخير إزاء مشاهد الآلام العديدة التي لم تعرف حدوداً. بلغ تجسيد الألم حالته القصوى، إن لم يكن المطلقة. وما يثير في تواتر آلام المسيح هو سيرها في خط منتظم الى أن تبلغ الحد الأقصى، بل ان يتطابق الممثل في آلامه مع الحالة التي يفترض انه بلغها. وبالتالي فلا التقنية لها دور رئيسي ولا المخيلة التي نسميها تصويرية، بل "المخيلة الابداعية" ولا بد من أن تضاف الى ذلك معرفة دقيقة بالسلوك البشري من حيث أنه يعني الجسد في حالاته المختلفة والوجدان في وعيه الوضع الذي أصبح فيه. فمن أراد ان يحصر فهمه للفيلم بالتقنية والمخيلة التصويرية يكون قد غاب عنه جوهر معنى الفيلم. للمخيلة الابداعية Imagination Creatrice دور كبير لمستته في تطور حالات وجه العذراء منذ البداية حتى النهاية، وهذا يشير الى ان صاحب الفيلم ذو اطلاع واف على التطورات الانتروبولوجية والفلسفية التي لا تعتبر الجسد شيئاً خارجياً بل واحد مع الوجدان الذاتي. فالفرح ليس في النفس فقط بل في الجسم ككل. وهذا تأكيد لمعرفة صاحب الفيلم بالانسان وجداناً وجسداً، ولا علاقة بين داخل وخارج هنا. ومن هذا القبيل تأملت وجه العذراء كيف تحول مع الأحداث على نحو لا يترك المشاهد غير مبال. اما المسيح فاسلوب تعامله مع درجات الألم المفروض عليه، ونوعية ظهور جسده مغايراً، ازاء كل ألم جديد،

أصعب من أن يحلل. لكن يبدو تماماً كيف ان الجسد المستقيم في البدء ولمدة طويلة اضحى كتلة ألم.

هذه أمور لا يكفي ان نقول ازاءها: مؤثر. هناك تحولات وجدانية جسدانية علينا ان نتبعها ونربطها بأساسها.

آلام المسيح لم تكن آلام فرد عادي. فالطبيعة تفاعلت معها، والهيكل المقدس، من دون أن أذكر كهنة الشعب وكتبته. فهؤلاء يبدون في اسفل السلم وغير واعين لما ائتمنوا عليه. والذي ينسى في سلوكه ما ائتمن عليه ينسى التاريخ وآلامه وربما ينسى ذاته.

تساءل البعض: لماذا كل مظاهر العنف هذه؟ انا لم تشكل سؤالاً بالنسبة إليّ، لأنني أعطي الخطيئة ومعنى تجسد المسيح وآلامه، وبالتالي يجب أن يقودنا ذلك الى وعي أعمق لما تعنيه الخطيئة.

الفيلم صريح. يعرف كيف يضع الكهنة والكتبة في مواجهة المسيح، ويعرف كيف يبين مقاصد المسيح من آلامه وكانت أكبر من ان تحد. فالكلام على التجديف وما يشبه ذلك يجعلنا نضع المسيح في علاقة مباشرة وصريحة مع الله الأب. اتي يكسر جمود الكتبة والفرسيين وهم بحق معلمو الشعب، لكنهم اكتفوا بأن يجعلوا من تعليم الله تعليمهم الخاص، وبدلوا مجد الله بمجدهم الخاص.

هذا التناقض المطلق وحده يفسر معنى كل ما تحمّل المسيح من آلام. إما الله... وإما الانسان. ومن أراد ان يعيش لله ويصلح امراً لإنسان، كانت كل عقوبة تنتظره. ولا عجب بالتالي ان بلغ عنف الألم هذا الحد. فإما إن يموت الانسان حتى النهاية، او يبقى معانداً لله.

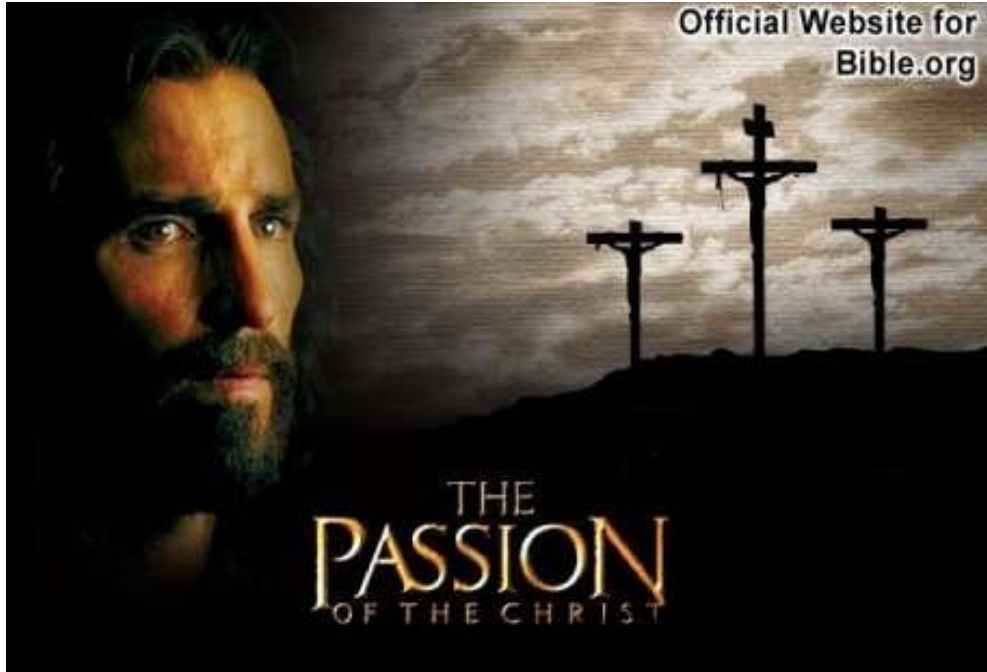
المسيح هنا، بشخص ممثله، ذهب الى ذروة الألم. لكن مع الله، لا مكان إلا للذروة. فلا نشكونّ العنف الكبير. أمام الله لا مجال لمساومات. ولذلك تألم ممثل المسيح وتألم.

بحكم توجهي الفلسفي، دخلت وجدان مخرج الفيلم، فالتقنية لا تكفي لتفسير ما جرى. انها تقنية، أي وسيلة. الخيال الابداعي هو أقرب الى ما تعيشه النفس وتسعى الى التعبير عنه. لكن المؤلف لاهوتي في المعنى الأصيل. وأحسن اختيار الآيات المناسبة. ولا يجوز لي أن أذهب أبعد لأنني لا أعرف شيئاً عنه، انما اعرف عن ذاتي.

المشاهد القاسية في القسم الثاني قطعت انفاسي وجعلتني اسقط الى مستوى الأرض. لكن الخطيئة الغائبة في الفيلم برزت لي بكل شرها.

المشاعر السلبية العديدة في نفوسنا والتي تجعل السلام الذاتي بعيد المنال، أليست كلها تصرخ فينا صرخة الخلاص؟ من يأتينا بهذا الخلاص؟ انه السؤال الأساسي الذي يدور حول آلام المسيح، وقد أحسن صاحب الفيلم دخول عرض الألام. المشاهد تعبر عن ذلك. مقالي هذا يرمي الى تشجيع المؤمنين على مشاهدة هذا الفيلم وفق المعنى الذي أعرضه.

النهار اللبنانية في 8 مارس 2004



نظرة على "آلام المسيح" لميل غيبسون

خالد سليمان

يستند ميل غيبسون في اختيار اسم فيلمه الأخير "آلام المسيح" الذي يعرض الآن في الصالات الأميركية إلى المصادر اللاتينية من دون غيرها ويختار كلمة Passion التي تعني الوجد والشغف والولع أو الأيام الأخيرة في حياة المسيح وآلامه قبل الموت. ويشكل نصف اليوم الأخير في حياة المسيح موضوع الفيلم من دون الاستناد إلى المراحل الأخرى في حياته. وهو بالتالي نصف يوم ملطخ بالدم وملئ بجميع عناصر العنف، ويؤسس المخرج من خلاله فيلمه المكون من التعذيب والصدمة من بدايته حتى النهاية ما دفع بعض الكتاب والصحافيين في الصحف الفرنسية الكندية إلى اعتباره فيلماً عنيفاً بامتياز.

ليس هناك أحداث في هذا الفيلم، بل هناك حدث واحد وإيقاع واحد وهما التعذيب المستمر منذ القبض على المسيح في مزارع زيتون بيت لحم. فباستثناء بعض لقطات سريعة "فلاش باك" تصوره مع الأم ولقاءاته مع الرسل في الناصرة يتحرك مستوى جميع المشاهد ضمن خريطة عذاب ترتسم على الجسد، عذاب يريده المسيح لنفسه كي يكمل طريقه إلى ملكوت السموات. ويدخل هذا "الفلاش باك" في سياق شاعرية قصيرة كحد أدنى من متطلبات أي عمل فني، أما الفضاء الذي يحوي هذه الشاعرية فهو العنف والدم ويتضمن من عناصر الآلام حدودها الأقصى. وترتبط المساحة التي يؤسسها المخرج لإستعادة واقعة الصلب بالفترة الزمنية التي يحددها للفيلم وهي اثنتا عشرة ساعة فقط. ولم يبق بالتالي أي مجال لتناول البيئة التاريخية الدينية والإقتصادية والإجتماعية التي ظهر فيها يسوع. وكان هذا مخرجاً استطاع المخرج النفاذ منه وابتعد عمله من خلاله من سجلات إضافية تتعلق بثورة المسيح ضد الوضع القائم آنذاك، لأن بإمكان أي عنصر من عناصر صراعات تلك الفترة إشعال حرب سجالية جديدة وعنيفة بين المسيحية واليهودية في عالمنا المعاصر. وتعرض الفيلم من هنا لإنتقادات الأوساط المسيحية المحافظة لأنه لا يُظهر الرسالة الدينية للمسيح برأيها، على رغم أن المخرج اعتمد روايات الأنجيل الأربعة في كتابته سيناريو الفيلم وقامت بتمويله

مؤسسة كاثوليكية أسترالية محافظة. ولا يمكن تصديق هذا الرأي لأن ميل غيبسون كاثوليكي الإنتماء ومُتدين, ثم انه وضع السيناريو أمام مراكز دينية قبل البدء بالعمل الذي تم تصوير مشاهدته الخارجية في جنوب إيطاليا ومشاهدته الداخلية المتعلقة ببيت لحم والناصره والقدس في الاستديوات الداخلية.

لا تتجاوز هذه الأخيرة, أي المشاهد الداخلية, بعض لقطات تراجعية قصيرة عن طفولة المسيح بين يدي أمه "ماري" ولقاءاته مع الرسل, أما بقية المشاهد فهي عبارة عن توزيع الزمن على مستويات مكان واقعة الصلب. ذلك أن التعذيب يتطور كمشهد مرتبط بالفضاء الذي لا يتركه الحشد إلا ليسلك الطريق المؤدي إلى مكان فوران الدم الأخير.

حين اختفت بساتين الزيتون

وللعنف الروماني شروطه المكانية أيضاً, إذ نلاحظ أن هناك تقسيماً تدريجياً بين وسائل التعذيب والمساحة المخصصة لها, فكلما اتسعت الأمكنة زادت القسوة طالما أن بساتين الزيتون اختفت عن النظر.

هناك عنف آخر مواز لعنف الحشد والفنون الرومانية في سلخ الجسد وهو اللغة وضيق حدود مفرداتها أمام القدرة التعبيرية للقوة, وتشكل اللغات الآرامية واللاتينية والعبرية التي يستثمرها غيبسون كجمالية إضافية للعنف, جزءاً رئيسياً من الضيق الزمكاني وكأن هذه اللغات لم تتسع سوى للعنف.

وفي ما يخص الأوساط اليهودية جاء نقدها للفيلم قاسياً واعتبرته جزءاً من الحملة اللاسامية, لأنه يصور اليهود على أنهم مذنبون في شكل جماعي ومتعطشين لدم المسيح وكقوة ضاغطة أيضاً على القرار الروماني في صلبه. ومن جانبه أكد غيبسون انه لم يرد سوى إنتاج عمل عن الحب والأمل والتسامح, القصد منه هو الإلهام وليس الإساءة أبداً وقال في مقابلات صحافية معه: "أنا لست لاسامياً, أحب اليهود وأصلي من أجلهم". لكنه لا يخفي تأثير اليهود على قرار الصلب من خلال جمهور غفير يقوده الكهنة ويهتف لقتل المسيح من لحظة أسره داخل بساتين الزيتون مروراً بالطريق المؤدي إلى مكان شغف الموت ووصولاً إلى النهاية إذ تسقط فيها قطرة ماء صافية "دمعة الأب" على الأرض وتنتهي رحلة المكابد. وفي هذه الطريق التي تحتل المساحة الأوسع في العمل ويسقط فيها المسيح عدة مرات تحت ثقل الصليب

وشدة التعذيب لا نرى أي تعاطف معه من الحشد باستثناء بعض النسوة, ويتم في الوقت ذاته تجسيد "ساتان" أو الشيطان كقوة جارية في نفوس الجميع وتحرك رغبة القتل في كل لحظة يريد القنصل الروماني التنصل عن قرار الصلب. ويتم قبل رحلة الطريق التي يتصاعد فيها إيقاع الصدمة التصويرية إطلاق سراح أكبر مجرم في تلك الفترة وهو "باراباس" الذي تُفترن حرينه بقتل المسيح.

لا يتناول هذا العمل الخلفية التاريخية والتولوجية لهذه الرحلة "النصف - يومية" التي تُحمّل جسد المسيح خطايا العالم, لكن العنف الذي يحويه يشير إلى حيثيات تلك الخلفية التاريخية من خلال استراتيجيا التشخيص الجماعي في اللحظة التي تتأوج فيها قصة التمرد. ولو تناول المخرج المراحل التي سبقت واقعة الصلب لانتفت أسباب تجسيد الحشد كشخصية محورية في الفيلم أولاً, وبقيت السجلات اللاهوتية جزءاً كبيراً من سياق الأحداث ثانياً. وجاء الحشد بالتالي كنتيجة حتمية لمسيرة إختلال "القدسي" في الحياة الدينية في تلك الفترة. ثم أن اختيار الإثنتي عشرة ساعة الأخيرة لم يأت ضمن تراجيدية الواقعة فقط, بل جاء كفضاء مرن ومفتوح لتأسيس صدمة العنف. ولولا هذه المحدودية في الزمن لما استطاع غيبسون تجسيد مشهد تعذيب يتجاوز عشرين دقيقة, إذ تظهر فيها السادية بأقصى أشكالها.

وجاء احتجاج الأوساط اليهودية ووضع الفيلم في خانة اللاسامية ضد هذه المعالجة التي تعتمد حكايات الأنجيل. ومن جانب آخر تستعيد عناصر المعالجة المتمثلة في تشريح الجسد ظاهرة العنف الروماني إلى واجهة الثقافة والبراعة في إظهار قوة أمير الظلمات الذي يمثل حتى في تاريخ اليهودية "الملة الآسينية" قوة الموت.

يضعنا فيلم "آلام المسيح" أمام أسئلة كثيرة ومنها, لماذا كل هذا العنف وهل انتفت الحاجة الى الكلام ولم كل هذا الدم وكل هذا التتكيل بالجسد؟ أين كلام المسيح "في البدء كان الكلمة" وهل التعذيب هو الطريق الوحيد للعودة إلى الكنيسة؟

جريدة الحياة في 12 مارس 2004

الأسبوع الدموي.. عاشوراء وكيف كرم وميل غبسون

مسيح ميل غبسون: هناك أيضاً يشترتون الدم

عباس بيضون

في الطريق الى النبطية نبدأ في السيارة الاحتفال العاشورائي. الاذاعة اذاعة النور بيت للمناسبة، وهي منذ الصباح في جو العزاء الحسيني. برامجها هي الحداد وقراءات التعزية وبث وقائع الاحتفال لا في لبنان فحسب ولكن ايضا في كربلاء التي كانت تلك الصبيحة تتخبط بدمها. المذيع ينتقل بين المراسلين ويسألهم ونسمعهم يتتابعون جميعا على مراسم واحدة للكلام. بعد البسمة والتحميد والتسليم يسترسل الواحد في ديباجة لا يصل إلينا منها سوى الالفاظ النورانية السبحانية الاستشهادية التي تدور في فوران جمل غير مكتملة وصور ممحوّة ومعان ضائعة. ما يهم وحده هو التصويت بهذه الالفاظ المقدسة بأي بناء وبأي ترتيب. من مذيع الى مذيع لم يشذ أحد عن هذا التقليد ولم يبدأ واحد <<الاجبار>> قبل ان يسترسل في هذه المقدمة الاحتفالية وقبل ان ينصب من نفسه <<مقرئاً>> افتراضيا. اذا جمعنا هذه المقدمة وجدناها في الاكثر نوعا من رطانة واحدة. انها الالفاظ المباركة ذاتها يتعسف المذيع منها وحولها <<نصاً>> لا اول له ولا آخر ولا وسط ولا رسالة فعلية. فالمعنى والرسالة قائمان في الالفاظ ذاتها ماثلان فيها بجملة او بدون جملة، بنص او بدون نص، وما الديباجة سوى ترنيم لها وذكر وإعادة.

في الطريق الى النبطية كانت تلك الرطانة على سمعي، توأكب ما أراه من مظاهر الحداد. النسوة بالسواد واللافتات السود والعبارات التي بعضها تاريخ وبعضها رطانة مماثلة. وفي هذا اليوم الذي كان سخيا بشمسه وبحره كان واضحا ان شيئا من الصحراء موجود في الهواء والجو. لم تكن تبيّنا بوضوح الخبر الكربلائي، فقد نقله لنا المذيع بتلك اللغة السائلة الملبدة التي تحتاج الى غسل لفرز ذرة الواقع المدفونة فيها، لكنه مع ذلك بدا مهولا بقدر ما بدا منتظرا بل في محله تماما من الطقس الكربلائي. دم ليس غريباً عن المناسبة إن لم يكن مدداً جديداً لها فالأرجح ان المسيرة الكربلائية <<كل يوم كربلاء وكل ارض

عاشوراء>> لا تنقطع عند زمن ما او بلد ما. إنها سارية متجددة الى كل ارض والى كل عصر. ربما لهذا بدا خبر الصواريخ على كربلاء جزءا من المراسم الكربلائية. بكى المذيع تقريبا لكنه بكاء مقرئي العزاء الحسيني نفسه بلا فرق. سمعنا الخبر وكأنه ضائع في الزمن اذ كنا جميعا ضائعين في الزمن والحاضر تقريبا بعيد عنا. ربما لهذا لم تتوقف المحطة كثيراً عند الخبر. تابعت دورتها وتابعتنا سماعنا في السيارة الذاهبة الى النبطية. قال السائق <<فجروا كربلاء>> وسكت. كان بحاجة الى وقت آخر ليفهم ماذا يعني ذلك.

ترجلت للمسير الى السوق والى الساحة التي يدور فيها الاحتفال، كان الناس محشودين على جانبي الطريق وسرت باتجاه الحشد وقبل ان اصل تندفع امامي كوكبة من جيش <<الضريبة>>، لم أستطع أن أحقق إلا بجهد وضغط إرادي، رأيت وجوه الفتيان مخططة غالباً بأزياح دم متجمد كثيف التصق بالوجه فيما لا يزال طريا في الجبين حيث تتكفل الشمس والحر بتسييله. لم اهتم كثيراً بالتفاصيل. الذين لا يزالون يضربون بالاسياخ الكبيرة على جباههم لا عتصار الدم. الاطفال المدمون وجوها وملابس على ايدي الآباء. كانوا كثيراً وكان الدم ايضا كثيراً. الدم الذي يشبه اي دم بالطبع. الدم الذي هو نفسه عند كل ذبح، ومن كل كائن تقطع شرايينه. اذا كانت هناك من ميزة لدم على دم فهي لا تبدو على الاطلاق عند رؤيته حرا نازفا أحمر كثيفا متجمدا فوق الشفة وعلى الوجه كله.

افهم معاني التضحية والقربان. افهم اكثر كيف تؤسس الواقعة الكربلائية للحضور الشيعي وكيف يؤثر هذا الحضور بها في كل محطاته. وكيف يبدو الزمن الشيعي حلقات متسعة اكثر فأكثر حول المركز الكربلائي. افهم هذا لكنه رموز ومعان تفهم بالتأويل وتستحضر بالطقس. إنها صور ومجازات ورموز. الدم رمز اساسي لكنه يبقى رمزاً. المذبحة الكربلائية ليست هذا الدم وحده بالطبع فالموت في الله يشير دائماً الى قيامة ما، ولا تنقص الرواية الكربلائية هذه الاشارة. لا نفهم بسهولة كيف يغدو الدم حقيقة مباشرة ويؤخذ لا بحرفه فحسب، بل بمادته وكميته وغزارته، وكلما انسكب عزيراً وواسعا تمت الاستعادة الكربلائية واقترب التحقق الكربلائي. بعد <<المصرع>> توزع الهريسة ويؤذن بالزفاف. أليس هذا اشارة الى العرس، الى القيامة، الى الربيع بعد الآلام. هذه الاشارة

تكاد تغفل اليوم ولا يبقى عمليا إلا الترداد الحرفي والمادي والمباشر للدم، الذي ايضا يملك الجواب. تتحقق كربلاء في دفته وفيضانه. هذه القراءة لا يبدو انها كانت دائما بذات الحدة والافراط. في طفولتي ومراهقتي كنت اشهد الاحتفال العاشورائي كل عام في بلدة <<جباع>> القريبة من النبطية، ومن ضمنه الضريبة والتمثيل. لم تكن غزارة الدم مطلوبة الى هذا الحد تلك الايام اذ لا اذكر انني رأيت يوماً وجها ملطخا بالدم الناشف الى هذه الدرجة. ليس هذا بمستصعب وخاصة في الشمس والحر لكنه لم يكن مرغوبا ولا مطلوبا. كان الجرح الصغير في الجبهة يلطخ في موضعه وحوله محتفظا الى حد ما بدلالاته الرمزية. ما رأيت في النبطية يختلف تماما. إفراط ومبالغة جعل الامر عاديا. الصديقة التي نظرت الى الوجوه المدممة مصدومة ما لبثت ان اعتادت وقدرت على ان ترى، بدون ان تدركها الغشية، الطفل الذي لم يبلغ العام وقد حمله ابوه مدمى على ذراعه، لا يلبث المرء ان ينسى فلا يكلف نفسه ان يحدق في الكوكبة الثانية من جيش الضريبة. جيش وحجمه ايضا مفرط كالدم الذي يتقصد ان يكون ايضا سخيا وبمقادير بالغة. تتساءل اذا لم يكن في هذا الافراط قدر من <<المشهدية>> من <<روح العرض>>، ومن إتحاق الجمهور وبهره وإشباع دهشته، اذا لم يكن في ذلك قدر من الترويج للمناسبة، وربما لها في المكان الذي تتعقد فيه اي النبطية وهي عاصمة تجارية وليس استقبال الآلاف فيها غير مجز على هذا الصعيد.

كنت افكر على نحو آخر. هل يستمد رفض هذه الدموية من ذائقة ذات انحراف غربي. لقد توقف المصورون الغربيون شيئا فشيئا عن تمثيل المعاناة الجسدية والتعذيب الدموي والوحشي اللذين يمكن تخيلهما في رواية المسيح. في فن النهضة غلب على التصوير ذوق ينبو عن التمثيل الحرفي لمسيرة الصليب المأساوية. بدا وجه المسيح حتى على الصليب ودرج الجلجلة منورا جميلاً وإن بقدر من الإنهاك والشحوب، ولم يبق من التعذيب الدموي عليه سوى اثر المسامير في يديه ورجليه وخيط من الدم والألم على جسد يحافظ على فتوته وجماله. كان اكثر ما يتجنبه هؤلاء المصورون هو تصوير المسيح في تلك اللحظة مشوها او مبقورا او مدمى في كل جانب منه. اتساءل اذا لم يكن هذا مثالي الجمالي الذي يجعلني لا اشعر بأن التمثيل الوحشي والدموي (الذي لم يغيب عن الفن الغربي إلا بالتدرج) يمكن ان يكون ايضا لغة وأن يكون ايضا جميلا

على نحو ما. ألسنت انظر الى الدم ربما بالعين التي سأرى فيها الأفتنة الافريقية لولا ان سبق بيكاسو وآخرون الى إقحامي بجمالها. ألسنت أرى المشهد بدون التفات الى ان المبالغة الدموية موجودة في المسرح الآسيوي مثلاً. الغريب ان فيلم ميل غيبسون <<الأم المسيح>> يبدو كأنه ضجر من جماليات عصر النهضة ومن انعكاسها في السينما (تذكر مسيح زفيريللي مثلاً) وعاد إلى ما قبل ذلك، إلى التمثيل الوحشي الدموي المخيف لمعانة المسيح. ربما اتساءل اذا لم يكن ما يصدمني في هذه الحرفية هو تواترها وامكانية تردادها ولعلي اتساءل اذا لم تكن العمليات الانتحارية في جانب منها جزءاً من هذا الترداد، حيث يبدو ان دفق الدم، دم الضحايا او دم القائمين بالعمليات، هو الذي يحمل بحد ذاته اشارة التحقق والقيامة، وحيث يبدو ان التضحية بالذات هي الترداد الشخصي الوحيد الحرفي.

أنباء مجزرة كربلاء تتواتر. العدد الذي ارهقته صواريخ <<المقاومين الانتحاريين>> يتجاوز ضعفي قتلى الطف. ألا يبدو هذا كأنه المسيرة الدموية والعرض الدموي يتحققان بالحرف في مكان آخر، في مدينة الطف نفسها، حيث يزول الفارق نهائياً بين الرمز والواقع، بين الحرفي والمجازي، بين الصورة والحقيقة، وحيث يبدو الدم وحده السائد والسيد يعتمر ويستحلب ويطلب بغزارة لا تفرق بين روح العرض وطقس القربان البشري. لا اعرف اذا كان العابرون في المسيرة الدموية، المشاركون والمتفرجون، يعرفون ان ما يشيرون إليه هنا في النبطية يتحقق على نحو فظيع هائل في دمويته وقسوته في مكان آخر. كأن الجواب يأتي فوراً من كربلاء، وهو جواب يبلبل بالطبع؟؟ ايضاً. هل الدم الناشف الذي غطى الوجوه في النبطية سال حقيقياً حرفياً في كربلاء، وهل هذا هو الدم المطلوب لتستمر المسيرة الكربلائية، هل هو جزء من قدر وحلقة اضافية من حلقات الدم التي لا بد ان تتسع وتتسع، وبمقادير هائلة، حول المركز الكربلائي.

النص الكربلائي

ماذا فعل رثيف كرم في تمثيل عاشوراء. كان عليه ان يأخذ النص بالطبع كما هو بحرفه وبروحه كما يقال. لن يكون رثيف اول من يزيل حرفاً من النص بالطبع. لا يشفع له شيء في هذا السبيل. مع ذلك يبدو مضحكا في القرن الواحد والعشرين ان يستمر هجاء يزيد بملاعبة

القرود (وماذا في ذلك، اسألوا الاطفال) او شرب الخمر (من لا يشرب). كان في حوزة رثيف كرم هذا النص الذي ليس موارد. اذ يصف يزيد يصف نفسه بما يصفه به الحسين ويصف الحسين كما يصف الإمام نفسه. ما هو حقيقة عند الحسين حقيقة عند يزيد. لهما الحكم نفسه والخلاف ليس بين رأيين وإنما هو بين خلقين. يسعى الحسين الى الخير الذي لا ريب فيه ويسعى يزيد الى الشر الذي لا ريب فيه والذي لا يماري هو في انه شر. يقول قادة يزيد في انفسهم ما يقوله اصحاب الحسين فيهم ولا جدال هنا. ليس النص مع ذلك فافستياً، فافست يعارض المعرفة بالابدية، والله بالانسان، وليس النص العاشورائي هكذا. كان لا بد من ان يتعرض النص العاشورائي لشيء من تحريك لا اقول تعديل على الاقل. وهذا بالتأكيد ما لم يتسنّ لرثيف كرم ان يفعله. اقول تحريك لأنني ضنين بروح النص وبرؤيته. ذلك ان ملحميته لا تتجلى إلا بقدر من مونتاج مختلف وتقطيع مختلف على الاقل. يمكننا ان نفكر مثلاً في امر سبقنا إليه قراء التعزية. تحويل النص الى لوحات (عرس القاسم الذي حذف من التمثيل، مقتل علي الاكبر، قصة العباس، الحوار مع زينب، مقتل الطفل) ثم إن رثيف لم يحتف كما ينبغي بملحمة العطش التي بدأت مع ملحمة القتال. تركها الى الاخير ولا ادري إن كان في هذا ظل لرواية الصلب التي يأتي العطش (اسفنجة الخل التي رفعت الى الصليب) في آخرها لكن ملحمة العطش في المخيلة الاسلامية والعربية لها بالتأكيد مجرى خاص ومختلف.

من الواضح ان النص أعياء رثيف كرم، وأنه لا اعتبارات لا ترحم، التزمه كما هو، والأرجح انه تعامل معه باحتياط واحترار شديدتين وبحرفية كاملة، ولا اعتبارات لا ترحم ايضاً. حاول ان يكسر وتيرته التردادية المتسلسلة بنوع من التشخيص، أي ان يلعب البطل دوراً شبه إيمائي بينما يتردد صوته كأنه يصدر من مكان آخر. حاول بجو شبه تهريجي في معسكر يزيد وجو شبه احتفالي في معسكر الحسين ان يعطي طابعاً ملحماً. اعتمد على مخيلة سينمائية في مشاهد القتال يسمح بها حجم الميدان الذي يتخذ كمسرح ومساحته. كل هذا جعل المسرح ضاجاً هائجاً متوتراً طوال الوقت، لكن هذا سرعان ما يغدو عادياً ومألوفاً وتعود الرتبة لتستحكم بالموقف فالنص حاكم ولا يمكن اختراقه إلا بمقدار.

لكن ما استطاع رثيف كرم ان يتصرف بحرية فيه، وهو الذي اعطى لإخراجه شخصية ما، هو تقريبا في السينوغرافيا اذا جاز ان ندرج الصوت وهندسة المسرح في السينوغرافيا. في هذا يمكن ان نستشف رؤية المخرج. لم يقدر على المسرح لكن فهم ان العامل الصوتي القائم في إنشاد مجالس العزاء عنصر أساسي في المشهد العاشورائي. لم يكن كرم الاول الذي مزج المشهد بالتمثيل الصوتي في العزاء لكنه تطرف في ذلك اكثر من سواه بحيث حول التسجيل الصوتي الى مسرح مقابل، الى نوع من كورس هادر يمنح التمثيل الشجي وشبه الايمائي (وأیضا بسبب سعة المسرح) عمقا صوتيا هائلاً. كأن في الأداء الصوتي زلزلة الحدث البعيد ومأسويته ودويّه غير المسموع. شيء كالجوقة بالمعنى اليوناني بدون ان يكون جوقة. أهمل رثيف كرم، وربما لاعتبارات لا ترحم، ان يحول النساء المتجمعات بثيابهن السود في جانب الميدان الى جوقة بالمعنى اليوناني للكلمة. لم يكن التسجيل الصوتي جوقة، كان مزجا للمشهد مع العزاء. للتمثيل الصوتي مع التمثيل البصري. يجتذب فيه المسرح الى الصوتي بقدر يعادل اجتذابه الى البصري.

كانت هذه ملحمة والقتال أساسها. هكذا فهم كرم بذكاء المسألة. الميدان وسيع، وإذا كان بروك فاجاً بإدخاله الجياد الى عرضه للمهابهاراتا فإن الامر عادي هنا. الخيول تجول وتصول في التمثيل العاشورائي منذ البداية، وبإمكانك ان تحضر الى المسرح كتائب كاملة. من هنا يسعى كرم الى مشهد بين المسرح والسينما: الحشد النسبي للجنود والخيول الصائلة الدائرة حول ساحة المعركة مع معارك اقرب الى الطابع الايمائي. أراد ان يبقى المسرح مشغولاً بتلك الجياد الحائمة مسرعة حول الساحة. في هذا نجح كرم. لم يستطيع ان يخلق المسرح من قلب النص فخلقه من اطرافه. مع ذلك اتساءل اذ لم يكن كرم اخذ برؤية اكزوتيكية للنص. اذ ان التركيز على التمثيل الصوتي يستدعي في احيان طقوسا شامانية، بما فيها من الصخب والعلو والحدة، كما ان دوران الخيول الصائلة يستدعي فوراً وبلا تردد مقاطع تصور الهنود الحمر من افلام وسترن.

كان امام رثيف كرم تحدّ غالبه كثيراً، تحايل عليه كثيراً، واحتاط كثيراً بقدر ما انطلق حين تسنى له ذلك، لكن ما فعله كرم يلائم المشهد القاسي لكوكبة <<الضريبة>>. لقد هداه شيء الى ان المبالغة هنا هي الاصل

وأن التطرف والقسوة والذهاب الى ابعد ما يمكن هما المناسبان الآن، فبدا عمله مطروقا بهذه الروح، صخب وحده ونحيب في أداء صوتي لا يرحم، ودوران خيول لا يهدأ. هذه هي المسرحية الحقيقية ولينقذ النص نفسه.

الأم المسيح

ما كنت أنتظر في أسبوعي العاشورائي ان اصطدم بفيلم ميل غيبسون <<الأم المسيح>>. كنت اظن ان المسألة هي إدانة اليهود، بفعلة مضى عليها أكثر من ألفي سنة فاعتقدت انها لا تهم الا من لم يشعروا بمرورها. فيلم ميل غيبسون يتبع الرواية الانجيلية. في هذا لا يجازف بمسيح سامي كما فعل بازوليني. مسيحه يشبه الى حد ما صورة في عصر النهضة غير ان ما لم يسبق إليه في السينما كان في العنف والدموية اللذين ختما على نحو لا يصدق اسبوعي الذي بدأ بالضريبة ومذبحة صواريخ كربلاء.

يعرفنا غيبسون فقط على عذاب المسيح منذ اعتقاله الى صلبه. رحلة شاهدناها من قبل في افلام تروي مسيرة المسيح وهو يجز الصليب والمسامير التي دخلت في قدميه والعطش الذي أصابه والألم الفظيع الذي خط عليه فوق الصليب. لكن الصورة الإلهية للمسيح بقيت مصنونة تقريباً. جماله، فتوته، كماله الجسدي، لونه. المسامير تترك ندوباً لا حفرأ. التعذيب يترك جروحاً وآثاراً لكن يبقى الوجه الإلهي والجسد الإلهي عامرين بحسنتهما، في فيلم ميل غيبسون نرى المسيح المتوتر المتألم حتى العظم في انتظار تسليمه. يشرق بدموعه ولهائه وخوفه كما قال بطرس. أما ما يتعرض له بعد توقيفه فهو تعذيب خرافي. من اللحظة الأولى يلکم في عينه فتنتطبق طوال الفيلم ونراه دائماً بهذه العين المشوّهة. يسقط من على الجسر بقيوده فيرفع بالحبل الذي يشد على عنقه ويكاد يخنقه بل يخنقه مرات. يؤخذ للجلد فيجلد على ظهره وبطنه ونسمع لفح وأزيز كل جلدة تهوي على جلده الذي يتقطع رويدا رويدا حتى يبدو بعد ذلك محزوزا بجراح صغيرة تغطيه شبه مربعات صغيرة مسامه بكامله. يجبر على حمل صليب هائل ينوء به ويسقط مراراً تحته قبل ان يصلب عليه. يتلقى باستمرار الرفس العنيف واللكمات والجلد. تدق يدها وقدماه بمسامير طويلة ناشبة. يرفع الصليب وهو معلق فوقه ليلقى به من عل على الحصى الجارحة. يطعن بحربة فيندفق دمه رشاشاً

على وجه الجندي. الدم... الدم، مباشراً صريحاً والجراح تذهب عميقة في الجلد والجسد والاحشاء. كأن المشهد العاشورائي هنا صار الى الكمال والدموية والعنف غدت بحساب دقيق فناً. نرى المسيح مشوّهاً ممزق الجلد دامياً بانساً الى الاخير. لن نستطيع امام العين المتورمة المطبقة والجنب المبقور والجراح التي لا تعد ان نتكلم عن الوجه الإلهي. كلما زاد الألم والجراح زادت حسية المشهد وجسديته. سيتوارى المقدس عند ذاك وسيبقى الانساني. الانساني حتى الالتواء والتحطم والنزف النهائي. الغريب ان ميل غيبسون لم يشر في تداعيات المسيح المعذب القليلة الى أي من معجزاته. كان يتذكر لحظات رائعة إنسانية وعلى المائدة غالباً يحدث تلامذته ويبتسم ويأكل. أي يستعيد لحظات إنسانية بسيطة بامتياز. لقد رأينا الانسان بكل وحشية ألمه بل قدرات العنف والتعذيب عليه. رأينا المسيح مثله مثل اي سجين في دولة مستبدة لا حدود لعنفها. يمكننا ان نتذكر ضحايا المنصور وهتلر وستالين وبينوشيه وصدام حسين مثلاً. فيلم غيبسون مخيف عن تحطيم كامل وكلي لإنسان. هل نلاحظ ان الدم الغزير يلغي المقدس تحت الدم نجد الانسان. فوق وجوه <<الضريبة>> كان اليأس الانساني هو الذي أخافنا ولا اعرف كيف صمدت امام <<الوثيقة الكاملة>> عن قتل المسيح لحظة بلحظة. قال البطريرك <<ان هذه هي الحقيقة كما هي>>. هذا الكلام قد يتجاوز الحقيقة التاريخية الى حقيقة اكثر انطولوجية. هل علينا ان نذهب ابعد في حقول الوحشة الانسانية غير المكتشفة بعد. حصد فيلم غيبسون 125 مليون دولار في اسبوعه الاول. هل نفهم من ذلك ان <<الضريبة>> لم يفعلوا عجباً، أن هناك من يشتررون الدم هنا ايضاً وأن <<ترداد>> الدم هو نفسه في كل مكان.

السفير اللبنانية في 14 مارس 2004

”آلام المسيح”.. يباع في شوارع القاهرة

كتبت . علا السعدني

خلال ساعات تعلن الرقابة علي المصنفات الفنية قرارها بشأن فيلم آلام المسيح إخراج ميل جيبسون, ومن المنتظر ان تطلب الرقابة رأي الكنيسة في مصر قبل عرضه.. وحاليا يباع الفيلم علي شرائط سي. دي في الشوارع الرئيسية بالقاهرة, بعد أن تم نقله عن طريق الانترنت ويثير ضجة كبيرة في العالم.

الضجة التي تصاحب فيلم آلام المسيح ليست الأولى من نوعها, فقد تعرضت معظم الأفلام التي قدمت عن المسيح لنفس الضجة, ومنها فيلم ملك الملوك انتاج 1961 وقد تم انتقاد مخرجه نيكولاس راي بانه قدم المسيح علي انه اشقر ازرق العينين ولم يتبق إلا ان يرتدي الجينز!.. وهناك فيلم الاغواء الأخير للمسيح للمخرج سكوسيزي الذي قدم في بداية الفيلم مايفيد انه مجرد رؤية للمخرج بعيدة عما جاء في الاناجيل.. وقد ثارت ضجة عند عرضه من الكنيسة الكاثوليكية التي رأت ان الفيلم فيه اساءة بالغة لصورة السيد المسيح.. وقيل إن اليهود وراء انتاج هذا الفيلم لكي يشوهوا صورة المسيح.

وعندما عرض فيلم الانجيل وفقا لانجيل متي اخراج باولو بازوليني 1964 في مصر اكتفت شركة التوزيع بعرضه في نادي السينما.. وذلك بعد ان اعترضت الكنيسة الكاثوليكية.. أما فيلم يسوع الناصري للمخرج فرانكو زيفيريللي فلم يعرض في سينما رمسيس إلا لمدة أيام, وبعدها تم رفعه خوفا من التيارات الدينية.

ورغم ذلك تظل الضجة التي تصاحب فيلم آلام المسيح لمخرجه ميل جيبسون الآن ليس لها مثل من قبل.. لأن اليهود هم الذين يتهمون الفيلم هذه المرة ويرون ان الفيلم جاء معاديا للسامية علي اعتبار انه اظهرهم بانهم الذين عذبوا المسيح وكانوا وراء تسليمه للرومان الذين صلبوه.. هذا الي جانب أن كل من شاهد الفيلم يري ان مشاهد العنف والتعذيب جاءت صعبة ومؤلمة جدا.. ولكن ورغم ذلك إلا ان الفيلم وجد تأييدا واسعا من المنظمات المسيحية وكبار رجال الدين الذين قدموا شهادات بأن الفيلم الذي يتناول الـ12 ساعة الأخيرة في حياة المسيح يأتي أفضل

مما يمكن ان تنتجه كبريات الشركات الأمريكية في هوليوود.. ويعتبر هذا رد اعتبار لجيبسون الذي رفضت الشركات انتاج فيلمه.. فقام بانتاجه.

ويقول جيبسون عن فيلمه بأنه جاء معالجا لآلامه هو الشخصية حيث انه كان يمر بمرحلة من اليأس والألم جعلته علي وشك الانتحار, ولم ينقذه إلا ظهور كتاب الآلام المؤلمة للمسيح الذي وجده امامه بالصدفة للكاتبة آن كاترين اميريسن وهو من القرن الـ18.. وكان ذلك بمثابة شعاع الأمل له من جديد ومنذ ذلك الوقت وطوال الـ12 عاما الماضية وهو يجهز لعمل فيلم عن هذه الآلام.. فراح يقرأ كل الكتب السماوية والتاريخية ولكنه قرر ان يأتي فيلمه وفقا لما جاء في الاناجيل الأربعة خاصة أنجيل متي.

أما جيم كافيزيل الممثل الذي لعب شخصية المسيح بالفيلم فيقول هو الآخر عن فيلمه: بانه رغم كل ما عاناه اثناء التصوير إلا انه تحملها ايمانا منه برسالة الفيلم.. ويقول: قمت بمشاهد التعذيب في الفيلم بنفسى ورفضت ان يقوم دوبلير بها, ومن أصعب المشاهد حمل الصليب الذي يزن 75 كيلو جراما, ويرجع الفضل في ذلك لجيبسون الذي جعلنا نتعايش مع الفيلم علي انه واقع حقيقي, ويقول جيبسون: أردت ان يأتي الفيلم مثلما حدث في الواقع تماما.. وحتى لغة الحوار في الفيلم جاءت بثلاث لغات: الارمنية وهي لغة المسيح واللغة اللاتينية واليونانية. المهم.. انه ومهما ثار اليهود علي فيلم آلام المسيح إلا انه لن يمنع ان الفيلم جاء شديد التميز في الاخراج بشهادة كل من شاهدوه.

الأهرام اليومي - 17 مارس 2004

أخرجه قبل أن يصدّم الجدران برأسه.. ميل جيسون يقول:

”آلام المسيح” سينما تعادي الحاضر

ترجمة: حسن حسن

بالرغم من الجدل واللغط اللذين دارا حول فيلم “آلام المسيح” قبل تصويره وأثناءه، ظل مخرجه النجم ميل جيسون صامتاً مصمماً على إكمال ما بدأه متجاهلاً كل ما يدور من حوله مواصلاً إخراج هذا الفيلم الذي يصوّر فيه المعاناة التي تعرّض لها السيد المسيح في الساعات الأخيرة من حياته، حيث يدور حوار الفيلم بمزيج من اللغات اللاتينية والآرامية والعبرية.

وأسوأ هذه الاتهامات الموجهة للفيلم هي التي تنعته بأنه معادٍ للسامية، وهي التهمة التي ينكرها ميل جيسون، كما تساءل آخرون عن مدى العنف الذي يصوّرهُ الفيلم، الذي تبلغ مدته 126 دقيقة، عن عذابات السيد المسيح، وانتظر جيسون إلى حين اكتمال الفيلم ليعلق على الجدل الدائر بشأنه.

ولكن عندما تحدث جيسون من فندق “الفصول الأربعة” القريب من منزله الذي يعيش فيه مع زوجته وأطفاله السبعة، أكد أن “آلام المسيح” دعوة للحب. إنه المشروع الذي أخذه جيسون على محمل الجد وهو يعلم مدى الجدل الذي سيدور حوله، وفي ما يلي حوار بين مجلة “هالو” البريطانية والفنان ميل جيسون:

يبدو أن هذا الفيلم أثار جدلاً كبيراً، وربما كان صدمة للبعض، كيف قررت إخراجهُ؟

- قبل بضع سنوات، وصلت إلى مرحلة في حياتي عانيت فيها من التعاسة على المستوى الشخصي، لدرجة أنني كدت أن أصدّم الجدران برأسي. ولا أعتقد أن هناك من يستطيع القول إنه لم يعيش مثل هذه اللحظات، والألم عادة يكون محرّضاً للتغيير. وتعاملت مع هذه المعضلة عن طريق العودة إلى الدين ودراسته وبذلك استطعت الحصول على السلام.

وماذا بشأن الفيلم؟

- الفكرة الرئيسية في المعتقد المسيحي هي آلام المسيح وموته على "الصليب" والذي قبله المسيح من أجل حبه للبشرية. وأعتقد أن ذلك حدث فعلاً، وأردت تقديم القصة كما تخيلتها.

لكن البعض اتهمك بأنك معادٍ للسامية؟

- أتمنى لو أن اليهود لم يفكروا بهذه الطريقة، حيث ان الإيطاليين لم يعتبروا الفيلم معادياً للرومان بعد مشاهدتهم لكيفية سلوك الجنود الرومان. وأنا بهذا الفيلم لا أضع اللوم على أحد، ولا أعتقد أن اليهود هم من قتل المسيح وإنما جميعنا من فعل ذلك، فسبب موته هو لكي يكفر عن ذنوب البشرية. وكنيستني لم تقدم أية مواعظ يوماً معادية للسامية، وبالتالي أنا لست معادياً للسامية.

تعرّض الفيلم لانتقادات شديدة نظراً لكثرة مشاهد العنف فيه، خصوصاً حيث تم جلد المسيح. لكن هذا ما حدث، فعندما توفي المسيح لم يكن عليه أي جلد. وبالطبع كان الضرب الذي تعرّض له يفوق قدرة أي شخص، وأردت أن أظهر كيف أن هذا الرجل تحمّل الكثير من أجل البشر.

كيف تم استقبال الفيلم في هوليوود؟

- بعض الناس تلقوا الرسالة الصحيحة وآخرون ابتعدوا عنه، وأعتقد أن أفضل تعليق جاء من صديقي نايت شايامالان الذي أخرج فيلم "إشارات"، فقد استدعيته وأخبرته ما أنا مقدم عليه، فقال لي ابدأ بذلك، فأنت تقوم بإخراج السينما المعادية لحاضرنا. وكثير من الناس لم يكونوا لطفاء في تعاملهم إزاء الفيلم وأنا حافظت على صمتي لفترة طويلة. في الفيلم تصوّر النساء أثناء حياة المسيح أقوى من الرجال.. هل كان ذلك واقع الحياة؟

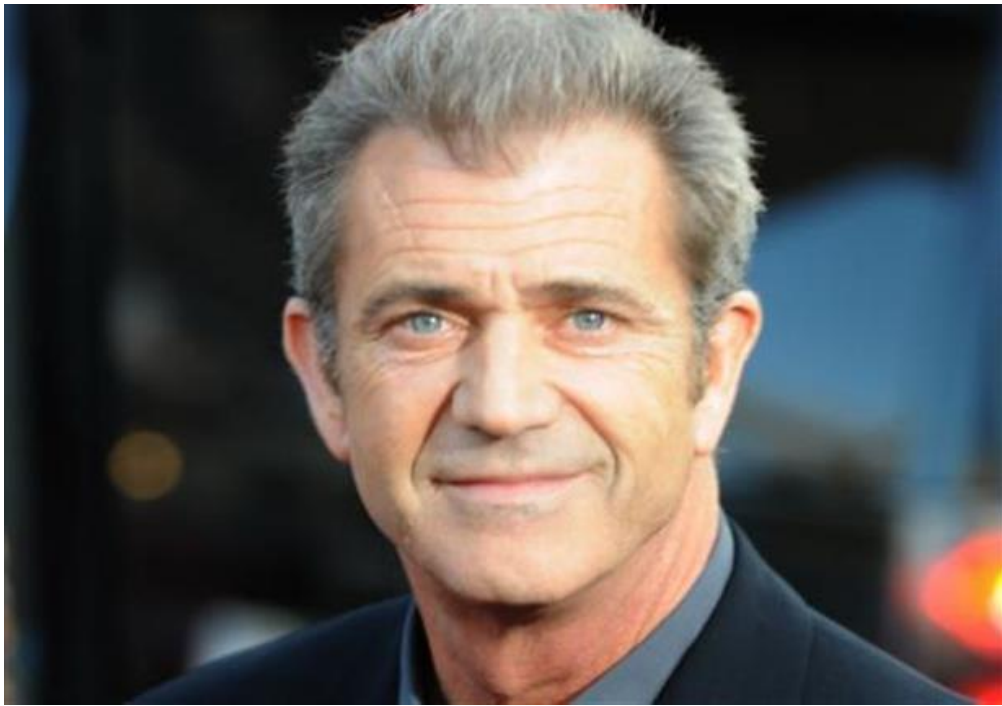
- أعتقد أن النساء هن صانعات السلام، وهن أكثر المخلوقات عطفاً في حياتنا، والرجال يمتلكون العطف أيضاً، لكن النساء أكثر وعياً، وذلك ما يحدث في التاريخ منذ القدم، فالرجال يذهبون للحرب، في حين ان النساء ينجبن الأطفال وهن قادرات على البكاء. وهذه طبيعة الحياة.

تتراوح أعمار أطفالك السبعة ما بين 24 و5 سنوات، كيف أنت كأب؟

- الإنسان لا يأتي هذا العالم وهو يعرف معنى الأبوة. وأعتقد أنني كنت صارماً بعض الشيء مع أكبر ثلاثة من أطفالي، ولكن اكتشفت أن ذلك لن يجدي نفعاً، لأنني إذا غضبت فإني أخيفهم. لكن في هذه الأيام أتعامل

مع أطفاله بهدوء، حيث أحاول معرفة المشكلة وإيجاد السبل الكفيلة بحلها.

الخليج الإماراتية في 17 مارس 2004



هل إنزلق فيلم "آلام المسيح" من الروحانية إلى خانة الرعب المجاني؟ أنطون الخوري

المشهد ليلى هادئ... ضوء القمر ازرق فضي ينساب ويختلط بالضباب حول اطراف حقل الزيتون حيث يناجي السيد المسيح ربه. المشهد يتفوق على بعض اللوحات الزيتية، يشوبه صمت مطبق وترقب وتوتر يتسرب من الشاشة الى صفوف الحضور الى درجة انك تكاد تسمع دقات قلوبهم... لا يقطع الصمت إلا كلمات بالأرامية ينطق بها جيم كازافيل الذي يلعب دور المسيح، راعماً ومناجياً. لكن الشيطان المتربص في المشهد يحاول تجربته... صمت الشاشة يتمزق فجأة وبغف، إذ يدوس المسيح الافةى بقوة مزلزلة تترجمها اللقطة القريبة لرأس الافةى وقدم الممثل والصوت المجسم في ارجاء قاعة السينما. صرخات الصدمة والشهقات التي ارتفعت تجعلك تتوتر مع بداية المشهد الاول من فيلم "آلام المسيح" لميل غيبسون. ويشكل هذا النقل المفاجئ من الصمت الروحاني الى الضجيج المفاجئ العنيف والذي يلامس الذعر، تكتيكاً مميزاً للفيلم، يستمر من خلال مشاهد العنف الجسدي والتعذيب التي تستحوذ على ثلاثة ارباع الشريط.

"آلام المسيح" فيلم ميل غيبسون الذي انتظره النقاد لاكثر من سنتين، اقام الدنيا ولم يقدها بعد. فهو قسم صفوف محبي الفن السابع والمشاهدين العاديين على حد سواء. وطرح العديد من التساؤلات حول توقيت انتاج الفيلم وعرضه بخاصة في الولايات المتحدة التي ارتمت في حضن اليمين المسيحي المحافظ. كما ان محبي نظرية المؤامرة تحدثوا عن جهات خفية تقف وراء غيبسون، وذهبوا الى ابعد من ذلك في ارقام الفاتيكان في القضية. والنقاش يدور حول نقاط عدة، ابرزها رسالة الفيلم والرؤيا السينمائية الجريئة للثلاثي عشرة ساعة الاخيرة من حياة السيد المسيح على الارض طبقاً للاناجيل الاربعة. كما ان العنف المصور، بتفاصيل مخيفة تصدم اي مشاهد، يطرح الفيلم تحت المجهر بحجة انه انزلق من مرتبة الافلام الروحانية ذات الرسالة الى مرتبة افلام الرعب

والعنف. اما مقولة انه معاد للسامية ومحاربة جماعات يهودية له فهذا امر آخر, يُجمع كثيرون على انه مبالغة لا اساس لها, لم تضر بالفيلم بالقدر الذي ساهمت في نشر الدعاية له! نظرية المؤامرة هنا تطرح تساؤلاً حول حقيقة إدانة بعض الجماعات اليهودية للفيلم!!!

الرؤيا السينمائية

ميل غيبسون لم يحضر العرض الخاص للفيلم الذي اقيم في لندن ليل الاثنين الفائت ليجيب على التساؤلات الكثيرة واللغط القائم, بل اكتفى بتوزيع كتيب, دعائي اكثر مما هو توضيحي, لا يرد بأي شكل من الاشكال على التساؤلات. لماذا اقتصرت رؤيا الفيلم على الساعات الاثنتي عشرة الاخيرة من حياة المسيح؟ لماذا لم يوضح اسباب عداوة الفريسيين له ومطاردته واضطهاده وصولاً الى قتله؟ لماذا اكتفى غيبسون بعدد ضئيل جداً من المشاهد الارتجاعية (فلاش باك) عن سيرة المسيح؟ ولماذا استخدمها اساساً إذا اراد ان يقتصر فيلمه على الساعات الاخيرة فقط؟ ويبدو ان الممثل والمخرج والمنتج الاسترالي يصر على ان رؤية فيلمه ليست معنية بسيرة المسيح ولا بتفاصيل رسالته, كما في سلسلة الافلام التي انتجت عنه, إنما يريد ان يظهر للعالم حجم التضحية والمعاناة من اجل رسالته من خلال اسلوب الصدمة! ويعتبر غيبسون ان من يريد التعرف على تفاصيل رسالة المسيح وسيرته الذاتية فما عليه إلا ان يقرأ الانجيل.

رؤيا *The Passion of The Christ* واضحة سينمائياً وهي كما يشير العنوان تتعرض الى مرحلة الألام كما وردت في الانجيل الاربعة. وقد اعد غيبسون صياغتها لتخدم السرد الدرامي مع تركيز مفرط على مشاهد التعذيب.

إذا: البداية في حقل الزيتون بعد العشاء الاخير, مناجاة المسيح لربه, التجربة وخيانة يهوذا الاسخريوطي الذي رافق الجنود الفريسيين وكهنة المعبد وعرف بهوية يسوع الناصري الثائر بعد طبع قبلة الخيانة على خده. ثم ينتقل الفيلم الى تصوير المحاكمة في المعبد اليهودي معطياً دوراً كبيراً لكهنة اليهود, وتخبط الكهنة الآخرين وانقسامهم حول معاقبة المسيح او اطلاق سراحه, وصولاً الى اتهامه بالزندقة ومطالبة بيلاطس البنطي باعدامه. ثم ينقل لنا الفيلم بعمق حيرة الحاكم الروماني الذي حاول التنصل من اعدام المسيح فحكم المسيح بالجلد. وهنا مشاهد تقشعر

لها الابدان من هول التفاصيل والعذاب الذي تلقاه المسيح على ايدي الجنود الرومان. وصولاً الى اصرار الكهنة اليهود على الاعدام وتهرب بيلاطس البنطي من الامر بغسل يديه تاركاً الحكم للحضور الصارخ! درب الجلجلة او مرحلة الآلام ترتفع عن عاطفية وتهذيب الافلام السابقة لتظهر, بتفاصيل مرعبة, ما هو اساس ايمان المسيحيين بتضحيات المسيح وعذاباته وصولاً الى نهايته المروعة ثم القيامة!

هل العنف الدموي مبرر؟

استغربَ كثير من الناس الخلط الواضح بين ما هو متوقع من فيلم يرتكز اساساً على رسالة دينية روحانية وبين ما انجزه غيبسون من تصوير مشاهد عنف مريعة تثير مشاعر متباينة من الذعر والهلع والغضب وصولاً الى التقزز والقرف. فالمسيح في هذه المشاهد يتعرض الى أقسى واشد انواع العذابات الجسدية التي عرفها انسان تلك الفترة: من الضرب والتعذيب وصولاً الى البصق في وجهه. وتصدّمك هنا دقة تفاصيل عملية الجلد بالسياط وادوات التعذيب التي تفنن الرومان في صناعتها لتعذيب من اعتبروهم مجرمين, وإن دلت هذه الادوات عن شيء فإنما تدل على روح الوحشية والسادية: سلاسل حديد في اطرافها مسامير وشفرات وقطع حادة اشبه بالسكاكين تُستخدم في ضرب المسيح بعد فترة من الجلد بالسياط التي مزقت ظهره! ضربات وحشية وسط قهقهة الجلادين تنغرس في جسد المسيح لتقتلع اجزاء من جلده وتنغرس في لحمه واحشائه فتشوه اكثر واكثر جسمه المغطى بالدم. ثم يأتي اللكم بالايدي والارجل... والبصق عليه!

هل يعتقد ميل غيبسون حقاً ان هذه المشاهد ستكرس ايمان المسيحي بدينه من خلال الخوف؟ هل يعتقد انها ستشرح رسالة التضحية والمحبة التي يرتكز عليها الدين المسيحي؟ ما العبرة من صدمة المشاهد لحد البكاء والنحيب والرعب والقرف والتقزز؟ اليس العنف لمجرد العنف يختلف في الجوهر مع بعض التعاليم المسيحية؟

يجمع الكثيرون ان لهذه المشاهد الرهيبة رد فعل عكسياً تماماً ربما لم يقدر غيبسون وقعه على الناس العاديين, خصوصاً عندما تسمع ان سيدة ماتت اثر نوبة قلبية اثناء مشاهدة الفيلم, واخرى نقلت الى المستشفى في حالة هستيرية وعن خروج عدد من المشاهدين من قاعات السينما لعدم قدرتهم على احتمال المناظر! وهنا سقوط ونجاح في آن واحد: سقوط

ذريع لمفهوم غيبسون القائل بتصوير مرحلة الألام في هذا الشكل لأنه اساساً مفهوم شخصي جداً يذهب الى حد النرجسية والتسلط ولا يشاطره فيه عدد كبير من الناس لاسباب مدنية وشخصية. ويتحدث بعض النقاد بفصاحة عن خلفية غيبسون السينمائية الآتية من افلام عنف حقيقية مثل سلسلتي Mad Max -Lethal Weapon ويعتبرون ان ليس بمقدوره التخلي عن هذا التاريخ لأنه متأصل فيه وعليه الا يحاول لأنه يتحول الى اضحوكة! اما نجاح غيبسون فهو عائد الى انه حقق ما اراده وهو الصدمة. وهنا تأكيد آخر على ان الفيلم انزلق من دون شك من مرتبة الافلام الروحانية الى مرتبة افلام الرعب الدموية.

معادة السامية

يرافق عرض الفيلم حملة مناهضة له عبر الولايات المتحدة واستراليا وربما تتكرر لاحقاً في اوروبا (حيث سيعرض بعد اسبوعين) من قبل جماعات يهودية واخرى تدعي انها تناهض التشهير. والسبب ادعاء هؤلاء ان الفيلم معاد لما يسمونه السامية (بدل معاد لليهودية) لأنه يركز على دور كافيوس (قيافا) كبير كهنة اليهود الذي قاد حملة اضطهاد المسيح ورسالته وصولاً الى الالحاح على اعدامه بحجة الزندقة! ويتخوف هؤلاء من ارتفاع موجات الحقد على اليهود وربما الاقتصاص منهم لما يصور من مسؤولية الكهنة اليهود في قتل المسيح. لذا طالبوا غيبسون بحذف عدد معين من المشاهد وتحديداً مشهد الحوار بين بيلاطس البنطي ورئيس الكهنة اليهود وجملته التي لا يعلوها اي شك: "دمه علينا وعلى اولادنا" والتي نُقلت من المادة الانجيلية. واعتبر غيبسون في مقابلة تلفزيونية انه إذا حذف المشهد فسيكون ذلك بمثابة الاعتراف ان فيلمه معاد للسامية وان الخلل يشوبه وهذا ليس صحيحاً. وأكد ان العمل يهدف اساساً الى تصوير عظمة التضحية وليس توجيه اصبع الاتهام.

لكن الواضح من سياق الفيلم انه يُظهر وبوضوح الصراع الداخلي بين الكهنة اليهود وانقسامهم الى مجموعات, بعضها اعترف بالمسيح على مضض, بعضها الآخر اراد اطلاق سراحه واعتباره معتوهاً, فيما اصر آخرون على عقابه بالموت. وواضح ايضاً دور بعض الكهنة في الاصرار على المطالبة بالقتل لكن عدم تنفيذ الاعدام بايديهم لأن ذلك يتعارض مع شرائعهم كما يقول قيافا في الفيلم, وترك الامر لجنود

الاحتلال الروماني. وهذا امر تحكيه الاناجيل بدقة ولا يخترعه غيبسون. ومن هنا فإن الهجوم اليهودي على الفيلم هو هجوم مقنّع, بحسب الكثيرين, على فحوى الاناجيل ومحاولة لطمس ما جاء فيها كما فعلت هوليوود وبنجاح في الافلام الماضية التي تناولت سيرة المسيح, خصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية ونحو عقدة اضطهاد اليهود في المانيا النازية!

وبحسب بعض المحللين, فان الحركات الصهيونية خائفة تماماً من المشاهد التي يمكن أن تقيم تشابهاً أو توازياً بين تعذيب المسيح المشرقي بتحريض يهودي, ومشاهد تعذيب الفلسطينيين على ايدي جنود الاحتلال الاسرائيلي, خصوصاً في الولايات المتحدة التي نأت بنفسها عن نقل الصورة الكاملة لما يجري في الاراضي الفلسطينية المحتلة, وفضلت ترويح صورة الاسرائيلي على انه محب للسلام بينما الفلسطيني (بغض النظر عن اسلامه او مسيحيته) فهو ارهابي حقود...

غيبسون كرر انه لا يريد الدخول في متاهات الاتهامات هذه ويصر على انه نقل "الحقيقة كما وردت في الانجيل" ولهذا ليس لديه ما يضيفه! والحقيقة ان هذه التظاهرات الصغيرة حجماً خارج دور العرض, والهجمات المريبة لبعض الصحافيين الغربيين على الفيلم حتمت على الناس مشاهدته والحكم عليه بانفسهم. وهذه دعاية مجانية لفيلم اعتبرته هوليوود "ضرب جنون" حتى قبل ان يُنتج, وها هو يُثبت العكس تماماً ويسحب بساط اعلى الايرادات من تحت فيلم الاوسكرات المتعددة "سيد الخواتم - عودة الملك".

الآرامية ومشرقية المسيح

العمل ليس ملحمياً بمفهوم الافلام الهوليوودية. ويحاكي الى حد كبير شريطاً وثائقياً اعتمد على اعادة تركيب مشهدية دراماتيكية دقيقة لحقبة من الزمن. وتطغى عليه الرمزية والروح المسرحية بصورة عالية. اما اختيار اللغتين الآرامية واللاتينية للحوار فجاء ليعزز اعادة التركيب هذه ويحقق رغبة اخرى لغيبسون وهي الالتصاق قدر الامكان بحقيقة وحرافية النص روحاً ولغة. وهنا اعادة زرع الحدث في مكانه الاصلي, على الاقل لغوياً! وإعادة لغوية للمسيح الى مشرقية.

فالافلام التي عالجت حياة المسيح وآلامه كانت في مجملها بالانكليزية والايطالية الحديثة, في تجاوب واضح مع مبادئ تجارة السينما وجني

الايرادات التي تتطلب لغة شعبية مفهومة ومقبولة. من يستمع الى الحوار يلاحظ انه غير كثيف, جملة قصيرة منقطعة, حتى ان البعض اعتبر انه يمكن حذف الحوار ليكون الفيلم صامتاً بما انه يعتمد اكثر على المؤثرات المرئية! ومن يستمع من المشاهدين العرب الى الحوار يكتشف مدى تقارب اللغتين العربية والآرامية من حيث اللفظ وتركيب الجمل والمفردات.

وعلى عكس الممثل جفري هنتر الذي قام بدور المسيح في فيلم ملك الملوك (نيكولاس راي 1961), وروبرت باول في "يسوع الناصري" (فرانكو زيفيريلي 1977) وويليام دافو في تجربة المسيح الاخيرة (مارتن سكورسيزي 1988) فإن جيم كافازيل لم يحتفظ من ملامحه الآرية الشقراء سوى بالقليل... فهذا الممثل الذي يوصف في اميركا بانه غريب الاطوار لأنه يجاهر بكاثوليكيته علناً في وقت ينهرب نجوم هوليوود من الحديث في موضوع الدين, تحول بفضل تقنية ماكياج وتصوير عاليتين الى مشرقى اسمر السحنة اسود الشعر وعسلي العينين, وأبعدَ صورة المسيح الاشقر التي روجتها هوليوود والسينما الاوروبية, التي تأثرت على الأرجح بفنون القرون الوسطى النابعة من اوروبا المسيحية في القرون الوسطى وعصر النهضة. وهنا عودة اخرى الى مشرقية السيد المسيح شكلاً.

ويبتعد جيم كافازيل عن عذوبة الأداء والعاطفية والهدوء التي صاغت الافلام السابقة, ويرتفع عنها الى ما هو اعمق احساساً ودقة في نقل المشاعر على اختلافها. اما قدرته على الامساك بالمشهد وفرض نفسه كنقطة ثقل مركزية تصفع كل منتقديه من ان وسامته تمنعه من تأدية الادوار المعقدة, وتحديداً تصفع احد منتجي هوليوود (يرفض كافازيل الافصاح عن اسمه) الذي حاول تحطيم طموحه بقوله إنه صالح فقط ليكون عارضاً للملابس الداخلية لدى كالفين كلاين!

كما ان محاولة اعادة الشخصيات الاساسية الى منبعها الشكلي نجحت في شكل لا جدل فيه: الممثلة الايطالية مونيكا بلوتشي لعبت بواقعية شفافة دور مريم المجدلية التي انقذها السيد المسيح من عبودية الدعارة واعاد اليها اعتبارها كإنسان. اما لدور مريم العذراء فقد اختار غيبسون الممثلة البلغارية اليهودية مايا مورغنشترن لتعبر عن وجهة نظر ومشاعر الام (اليهودية) التي يعذب ابنها امامها ويقتل من دون ان يكون لها القدرة

حتى على ملامسته سوى في لحظات نزاعه الاخيرة. أداء مورغنشترن يلفه ثقل قوي وتعبير فائض وواضح عن مشاعر التمزق والاسى والحزن العميق, لكنه يتسم ايضاً ببرودة تترجم تقبّل الامر الواقع بالدموع فقط, من دون ان تنتحب او ترفع صوتها (على عكس بلوتشي تماماً التي يأسر نحيبها المشاهد).

الرؤيا الفريدة لهذا الشريط تحققت من خلال مؤثرات بصرية وسمعية. ابرزها إدارة التصوير من قبل كالب دوشانيل ("أنا والملك" "القيامة الآن") الذي سحر المشاهد باضائة متناهية الدقة حققت رغبة غيبسون بأن تشبه بعض المشاهد لوحات رسام عصر النهضة كارافاجيو.

بمباركة الكنيستين الكاثوليكية والأنجيلية, اصبح فيلم "آلام المسيح" انتصاراً شخصياً لميل غيبسون الكاثوليكي المؤمن وتحقيقاً لحلم راوده لاكثر من خمسة عشر عاماً, على رغم سقوطه في خانة الرعب المجاني باعتراف معظم نقاد السينما. ويبدو انه سيعود عليه بربح مالي يعتقد انه قد يرتفع الى ثلاثمئة مليون دولار فقط!

الفيلم انتصار شخصي ايضاً لجيم كافازيل الذي حذره غيبسون من ان الفيلم قد يكون نهاية حياته المهنية, لكن يبدو ان العكس صحيح, خصوصاً بعد تخبط مسيرته الفنية لعقد كامل من دون ان يصل إلا الى الادوار المساندة او الثانوية, تحقيراً من هوليوود لما يمثله كافازيل من خروج عن بيت الطاعة الهوليوودية المليء بالاباحية والمادية.

جريدة الحياة في 19 مارس 2004

THE PASSION OF THE CHRIST
الجسد الإلهي يمزقه العذاب البشري

جوزفين حبشي

"مع الآلام أيها المسيح" عبارة كم مرة رددناها ونرددتها في حياتنا اليومية عندما نتعرض لوجع ما أو ظلم أو اضطهاد. كثيرا طبعاً رددناها لكننا حتما سنتردد الف مرة في قولها مجدداً بعد مشاهدتنا فيلم THE PASSION OF THE CHRIST لأننا لن نجرؤ بعد اليوم على مقارنة ما نعيشه يومياً من آلام قد تبدو لا تحتمل، مع ما ذاقه السيد المسيح في الاثنتي عشرة ساعة التي سبقت تعليقه على خشبة الصليب. شريط مختلف تماماً عن كل ما شاهدنا سابقاً وسنشاهد لاحقاً في السينما العالمية، وخصوصاً عن أهم ما شاهدنا حتى الآن أي فيلم فرانكو زيفيريلي الشهير "يسوع الناصري" الذي أصبح تقليداً سنوياً على شاشاتنا التلفزيونية في اسبوع الآلام. مخرج فيلم "قلب شجاع" وبطله ميل غيبسون احتاج حتماً إلى شجاعة فائقة ليقدّم رؤيته الخاصة لمرحلة الآلام الأخيرة من حياة السيد المسيح. بشجاعة نحسده عليها فلا شيء أصعب من "عيش" تجربة كهذه من اختبار التعذيب بكل عنفه وقسوته وواقعيته، ولا شيء أصعب أيضاً من فتح وكر الدبابير في عالم غربي يتحاشى مجرد "زكزكة" اليهود. ميل غيبسون الكاثوليكي المؤمن رد على الاتهامات التي وصفت فيلمه بأنه ادانة جديدة وقاسية لليهود، قائلاً: "آلاف الناس شاهدوا فيلم "لائحة شيندلر" (يروي مأساة محرقة اليهود على يد هتلر) لكنني لا اتصور ان الناس يكرهون الالمان اليوم". وكما منعت الرقابة عندنا عرض فيلم "لائحة شيندلر" كذلك تحرك اليهود في العالم لمنع عرض فيلم THE PASSION OF THE CHRIST (كما هو حاصل في أوروبا وتحديداً بلجيكا). اتهاماتكم بأن الفيلم عنيف بشكل مبالغ فيه ومضخم ووحشي وغير واقعي، ستسقط عند مشاهدة الفيلم. فرغم فظاعة ما "سنعيشه" من تعذيب سيجعلنا نصرخ مراراً وتكراراً ونغمض عيوننا ونمسح دموعنا طوال مدة الفيلم البالغة ساعتين وعشر دقائق، ورغم صعوبة تصديقنا ورفضنا ان تكون وحشية كهذه قد مورست فعلاً على يسوع، الا اننا عندما نتذكر ان البشر كانوا يُرمون

بين انياب الاسود المفترسة فقط من اجل تسلية القيصر في ذلك الزمان، وان خبث الكهنة اليهود قد يدفعهم الى القيام بأي شيء في سبيل الاحتفاظ بكراسيهم ومكاناتهم، كيف يعقل ان نأمل بأنهم "رحموا" المسيح وعذبوه بشكل انساني؟

وبالعودة الى الفيلم الحدث الذي اعتمد كل من ميل غيبسون وبنديكت فيتزجيرالد في كتابتهما السيناريو على الاناجيل الاربعة لمتى ولوقا ومرقص ويوحنا اضافة الى مذكرات الراهبتين آن كاترين ايميريش (1774 - 1824) وماري اغريدا، نقول انه من الصعب جدا ان نراه بمجرد عين ناقدة لعمل سينمائي. فمهما حاولنا التركيز على مقوماته الفنية وتركيبته، الا اننا سنفشل في فصل انفسنا عن كل ما سيفجره فينا من انفعالات وحالات نفسية. ومهما قلنا عنه، لا شيء سيوازي مشاهدته و... "عيشه" لأنه اكثر من قصة واكثر من فيلم، انه تجربة سنعيشها بكل عذاباتها والمها وصرخة الجلد وهو ينفلع تحت سوط جنود هازئين وحرقة الدم وهو يتطاير ليصبع كل ما حوله بلون من الوحشية وعظمة قلب ام رافقت المراحل حاملة ابنها بصبر يمجد مشيئة الرب. ولأنه قاس جدا كان القرار الصائب بمنع من هم دون السادسة عشرة من مشاهدته، فالفيلم ليس دعوة لتمضية وقت ممتع او تسلية، ولا هو نداء ديني او صدقية تاريخية او حتى عمل فني جميل بعيد عن معانيه.

ساعتان وعشر دقائق، وبلغة آرامية تتخللها بعض اللاتينية (وهما اللغتان اللتان كانتا معتمدتين في ذلك الزمن) نعيش جلجلة حقيقية هذه المرة مع مجموعة من الممثلين الذين التحموا مع درامية الوقائع مثل الممثل الكندي الرائع جيم كافيزيل الذي من الصعب ان نتعرف الى قسماته الجميلة التي عرفناها في افلام مثل **COUNT OF MONTE CRISTO** و **HIGH CRIMES** و **ANGEL EYES**. كافيزيل وبفضل الماكياج الخاص لوجهه المرمم وجسده الممزق من كثرة الجلد، وبفضل اعداده الطويل ودراسته لشخصية المسيح مع المخرج ميل غيبسون، نجح في تجسيد كل معاني الفداء والتواضع والحنان والمسامحة والمحبة التي اختصرها بحياته السيد المسيح. بدورها الممثلة ميا مورغنسترن قدمت صورة جديدة لمريم العذراء الجلودة والصبورة والمتعالية عن الانهيار رغم فظاعة ما عاشته. وفي دور مريم المجدالية الممثلة الايطالية مونيك بلوتشي في شخصية تناسبها وتناسب جمالها. اما

دور الشيطان الذي سيظهر تباعا للمسيح اثناء مراحل الصعبة في بستان الزيتون ولحظة تسليم يوحنا له الى الجلد وجلجلة الصليب حتى تعليقه على الخشبة وتسمير جسده الممزق، فقد قدمته الممثلة روزاليندا سيلتانو بكثير من الغموض الذي يوحي البرودة في الاوصال. في اي حال معظم الممثلين المشاركين في الفيلم هم من الايطاليين فالتصوير تم في جنوب ايطاليا حيث اختار غيبسون احد المواقع القديمة لاعادة بناء معالم اورشليم.

ساعتان وعشر دقائق من مأساة آلام السيد المسيح جسدها رؤية ميل غيبسون الخاصة والجدية والواقعية والقاسية جدا. ساعتان وعشر دقائق من العذاب غير المحتمل في مشاهدة ما يجري، تقابله ثوان قليلة للقيامة كانت اكثر من كافية لمنحنا العزاء ولمنح الشريط الخاتمة الرائعة. الفيلم ابتداء من الخميس 18 آذار الجاري في جميع صالات امبير وصالة كسليك.

دليل النهار في 19 مارس 2004

فيلم يعمد ميل جيسون بماء التفرد والتميز والعالية

يهودا يبيع المسيح من جديد

فاطمة النمر

للأسبوع الرابع علي التوالي، يحتل فيلم "آلام المسيح" إخراج ميل جيسون المركز الأول في قائمة شباك تذاكر الأفلام الأمريكية، محققا أعلى إيرادات عرفتها السينما العالمية، فقد تجاوزت إيراداته 200 مليون دولار في أول أسبوعين من العرض داخل أمريكا فقط.. ويتوقع النقاد أن تصل إيرادات "آلام المسيح" للمليار دولار وأن يحصد أغلب جوائز الأوسكار لأفلام العام 2004.

الفيلم يتناول أحداث الليلة الأخيرة من حياة "السيد المسيح"، تحديدا 21 ساعة تبدأ بعد "العشاء الأخير" وتنتهي بقيام أو رفع "عيسي بن مريم عليه السلام".

لاشك أننا جميعا مسيحيون ومسلمون نعرف تفاصيل تلك ال 21 ساعة الأخيرة ونعرف تفاصيل ميلاد وحياة ورفع أو قيام السيد المسيح.. أما فيلم "ميل جيسون" "آلام المسيح"، فلا بديل عن مشاهدته مهما كانت دقة الحكي. علي أية حال: يبدأ الفيلم بمشهد للسيد المسيح في "بستان جثماني" وحيدا تائها متخطبا في حالة من الإعياء الشديد، نري هذا بعين الشيطان المختبئ يراقب ويتابع خطوات "المسيح" قبل أن يقترب منه محاولا بث الشك في نفسه وهو يوسوس له: من أنت؟ من أبوك؟ هل تستطيع وحدك حمل خطايا البشر؟ هل تستطيع وحدك إنقاذ العالم؟.. ثم نري وجه "المسيح" أو "جيمس كازيفيل" وندرك علي الفور حجم ومعني آلام وعذاب النفس والروح وينادي المسيح ربه مستنجدا به ليعينه علي مواجهة محنة الخيانة التي تنتظره وما يترتب علي هذه الخيانة.. ونري الإشارة في ثعبان كبير يحاول لدغ المسيح لكنه يدوسه ويقتله تحت قدمه.. وتتوالي الأحداث التي يقدم لها المسيح نفسه عندما يخبر أصحابه بأن أحدهم سوف يبيعه وأن بطرس سوف ينكره ثلاث مرات قبل صياح الديك وفعلا يقبض يهوذا ال 30 فضة الشهيرة ويرشد اليهود

عن من هو المسيح يسوع الناصري فيأخذونه وتبدأ "آلام المسيح" الجسدية والروحية.. يبدأ عذاب الجسد والروح.. وإذا كان بعض النقاد يرون في تأكيد المخرج ميل جيبسون علي تفاصيل التعذيب الجسدي قدرا من المبالغة وأنها مشاهد دموية بالغة العنف لدرجة أن منهم من وصف الفيلم بأنه تتابع لمجموعة صور ليس فيها إلا العنف والدم ولا يجوز أن تكون صورا للرب.. إلا أن جيبسون قصد هذا لعدة أسباب: أولها ليقول إن يسوع الناصري إنسان بشر ليس إلهما مهما بلغت قدسيته فإنها لا تلغي إنه إنسان يتعذب ويتألم وعندما يجرح ينزف دما.. وقد أكد جيبسون الجوانب الإنسانية في مشاهد أخري بالغة الرقة والنعومة.. فرأينا يسوع طفلا يجري ويلعب ويختبئ في حضن أمه.. ورأناه يافعا يعمل بالنجارة ليتكسب قوت يومه.. ولمسنا طبيعية وحميمية العلاقات بينه وبين المحيطين به وطبيعية تفاصيل حياته اليومية التي لا تختلف عن أي إنسان.. وإذا عدنا مرة أخري لمشاهد العنف الجسدي الذي تعرض له يسوع فقد أراد المخرج أن يصل بالمشاهد إلي أبعد نقطة في مدي قبح وبشاعة ما فعله اليهود بالمسيح وإلي مدي ما مارسوه من إرهاب حتي علي الحاكم الروماني الذي اكتفي حتي يبرئ نفسه من دم يسوع الناصري أن غسل كفيه بالماء وجففهما فيما يشبه "البشكير" بالغ الفخامة ناصع البياض وقال لليهود أنتم تقتلون رجلا بريئا وليس أنا.

وهنا يؤكد المخرج ميل جيبسون الأيرلندي الأصل الأمريكي الجنسية مواقفه وقناعاته الثابتة من القوي الاستعمارية سواء كانوا الإنجليز في فيلم "قلب شجاع" أو الرومان في "آلام المسيح" ولا تخفي الرسالة أنها موجهة لكل أشكال الاستعمار في كل زمان ومكان.. أيضا يعلن ميل جيبسون بكل وضوح وجرأة ودون مهادنة أو مغازلة لأي لوبي موقفه الرافض لما فعله ويفعله اليهود في المسيح علي أرض مهد وقيام المسيح "أورشليم القدس".

ففي مشهد مفعم بالمعاني مباشر الرسالة تحتضن "السيدة مريم العذراء" جسد السيد المسيح بعد أن فارقت روحه وتواجه الكاميرا وعيناها مباشرة في بؤرة العدسة لتقول للعالم وللإنسانية في كل مكان وزمان: "انظروا ماذا فعل اليهود! أهانوا المسيح وعذبوه وصلبوه وقتلوه علي مرآي

ومسمع منكم بل مازال المسيح يصلب ومازال اليهود يقتلون في كل لحظة مسيحا علي أرض فلسطين.

مشهد آخر يفضح تواطؤ القوي الاستعمارية مع اللوبي الصهيوني وغض الطرف عن ممارساته الإرهابية.. هو مشهد التفاوض بين الحاكم الروماني علي فلسطين وكهنة المعبد اليهود فهو من جانبه اكتفي بمجرد المحاولة المتخاذلة لإجراء محاكمة وأنه هو يري أن الرجل يسوع الناصري بريء.. ثم الخدعة التي تنطوي علي المؤامرة عندما يسأل اليهود: "من تريدون الإفراج عنه، هذا المجرم القاتل أم يسوع؟" وعلي جانب اليهود فهم بالطبع يطلبون العفو للمجرم القاتل ويطالبون بصلب وقتل يسوع مهديين الحاكم الروماني بطلب عزله لأنهم يسيطرون علي القيصر نفسه.

فيلم "آلام المسيح" لم يكتف بثراء المضمون وبأنه فيلم يحمل العديد من الرسائل.. فعلي المستوي الفني هو بحق فيلم عبقرى.. فيلم يعمد ميل جيبسون بماء التفرد والتميز والعالمية كمخرج ومنتج.. فهو كمنتج وفر للفيلم أرقى العناصر الفنية تصوير، إضاءة، ديكور، مكياج، مونتاج، مؤثرات، تقنيات عالية جدا.. إلي آخر عناصر الفيلم السينمائية.. وكمخرج استطاع بمنتهى الحرفية والافتداز توظيف كل هذه العناصر ليقدّم للمشاهد ليس مجرد فيلم بل حالة للمتعة وللإشباع الفني والمعرفي وحالة تحريضية ضد الصهيونية التي لم تبدأ منذ عشرات السنين فقط بل التي بدأت هناك منذ صلب يسوع الناصري.

من المشاهد التي تبرز إمكانيات ميل جيبسون وطاقمه علي سبيل المثال مشهد صلب المسيح ودق المسامير في كفيه.. المشهد كان كاملا شوت واحد بلغة السينما دون قطع طبعا هذه تقنية الجرافيك ومشهد مثل هذا لا يحتاج وصف مدي تأثيره علي البناء الدرامي وعلي المشاهد أيضا.

عنصر آخر من العناصر العبقرية في "آلام المسيح" والذي يعد واحدا من التحديات الكثيرة التي تحمل جيبسون مخاطرها لغة حوار الفيلم التي كانت الرومانية القديمة واللغة الفرسية وهي مزيج من العربية والعبرانية القديمة ثم التحدي الأكبر في ترجمة هذه اللغات القديمة إلي الإنجليزية في شريط علي الفيلم.. أما الموسيقى فكانت شرقية جدا ما بين المقامات التركية والعباسية وبعض الملامح من إيقاعات اللاتين جاز علي خلفية مسموعة لصوت يغني بطريقة الموالم "ليل يا ليل".

فيلم "آلام المسيح" إخراج ميل جيبسون، إنتاج ميل جيبسون وبروس ديفي وستيفن مك فيتلي، أما السيناريو الذي أعده ميل جيبسون فقد اعتمد علي العديد من المصادر منها "يوميات القديسة آني كاثرين إيمريش" وكتاب "مدينة الرب المقدسة" وبعض أناجيل العهد الجديد مثل "لوقا، مرقس، متي ويوحنا" وأبطال الفيلم "جيمس كافيزيل" الذي جسّد شخصيتي يسوع الناصري ويهوذا، مونيك بوللوتشي في دور مريم، روز اليندا سيلنتانو، سيرجيور وبينني وماتيا سبراجيا..

من الأشياء اللافتة في "آلام المسيح" أن المخرج ميل جيبسون الذي هو عمليا ألف وياء الفيلم لم يكتف عند إعداد السيناريو بثقافته الدينية ولا بأدبيات الدين المسيحي فقط بل تعرف علي العديد من الثقافات والأدبيات فالبناء الدرامي ونسيج الفيلم في شكله النهائي ومفردات الحوار علي لسان الأبطال يؤكد أن ميل جيبسون اطلع علي القرآن الكريم كتاب المسلمين المقدس تعرف علي الثقافة الإسلامية لدي العرب والثقافة الإسلامية الإيرانية وبمنتهي النعومة والذكاء والحساسية حافظ ميل جيبسون علي شعرة معاوية ما بين المسيحي والمسلم أو ما بين الدين المسيحي والدين الإسلامي وبمعني أدق ما بين العقيدتين.

والآن ها هو ميل جيبسون لم يخش البابا ولا كنيسته ولم يخش اللوبي الصهيوني واتهاماته وتهديداته ولم يبحث عن ميزان القوي وتوازن المصالح وأصدر بآلام المسيح وثيقة إدانة أبدية لليهود رمز الخيانة والوحشية والإرهاب حتي قبل اختراع الصهيونية وبنفس الوثيقة يوصم كل فنانيين العرب وكل حكام العرب وكل العرب بالتخاذل والتفريط والسكوت المنزل عن دم المسيح وكل دم يراق كل لحظة علي أرض فلسطين.

وأخيرا.. بعد العولمة وثورة المعلومات والإنترنت و"السيديات" إلخ.. هل نشهد تغيرا وتطورا نوعيا في عقلية وأفق الرقابة علي المصنفات الفنية؟ هل هناك أمل أن تفرج الرقابة أيا كان نوعها عن أفلام مثل: الرسالة، الجسد، محامي الشيطان وأفلام أخرى؟!.

العربي المصرية في 21 مارس 2004

الجمهور ينتصر لـ «آلام المسيح»

محمود الزواوي *

لم يثر أي فيلم تاريخ السينما الحديثة من الجدل كما فعل فيلم «آلام المسيح» الذي لم تهدأ الزوبعة التي أحاطت بانتاجه منذ اكثر من عام ونصف العام. كما لم يحصل اي فيلم خلال السنوات الاخيرة على الدعم الجماهيري الذي حققه هذا الفيلم. فقد قال الجمهور الكلمة الفصل، واسكت الأصوات المعارضة للفيلم بشكل لا يدع مجالاً للشك.

وسجل اقبال الجمهور على مشاهدة فيلم «آلام المسيح» في الولايات المتحدة عدداً من الارقام القياسية، ومنها ان قيمة التذاكر التي بيعت مقدماً قبل عرض الفيلم بلغت 26ر5 مليون دولار، وهو رقم لم يحققه اي فيلم آخر حتى الآن. ويزيد هذا المبلغ على تكاليف انتاج الفيلم التي بلغت 25 مليون دولار، والتي دفعها مخرج الفيلم ميل جيبسون من جيبه الخاص بعد ان امتنعت استديوهات هوليوود الرئيسة عن تقديم الدعم المالي للفيلم بسبب موضوعه المثير للجدل، خاصة فيما يتعلق بدور اليهود في موت السيد المسيح.

وقد فاق النجاح الجماهيري الكبير الذي حققه فيلم «آلام المسيح» كل التوقعات. فقد حصد الفيلم 84 مليون دولار خلال الايام الثلاثة الاولى لعرضه في دور السينما الاميركية، و145 مليون دولار في اسبوعه الأول، و240 مليون دولار خلال الايام السبعة عشر الاولى لعرضه، وبذلك زادت ايراداته على شباك التذاكر في الولايات المتحدة على ايرادات اي فيلم قام الممثل ميل جيبسون ببطولته او باخراجه حتى الآن. كما اصبح هذا الفيلم اول فيلم تزيد ايراداته على 100 مليون دولار هذا العام.

وافتح فيلم «آلام المسيح» في 3051 من صالات العرض الاميركية بدلاً من الالفي صالة عرض التي كان من المقرر افتتاح الفيلم فيها، الا ان ذلك العدد ارتفع الى 4643 من صالات العرض خلال اسبوع من افتتاحه بسبب الاقبال الجمهوري غير المتوقع على مشاهدة الفيلم. وتقول المعلقة الصحفية الاميركية ماري جوردون ان الاميركيين لا يسألون بعضهم البعض في هذه الايام عن الفيلم الذي سيشاهدونه في

عطلة نهاية الاسبوع، ولكنهم يسألون بعضهم: «متى ستشاهدون فيلم آلام المسيح؟»

وقد رافق الاقبال الجماهيري الكبير على مشاهدة فيلم «آلام المسيح» في دور السينما اقبال غير متوقع في الولايات المتحدة على شراء اسطوانات واشرطة الموسيقى التصويرية للفيلم التي قام بتأليفها الموسيقار جون ديبني، وتصدرت هذه التسجيلات قائمة مجلة بيلبورڊ الشهيرة لاكثر الاغاني والمؤلفات الموسيقية مبيعا في الولايات المتحدة، بالاضافة الى الاقبال على شراء شريطة اغنية جديدة مرتبطة بالفيلم للمغنية جيسي كولتر مع ابنها المغني شوتر جينجز، وصدور البوم يضم مجموعة من الاغاني القديمة لعدد من كبار المغنين الاميركيين مثل الفيس بريسلي وبوب ديلان وريكي سكايز بمناسبة عرض فيلم «آلام المسيح».

كما رافق ذلك اقبال كبير على شراء عدد من الكتب الجديدة المرتبطة بفيلم «آلام المسيح» والتي طبع منها مئات الالاف من النسخ الاضافية لتلبية الطلب المتزايد عليها.

وقد حقق فيلم «آلام المسيح» كل هذا النجاح في وجه حملة شعواء تعرض لها الفيلم ومخرجه النجم السينمائي الاميركي المولد والاسترالي النشأة والعالمي الشهرة ميل جيبسون من بعض المنظمات اليهودية الاميركية والكتاب اليهود الذين اعلنوا ان الفيلم سيثير مشاعر المعاداة لليهود لان الفيلم يربط موت السيد المسيح باليهود. بل ان فيلم «آلام المسيح» تعرض لهجوم من قبل عدد من الكتاب ورجال الدين المسيحيين الاميركيين الذين تعددت اسباب معارضتهم للفيلم، فمنهم من قال ان قصة الفيلم لا تتسجم مع ما ورد من الأناجيل، ومنهم من انتقد العنف المفرط في الفيلم وصوره الدموية، في حين ان البعض ايد مخاوف المعارضين اليهود للفيلم من انه قد يثير المشاعر المعادية لليهود.

الا ان المخرج ميل جيبسون نفى ان يكون هو او فيلمه معاديا لليهود رغم الحملة التي شنها اليهود ضد والده المعروف بمجاهرته بان ما يدعيه اليهود عن المحرقة على ايدي النازيين امر مبالغ فيه. واكد ميل جيبسون في عشرات المقابلات والتصريحات ان فيلم «آلام المسيح» يعبر عن معتقداته الكاثوليكية القوية، وانه اتبع في قصة الفيلم ما ورد في الأناجيل والادبيات الدينية الموثوقة. واشترك ميل جيبسون في كتابة

سيناريو الفيلم مع الكاتب السينمائي بنيديكت فيتزجيرالد، بالإضافة الى قيامه باخراج الفيلم وانتاجه.

وقال ميل جيبسون ان فيلم «آلام المسيح» هو محاولة شخصية من جانبه لتصوير ما حدث بالفعل للسيد المسيح في ساعاته الاخيرة، وان الفيلم هو نتاج سنوات من التأمل والتعبير عن معتقداته الدينية الشخصية. وعلق على العنف المفرط في الفيلم بقوله انه حاول ان يجعل الفيلم واقعيا قدر المستطاع وانه اراد ان يشعر الجمهور بانه موجود في موقع الاحداث. ولاضفاء مزيد من الواقعية على فيلم «آلام المسيح» فان المخرج ميل جيبسون يقدمه الفيلم باللغتين اللاتينية والارامية اللتين تحدث بهما السيد المسيح، مع ترجمة انجليزية على الشريط السينمائي. ولكن الفيلم يعتمد اساسا على تأثير القوة البصرية.

وفيلم «آلام المسيح» هو ثالث فيلم من اخراج ميل جيبسون، ولكنه اول فيلم يخرج ولا يظهر فيه كمثل. وقد اسند دور السيد المسيح في الفيلم للممثل الاميركي جيمس كافيزيل، الذي تظهر معه في الفيلم مجموعة من الممثلين الاجانب، ومعظمهم من الممثلين الايطاليين.

وقد صمد الفنان ميل جيبسون في وجه الحملة الشرسة التي واجهت انتاج فيلم «آلام المسيح»، واثبت النجاح الجماهيري الذي حققه الفيلم ان تلك الحملة ادت الى نتائج عكسية. وقد اقر الحاخام يوجين كورن المدير السابق لشؤون العلاقات بين الاديان في منظمة مناهضة التعصب، وهي من اكبر المنظمات اليهودية المعروفة بنفوذها في الولايات المتحدة، والذي تزعم حملة ضد الفيلم، بانه وغيره من معارضي الفيلم ارتكبوا «خطأ استراتيجيا» في جدلهم المستمر مع ميل جيبسون في وسائل الاعلام على مدى عدة اشهر قبل ان يعرض الفيلم ويحقق نجاحه الجماهيري المذهل. ورأى معلقون آخرون ان منتقدي الفيلم ووسائل الاعلام اسهموا من حيث لا يدرون في الترويج للفيلم.

ونشرت صحيفة نيويورك تايمز الواسعة النفوذ عشرات التعليقات المعارضة للفيلم وبعض المقالات المؤيدة له. كما اتاحت الصحيفة مساحة كبيرة لردود القراء الذين تفاوتت آراؤهم، ولكنها جاءت في غالبيتها متعاطفة مع الفيلم.

وقد تباينت الآراء فيما يتعلق باحتمال اثاره فيلم «آلام المسيح» لموجة جديدة من المشاعر المعادية لليهود. فقد اظهرت الاستطلاعات بين

مشاهدي الفيلم في الولايات المتحدة ان غالبيتهم لم تجد في الفيلم ما يظهر اليهود بصورة سلبية. واكد غالبية من استطلعت آراؤهم على التجربة الروحية لمشاهدة الفيلم، وعلى روح التسامح والمحبة التي يؤكد عليها الفيلم.

يشار الى ان ردود فعل بعض السينمائيين على فيلم «آلام المسيح» كانت متباينة. فقد دافع الممثل المخرج كيفن كوستنر عن زميله الممثل ميل جيبسون ووصفه بأنه مخرج سينمائي مشرف، وقال ان من المرجح ان يكون ميل جيبسون قد تأمل في اخراج هذا العمل الفني الديني اكثر مما يعتقد الآخرون. ونصح كيفن كوستنر النقاد والمعارضين بأن يتركوا ميل جيبسون وشأنه.

أما المخرج الإيطالي فرانكو زيفيريلي الذي أخرج لميل جيبسون فيلم «هامليت» في العام 1990، والذي قام بإخراج فيلم «يسوع الناصرة» عن حياة السيد المسيح في العام 1978، فقد نشر مقالاً في كبرى صحف مدينة ميلانو الإيطالية شن فيه هجوماً لاذعاً على ميل جيبسون ووصف فيلم «آلام المسيح» بأنه معاد لليهود، كما وصف ميل جيبسون بأنه متعطش للدماء.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف سيؤثر فيلم «آلام المسيح» على مستقبل الممثل المخرج ميل جيبسون في هوليوود التي يسيطر المدراء وكبار المنتجين اليهود على استديوهاتها؟ لقد طرح هذا السؤال بصراحة في مقال للكاتبة شارون واكسمان مراسلة صحيفة نيويورك تايمز في مدينة لوس انجليس، والتي قالت ان فيلم «آلام المسيح» المثير للجدل اثار حفيظة عدد من كبار مدراء استديوهات هوليوود، مما قد يلحق الضرر بالمستقبل المهني لميل جيبسون.

وقالت الكاتبة - على سبيل المثال - ان مديري شركة دريم ويركس السينمائية جيفري كاتزنبرج وديفيد جيفين، وهما شريكا المخرج المعروف ستيفين سبيلبيرج في هذه المؤسسة السينمائية الضخمة، أعربا عن غضبهما على ميل جيبسون وفيلمه. والمعروف ان كاتزنبرج وجيفين وسبيلبيرج من اليهود.

ونقلت الكاتبة الصحفية عن مديريين يهوديين لاثنتين من استديوهات هوليوود الكبرى، دون ان تحددهما بالاسم، قولهما انهما سيتجنبان العمل مع ميل جيبسون بسبب فيلم «آلام المسيح» وبسبب تصريحاته المتعلقة

بالفيلم. وقالت الكاتبة ان احد هذين المديرين توعد لميل جيبسون واكد انه لن يتعامل معه او معي اي مشروع يكون طرفا فيه، فيما قال المدير الاخر ان من الممكن الاستغناء عن العمل مع ميل جيبسون في المستقبل. اما على الجانب الواقعي والعملي لهوليوود التي لا تفهم إلا لغة الربح والخسارة، فقد نقلت الكاتبة الصحفية عن وكيل معروف للفنانين في هوليوود هو جون ليشير قوله ان فيلم «آلام المسيح» لن يترك اي رد فعل سلبي اذا حقق الفيلم نجاحا تجاريا في دور السينما، واكد ان المنتجين في هوليوود مستعدون للتعامل مع الشيطان اذا كان قادرا على ملء المقاعد في دور السينما بالمشاهدين. وأضاف هذا الوكيل انه لا خوف على نجم سينمائي ومخرج ناجح يتمتع بالرصيد السينمائي لميل جيبسون في هوليوود التي يحسب فيها النجاح والخسارة بالدولار. كما قال الكاتب السينمائي أ.و. سكوت في مقال اخر بصحيفة نيويورك تايمز «ان ايرادات شباك التذاكر في صناعة السينما هي المحك الاساسي، وان من النتائج المتوقعة للنجاح المالي الذي يحققه فيلم «آلام المسيح» ظهور المزيد من هذا النوع من الافلام في المستقبل في نفس استديوهات هوليوود التي رفضت توزيع فيلم «ميل جيبسون». ويمضي الكاتب الى القول «ان من المعروف ان ايرادات شباك التذاكر هي اقوى واهم دليل في السوق لا تستطيع هوليوود ان تتجاهله.»

***ناقد سينمائي أردني**

الرأي الأردنية في 24 مارس 2004

"آلام المسيح" في قطر تأكيداً على الإنفتاح والتسامح محمد المكي أحمد

أثار عرض فيلم "آلام المسيح" في قطر، في أول خطوة من نوعها في بلد خليجي وشرق أوسطي بعد الضجة التي أثارها في أميركا وأوساط دولية، نقاشاً في أوساط المجتمع والصحافة القطرية. وقال مدير شركة قطر للسينما والتوزيع عبد الرحمن محسن في حديث إلى "الحياة" إن عرض الفيلم - الذي يتناول الـ12 ساعة الأخيرة من حياة المسيح وهو من إنتاج وإخراج ميل غيبسون، في الدوحة يأتي في إطار التحولات والانفتاح الثقافي والإعلامي الذي تشهده قطر على الثقافات الأخرى. وقال إن ذلك "تجسد في فاعليات مهرجان الدوحة الثقافي الثالث وعروضه التي اختتمت قبل أيام، وفي قناة الجزيرة وأجهزة الإعلام القطرية التي باتت أكثر انفتاحاً في منطقة الخليج".

وأوضح أن الفيلم يعرض حالياً في قطر في 7 دور للسينما لمدة شهر، وقال: "نحن أول دولة خليجية تعرض الفيلم وتوقعاتنا أن نكون الدولة الأولى والأخيرة". وسئل عن سبب هذا الاعتقاد فقال: "إن الرقابة الفنية في الكويت والإمارات والبحرين لم تبت حتى الآن في عرض الفيلم ويعتقد وفقاً للمقاييس المعروفة أنها سترفضه".

وعن الإقبال الجماهيري على مشاهدة الفيلم "المثير للجدل" بسبب "اللوبي الصهيوني في أميركا الذي اعتبره مصدر موجة جديدة من الكراهية ضد اليهود"، قال إن الفيلم وجد اقبالاً منقطع النظير في الدوحة، ورأى أن هذا يعني أن "الجمهور يتابع ما يحدث في العالم وأصبح يتلقى معلوماته من أكثر من وسيلة من بينها الصحافة والانترنت وليس كما كان يحدث سابقاً". وفيما قال إن عرض "آلام المسيح" في الدوحة هو أهم حدث بعد عرض فيلم "تايتانيك" عام 1997، قال عن خطط الشركة المستقبلية: "إننا نحرص على مواكبة أكبر للأفلام وكان لدينا داران للعرض السينمائي عام 1996 وسيرتفع عددها إلى 21 داراً للسينما خلال العام الجاري". وعزا سبب التوسع إلى "وجود اقبال ووعي من

الجمهور بأهمية السينما, وحدث تغيير اجتماعي إذ أصبح الجمهور القطري والعربي يقبل على دور السينما أكثر مما كان يحدث في سنوات مضت".

ونفى رداً على سؤال أن تكون الفضائيات وعالم الانترنت أثرت في الإقبال على السينما, وقال: "على العكس, إن هذا المفهوم ثبت أنه خاطئ لأن التلفزيون والإنترنت أسهما في ترويج المعلومات وتقديمها للجمهور بشكل أفضل وشمل ذلك المعلومات عن السينما".

إقبال الجمهور الآسيوي

وعن الجمهور الآسيوي الذي كان يتصدر مقاعد السينما في قطر خلال سنوات قال إن "الفيلم الهندي يمر بأزمة قاتلة منذ ثلاث سنوات وكان الجمهور الآسيوي يشكل 70 في المئة من جمهور السينما في قطر, أما الآن فنقلصت النسبة إلى أقل من 20 في المئة نتيجة عمليات القرصنة التي يتعرض لها الفيلم الهندي, وبالتالي اضحت نسبة الجمهور العربي في السينما في قطر نحو 60 في المئة من عدد الجمهور". وكشف أن المجلس الوطني للثقافة في قطر يدرس تنظيم مهرجان سينمائي. وكان عرض فيلم "الأم المسيح" أثار اسئلة في الصحافة القطرية, وبدأت جريدة "الوطن" أمس ما يشبه حملة نقاش في هذا الشأن. وفيما قال رئيس تحريرها أحمد علي إن عرض الفيلم في قطر وأعمال عالمية مثيرة للجدل "ما كان يمكن للمشاهد القطري أن يتابعها هنا (في الدوحة) لولا ظهور سياسة الانفتاح التي أرسى قواعدها الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني", وأضاف إن عرض الفيلم "يحسب لسياسة الانفتاح الثقافي والتسامح الديني".

لكن الكاتب دعا في خطوة ذات دلالات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الى إبداء رأيها في عرض الفيلم, "خصوصاً أنه يدعم معتقدات من يؤمنون بالدين المسيحي ويؤكد الركن الأساسي في جوهر العقيدة المسيحية وهو طقوس عملية صلب السيد المسيح". وأضاف أنه "على رغم أن اليهود حاولوا قتل سيدنا عيسى بن مريم لكننا نحن المسلمين نؤمن بأنهم لم يستطيعوا ذلك وهو ما أكدته الآية القرآنية "وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم", كما دعا الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي لابداء رأيه في عرض الفيلم. وخلص الى "أن صمت وزارة

الاقواق سيعني قبولها بالرواية الخاطئة الخاصة بصلب سيدنا المسيح
عيسى بن مريم عليه السلام".

جريدة الحياة في 24 مارس 2004



”آلام المسيح”

يلقى إقبالا كبيرا في لبنان ونجاحا ساحقا في سوريا

عبدالله الدامون

يلقى فيلم الاسترالي ميل غيبسون ”آلام المسيح” اقبالا كبيرا في لبنان لكنه يحقق نجاحا ساحقا في دمشق. ويبدو ان الفيلم الذي عرض منذ اسبوع في عدد من دور السينما في بيروت وغيرها من المدن اللبنانية يلقى تقديرا من الجمهور وخصوصا بعد ان رأت الكنيسة المارونية انه ”يثير الاعجاب” و”ليس معاديا للسامية”.

وقال مسؤول عن واحدة من دور السينما في العاصمة اللبنانية لوكالة فرانس برس ان ”جمهورا كبيرا يأتي ليرى الفيلم لكن ليس هناك اقبال غير عادي. لقد حقق النجاح الذي حققته الافلام الناجحة الاخرى.” وفي منطقة جونية التي يقطنها مسيحيون خصوصا في شمال العاصمة يلقى الفيلم اقبالا وخصوصا في عطلة نهاية الاسبوع. وردا على سؤال حول ما اذا كان مشاهدون يغادرون القاعة خلال عرض الفيلم بسبب مشاهد العنف فيه قال احد بائعي البطاقات ”هل يعقل ان يخرج اي شخص عند عرض فيلم كهذا؟”. وقد منع الذين تقل اعمارهم عن 15 عاما من حضور الفيلم. وكان الفيلم عرض للمرة الاولى في لبنان بحضور الرئيس اميل لحود الذي عبر عن اعجابه الكبير به.

اما البطريرك الماروني الكاردينال نصر الله صفير فقد رأى ان الفيلم ليس معاديا للسامية. و اضاف بعد ان شاهد الفيلم في احدى صالات السينما في جونية انه ”فيلم مؤلم جدا ومثير للاعجاب ولم نر فيه اي معاداة للسامية”.

لكن في دمشق حقق الفيلم نجاحا ساحقا منذ بداية عرضه في 17 آذار/مارس. وقد خصصت الايام الاولى من عرض الفيلم في قاعة كبيرة في العاصمة السورية لجمعيات للعمل الخيري. وبسبب نجاح الفيلم اضيف عرض رابع الى ثلاثة عروض يومية بينما يشتري المشاهدون البطاقات منذ الصباح ليؤمنوا حضورهم في المساء وكثيرون منهم يذهبون برفقة عائلاتهم. وقال فايز وهبي ”شاهدت الكثير من الاشخاص

يكون عند انتهاء الفيلم الناطق باللغتين الآرامية واللاتينية مع ترجمة باللغة العربية" موضحا انه وجد ان "مشاهد التعذيب مبالغ بها." يذكر ان اللغة الآرامية ما زالت محكية في بعض المدن السورية مثل معلولا وصيدنايا قرب دمشق. واذاف هذا الرجل الذي حضر الفيلم ان "بعض الناس لم يكونوا يخفون اعجابهم عند سماعهم عبارات قريبة من العربية مثل +يا الهي". ورأى رجل آخر شاهد الفيلم ان "عرض الفيلم في السياق الحالي للنزاع في الشرق الاوسط بين العرب واسرائيل قد يكون سببا في نجاح الفيلم". وتتهم منظمات يهودية الفيلم بتغذية مشاعر العدا للسامية.

وفي المدن الاخرى من العالم العربي شهد الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات في مقره في رام الله الفيلم ووجد انه "مؤثر." وسيبدأ عرض الفيلم في مصر في نهاية الشهر الجاري مع منع القاصرين من مشاهدته بينما بدأت قطر عرضه الاحد. وما زال "آلام المسيح" يحتل المرتبة الاولى في شبك التذاكر بعد ثلاثة اسابيع من بداية عرضه في اميركا الشمالية.

موقع الـ MSN في 25 مارس 2004

ضحية رابعة لفيلم ميل جيبسون "آلام المسيح"

عبد الله الدامون من الرباط: لقيت امرأة فنزويلية في الحادية والستين من العمر حتفها بعد أزمة قلبية انتابتها خلال مشاهدتها شريط "آلام المسيح". وذكرت مصادر طبية أن الأزمة القلبية التي انتابت "ماري بريكاسا" كانت بسبب "المشاهد القاسية والصعبة" في النصف ساعة الأولى من الفيلم حيث ظهر الجنود الرومانيون وهم يطاردون أتباع المسيح ويعذبونهم.

وكانت المرأة تشاهد الفيلم في قاعة عمومية بالعاصمة الفنزويلية "كاراكاس" رفقة صديقة لها قبل أن تحس ببعض العياء وتخرج من القاعة لاستنشاق بعض الهواء, لكنها انهارت بعد دقائق.

وذكرت صديقة المرأة أنها أحست بآلام في صدرها وضيق في التنفس بمجرد بداية الشريط وقبل أن تنتهي نصف ساعته الأولي بسبب مشاهدته الواقعية جدا والمؤثرة.

ولم يستطع الأطباء الفنزويليون إسعاف المرأة بسبب ما أسموه "أزمة قلبية صاعقة".

وهذه هي الضحية الرابعة التي تموت بالسكتة القلبية خلال مشاهدة شريط "آلام المسيح" للمخرج "ميل جيبسون" الذي يحكي الساعات الإثني عشر الأخيرة لقيام اليهود بتعذيبه و صلب المسيح.

وكان اللوبي اليهودي في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية خاض حملة قوية ضد الشريط على اعتبار أنه "يقوي النزعة المعادية لليهود"، لكن الفاتيكان أعطى الضوء الأخضر لعرض الفيلم لأن "كل مضامينه صحيحة".

وكان المخرج ميل جيبسون حذف الكثير من المشاهد القوية واضطر إلى تعديل بعضها بضغط من اللوبي اليهودي.

موقع "إيلاف" - 31 مارس 2004

”آلام المسيح”
نيتشوية غيبسون تقول لنا نهاية الإله
عماد البليك

أثار فيلم آلام المسيح الذي عرض منذ الخامس والعشرين من فبراير الماضي بالولايات المتحدة الأميركية، والذي تبلغ مدة عرضه ساعتين وست دقائق، زوبعة كبيرة، بين مؤيد ومعارض، وعلى مستويات عدة من مضمون الفيلم إلى مغزاه، فالرؤية الجمالية التي يحملها، إلى الأهداف التي يسعى لها، كذلك توقيت عرضه، الذي جاء مع بداية فترة الصوم لدى المسيحيين، مصوّرا بكل دقة تفاصيل آلام المسيح في آخر اثني عشر ساعة من حياته، تضمنت كافة أنواع العذابات، انتهت بصلبه وموته، لكن معظم التساؤلات دارت حول مضمون الفيلم، بعيدا عن المغزى الجمالي.

خلال الخمسة أيام الأولى للعرض حقق الفيلم إيرادا يقدر بـ 117.5 مليون دولار، وتشير المصادر إلى أن الأوساط البروتستانتية الأميركية هي التي دعمت فيلم غيبسون، بينما أبدت الكنيسة الكاثوليكية تحفظاً حياله، باستثناء التيار المحافظ، وقد استند نص الفيلم على عدة مصادر، بما فيها مذكرات القديسة آن كاترين ايميريك (1774-1824).

على مستوى المضمون جاء الجدل المهم حول تجريم اليهود بتحميلهم ذنب صلب المسيح، رغم أن الأسقف الأميركي جون فولري رئيس المجلس البابوي للعلاقات الاجتماعية ومستشار البابا يوحنا بولس الثاني لشؤون الاعلام قال : " لا توجد أي معاداة للسامية في الفيلم ولم أخرج بأي انطباع بأن الفيلم قد يثير مشاعر ضد اليهود،، لقد شاهدته من منطلق مسؤوليتي ومسؤولياتنا في آلام المسيح، أما بالنسبة لليهود فعلىنا ألا ننسى أن المسيح والعذراء والرسول كانوا يهوداً. حسب قناعاتي فإن الفيلم قد يثير مشاعر ضد الرومان، وعليه فإنه اذا كان لأحد أن يحتج فهم الرومان".

الحاخام اليهودي شلومو بنزري من شاس قال بشكل مفاجيء : " اليهود بالذات قتلوا يسوع حقاً"، ليواجه بحملة شعواء ضده، وذهب من

هاجموا الحاخام على تصريحه هذا إلى القول أن الحاخام يلعب لصالح كارهي اسرائيل.

واستغربت كتابات في الغرب عدم تعليق الرئيس بوش - بإفتراض أنه مسيحي- مع أنه شاهد الفيلم، وتمنى البعض أن يدحض بوش ما أثير من معاداة الفيلم لليهود، لكن بوش ظل صامتا، وعزى البعض سبب الصمت إلى أن بوش يفضل حملته الانتخابية ووقوف اليهود معه، لهذا أثر ألا يقول كما قال البابا يوحنا بولس الثاني "هذا ما حصل للمسيح فعلاً"، الذي شاهد الفيلم في عرض خاص، وأعجب به، إلا أن الناطق الرسمي باسم الفاتيكان نفى ما جاء على لسان البابا، وقال بأنه إثارة صحفية. الممثل الفرنسي ديو دونيه كان قد قال منذ أيام عندما تعرض لانتقادات من اليهود بسبب مسرحيته الأخيرة التي يشير فيها إلى الممارسات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين: " مهما يكن من أمر، فإن الاعتراضات التي أثارها المنظمات اليهودية في أميركا وفي العالم تكشف إلى أي مدى أصبحت مجموعة متطرفة صغيرة قادرة على مصادرة حرية التعبير وفرض آرائها بالقوة".

ميل غيبسون مخرج الفيلم - الأسترالي الأصل - أثناء زيارة لإيطاليا مؤخرا دافع عن الفيلم، ونفى أن يكون هو أو فيلمه معاديا لليهودية، وأنكر الاتهامات التي وجهها اليهود إليه بمعاداته للسامية، وقال: " إن معاداة السامية منافية تماما لمعتقداتي الشخصية كما أنها تنافي رسالة الفيلم". وأكد غيبسون أن الفيلم يعبر عن اعتقاداته الكاثوليكية، وأنه تحرى فيه ما جاء في " الأناجيل الموثوقة". وأشار إلى أن عدداً من القساوسة الكاثوليك ساعدوه أثناء تصويره للفيلم في إيطاليا.

بعيدا عن مضمون الفيلم، هل هو معاد لليهودية أم لا، وفي إطار المنظور الجمالي - لا غير - فإن الفيلم يفيض بطاقة هائلة من الألم والعذاب، وقد توفيت سيدة أميركية أثناء العروض الأولى في أحد دور العرض بالولايات المتحدة، واستغرق الألاف في نوبات البكاء، وصاح أحد المسيحيين: "أوقفوا الضرب أيها القتلة".

هذا الألم الفائنض، يطرح تساؤلا حول الهدف الذي أراد المخرج أن يعكسه، من وراء المشاهد المؤثرة، هل يمكن أن تكون فكرة الألم هدف في حد ذاتها، في زمن يغرق بالدماء والرعب، والإرهاب؟ وهل أراد غيبسون أن يخاطبنا نحن الشرقيين أم أنه استهدف المشاهد الغربي فقط؟

يبدو لي أن الفيلم في مشروعه الأساسي عمل جمالي فني أراد فيه غيبسون استعراض مهاراته الفنية عبر التنقلات الدقيقة في التصوير وحركة الشخصيات والخلفيات الجميلة للطبيعة والمكان، والتي تعمل على قتل حدة العنف، بما يقول للمشاهد، أن الألم والعنف في الوجود قيمة في حد ذاتها، نستطيع من خلالها أن نخلق تآلفنا مع منظومة العالم، خاصة إذا ما كان هذا العالم يختزن جمالا مدهشا، تمنعنا المشاهدة المباشرة للأشياء، دون النظر لما وراءنا من استيعابه.

الجانب الثاني يكمن في تحدي التكنيك الروائي، فالعمل يشغل على قصة مدركة للمشاهد، بتوقعات مألوفة، وهنا تكمن البراعة في كيفية جذب المشاهد وإلى آخر لحظة من الفيلم، فقد تعودنا على رؤية أفلام وقراءة روايات لا ندرك نهاياتها، ولا نعرف ما هي الخطوة التالية التي سيصعد إليها النص. في " آلام المسيح " يختلف الأمر كلية، بأن يكون التحدي قائما على استقطاب المستقبل لما هو مدرك كائن، وهو تقليد ينقل الرؤية الجمالية والإبداعية إلى محطة جديدة من القراءة تنفي مفهوم السائد بشأن اجتذاب المتلقي.

ويبدو الأمر كما في رواية " الشيخ والبحر " لأرنست همغواي، التي تشتغل على فكرة مقاومة الإنسان للطبيعة، بنفس طويل جدا، لا يمنع المتلقي من الانسجام مع النص، مع إدراكه التام لفكرة النص، وما سينتهي له. بيد أن الاختلاف الجوهرى بين العاملين، في أن مغامرة همغواي تقوم على السرد، فيما تقوم مغامرة غيبسون على الصورة. مقاومة همغواي اتخذت من مفهوم بسيط هو نزوح الإنسان نحو تحقيق الهدف، بالجد وتحمل المعاناة ضد الآلام التي تخلقها الطبيعة، ليحقق اسطورته الخاصة. أما مقاومة غيبسون فاتخذت من مفهوم نزوح الإنسان نحو مقاومة الإنسان، أو بمعنى أكثر دقة مقاومة الإنسان للرب – الإله – وانتصاره عليه، وهذا يقود لنتيجة يمكن أن تفضح مفادات مغايرة لما قيل عن الفيلم، وما أثير حوله، لنكتشف أن فكرة الفيلم " نيتشوية " تقوم على معنى مباشر هو " موت الرب"، أو " نهاية الإله"، ليصور لنا المخرج مغزى يفيد بأن الفيلم لا يقول التاريخ، ولا يهدف لرواية تاريخية، تعودنا عليها، بل يعيد كتابة التاريخ استنادا على الحاضر، بالفكرة السائدة والمعروفة في الفن، أن يأخذ المؤلف التاريخ

ويعيده انتاجه فنيا ليقول به ما يتقاطع مع الحاضر، اي أن نفهم الحاضر من خلال التاريخ.

وهنا تكون " آلام المسيح " معبرة عن المسيح في صورته الجديدة، في حاضرننا، وهو الإنسان الشرقي / العربي، والروماني / المفاوض في الفيلم هو يعطي دلالة الأميركي، الذي لا يريد للمسيح أن يصلب، لكن يريد تأديبه فقط بالجلد، وقد بدا ذلك واضحا في أحد المشاهد بالفيلم، وضرب المسيح إلى درجة الاقتراب من الموت.

لكن الرسالة الثانية التي يبثها الفيلم، أن عهد الألهة قد انتهى، فقد صلب المسيح مجددا على شاشة السينما بعد قرون طويلة من الصلب الأول، ولن يكون الصلب الثاني، الذي ليس هو الأخير، مجرد صورة مكررة لما حدث، أنه يعني في هذه المرة، بداية لزمان جديد، يكون فيه الإنسان هو السائد والمسيطر على الأشياء في العالم، بديلا لمعتقدات الماضي - ولا ننسى أن الرب يتجسد في الإنسان في المسيحية - بمعنى أن الأرض سيرثها الإنسان بالدم والرعب، بعد أن قضى على الإله القديم مجددا، وهذا ما يحدث اليوم في واقعنا من سيادة عبر الحروب والدماء والمجازر التي نشاهدها عبر شاشات التلفاز والسينما. هي باختصار صورة الزمن الجديد، أن يكون المعادل الموضوعي للألم هو الانتصار، وللدم هو السيادة، وأن تكون الأرض للإنسان.....

emadblake@hotmail.com

الرأي الأردنية في 26 مارس 2004

السؤال الذي يدور في أذهان الأقباط حوله:

الجملة التي أثارها اليهود في فيلم ميل جيبسون عن آلام المسيح

روبير الفارس

كانت مغامرة كبيرة بكل المقاييس أن يقوم الفنان ميل جيبسون بتقديم فيلم عن آلام المسيح بعد أن رفضت كل شركات واستوديوهات هوليوود الضخمة إنتاجه وذلك منذ أن قدم الفكرة لهم منذ ما يقرب من 12 عاما وسبب الرفض طبعا معروف وهو سيطرة رأس المال والفكر اليهودي علي هوليوود، وعلي الرغم من هذا قام بالمغامرة وأنتج الفيلم بنفقة وصلت إلي 28 مليون دولار وهو يعلم جيدا أن هناك حالة تربص واصطياد له. وهذا ما كان.

تبدأ أحداث الفيلم كما ذكرت «النيوزويك»، بالسيد المسيح يصلي في بستان جثماناني ويقترّب منه الشيطان ليغريه فيدوس علي رأس الحية، ويبحث عن تلاميذه فيجدهم نياما وبعد أن يوقظهم يأتي اليهود والجنود الرومان ليقضوا عليه ولتستمر محاكمته وتعذيبه - وهي المرحلة التي يركز عليها الفيلم بشكل كبير وتأخذ نحو ساعتين من مدة عرضه، حيث يجلد بقسوة ويوضع فوق رأسه إكليل الشوك ويأخذون في تعذيبه والاستهزاء به حتي يتم الصلب.

وفي أثناء محاكمته علي يد بيلاطس البنطي الذي يعرض عليهم - وكان من عادته أن يطلق سجيناً في كل عيد - أن يطلق لهم المسيح أم السجين بارباس، فيصرخون أطلق بارباس وعندما يسألهم ماذا أفعل بالمسيح يصرخون اصلبه، اصلبه، دمه علينا وعلي أولادنا... وهذه الجملة مرتبط الفرس الذي امتطته المؤسسات الصهيونية لتوجيه تهمة معاداة السامية للفيلم، فجملة «دمه علينا وعلي أولادنا»، تحمل اليهود الآن تبعية دم المسيح، وهم الذين كثيرا ما حاولوا الحصول علي وثيقة لتبرئة ساحتهم من دمه!!

والجملة منقولة بالنص من الإنجيل المقدس.. حيث ردت بعض المنظمات المسيحية والكنائس أنه وإن تم حقا حذف الآية من الفيلم فإن الإنجيل يصرخ بها. وأنه لا خوف من كراهية بيئتها الفيلم نحو اليهود

فالأية موجودة بالإنجيل ولم يكره المسيحيون في أمريكا اليهود أو يوقفوا تعاملاتهم معهم بسببها. إنها حقيقة تاريخية مؤكدة، وإذا حذفت من الفيلم لن تحذف من الوعي البشري الذي يدرك هذه الحقيقة جيدا. أما الذي يثيره هذا الفيلم بكل ضجته في نفوس الأقباط فهو هل يمكن أن يعود الزمن الجميل ويتم عرض الفيلم بدور السينما كما حدث من قبل من أفلام قدمتها هوليوود عن حياة السيد المسيح، لعل أشهرها فيلم «ملك الملوك»، وغيره. إنه لا توجد مادة في القانون تمنع عرض الفيلم، فهل تحدث هذه المعجزة.. هذا ما نتمناه ومنتظره الأقباط!!

مجلة القاهرة - 30 مارس 2004

السيد المسيح مائة عام على الشاشة ماجد حبتة

صعب جدا إن لم يكن مستحيلا وضع رقم لفيلم آلام المسيح (الذي أنتجه وأخرجه وشارك في كتابته نجم هوليوود الشهير ميل جيبسون) في قائمة الأفلام التي ظهر فيها السيد المسيح، فالقائمة طويلة وظهور السيد المسيح تكرر بشكل يصعب حصره، وكبدل عن ذلك حاول البعض أن يضعه في قائمة زمنية ليقول إنه يأتي بعد مائة عام من ظهور أول فيلم يتناول حياة السيد المسيح قاصدين الفيلم الذي أخرجه فردينان زيكما عام 1904 والذي حمل عنوان "حياة وآلام يسوع المسيح".

ورغم أن الفيلم ظهر في نفس العام ورغم أنه حقق نجاحا يفوق كل الأفلام التي شهدتها بدايات السينما، فإنه لم يكن الفيلم الأول؛ إذ سبقته أفلام أخرى كان أولها بعد أقل من عام من ظهور السينما تحديدا عام 1899، أي قبل 5 سنوات من الأعوام المائة.

تاريخ أفلام المسيح

وسواء كان الظهور الأول للمسيح على شاشة السينما قبل مائة عام أو قبل ذلك بخمسة أعوام فإن ما استطعنا حصره هو 390 فيلما ظهر فيها السيد المسيح، لكن أهم أفلام البدايات كانت "أليس جي" (1906) "حياة المسيح" (1908)، "قبلة يهوذا"، "ميلاد المسيح" (1909)، وفي العام نفسه قدم المخترع الأمريكي توماس أديسون فيلم "نجمة بيت لحم" وبعد 3 أعوام قدم المخرج سيدني أولكوت فيلمه "من المهد إلى الصليب" الذي يمكننا اعتباره أول فيلم سينمائي حقيقي عن حياة السيد المسيح، الشيء الذي يؤكد أنه كنائس كثيرة ما زالت تعرضه خلال المناسبات الدينية، إضافة إلى أنه أحد أهم الأفلام التي في قوائم كلاسيكيات السينما العالمية.

بعد ذلك توالى الأعمال التي تتناول سيرة المسيح أو جوانب منها، بينها: "أوراق من كتاب الشيطان" (1922)، لكارل درايبير المخرج الدانماركي "بن هور" الفيلم الصامت. وإضافة إلى كل ذلك، هناك أيضا

فيلم "ملك الملوك" الصامت للمخرج الأمريكي الشهير سيسل دي ميل صاحب فيلم "الوصايا العشر"، والفيلم الفرنسي "جبل العذاب" (1935) لجوليان دوفافيه ... و...

ومع كثرة هذه الأفلام وإثارة الكثير منها للجدل بدأت الكنيسة تتدخل وتدرس هل تمنع ظهور المسيح على الشاشة أم لا، وهل تقوم بمراجعة الأعمال التي تتناول سيرته قبل عرضها أم بعد العرض.

مواقف كنسية

النقطة الأولى حسمها البابا بولس السادس حين وافق على تصوير "يسوع الناصري" للمخرج فرانكو زيفيريللي وأعلن مباركته لهذا الفيلم (في دولة كمصر لم يعرض إلا في سينما واحدة -رمسيس- ولمدة أيام قليلة تم رفعه بعدها)، والشيء نفسه حدث مع الفيلم الذي أخرجه جوليان دوبييه عام 1935. أما النقطة الثانية فرأتها الكنيسة ضرورة ملحة حين ظهرت أفلام أثارت غضب رجال دين مسيحيين كثيرين وأدانتها الكنيسة في الوقت نفسه مثل فيلم "الرداء" لهنري كوستر أو فيلم "بين هور" بنسخته (أخرج الأولى الأمريكي فريد نيبلو عام 1925 والثانية أخرجه وليم وايلر عام 1959).

كانت هناك أيضا اعتراضات كثيرة على أعمال رأتها الكنيسة تركز على ضخامة الإنتاج والإيرادات دون أن تضع في اعتبارها أي قيم روحية مثل "ملك الملوك الناطق" الذي أخرجه هذه المرة لنيكولاس راي عام 1961 وكانت أبرز الانتقادات التي تم توجيهها لهذا الفيلم هي أنه قدم المسيح على أنه أشقر أزرق العينين (تم عرض الفيلم بالقاهرة في منتصف الستينيات وأحدث جدلا هائلا أدى إلى سحبه من دور العرض بعد أقل من أسبوعين)، و"أكبر قصة لم تخبر بعد" لجورج ستين عام 1965 و"يسوع المسيح سوبر ستار" لنورمان جويزون عام 1973، الذي أخرجه عن المسرحية الغنائية التي حملت الاسم نفسه، وظلت تعرض على مسارح لندن وبرودواي لأكثر من 12 عاما متصلة.

مسيح غير مسيحي!

طبيعي أن نرى مسيحيين يقدمون أفلاما عن السيد المسيح، لكن غير الطبيعي والذي تنصدر سوء النية المشهد فيه هو أن يقوم يهودي ملحد بتقديم فيلم عنه، وهذا ما فعله روبيرتو روسوليني عام 1976 حين قدم فيلم "المسيح"، فقد كان معروفا أن روسوليني يهودي ملحد، وهو الأمر

الذي أثار حفيظة المتدينين المسيحيين واليهود على حد سواء، خاصة أنه أظهر المسيح في صور وصفها هنري فاسكييه بقوله: " روسوليني يهودي وأظهر المسيح في صورة باهتة غير قادر على قيادة تلامذته وأتباعه...".

هناك أيضا فيلم المخرج بيار باولو بازوليني الذي أخرجه عام 1964 (قبل عرض هذا الفيلم في مصر اعترضت الكنيسة الكاثوليكية فاكتفت شركة التوزيع بعرضه في نادي السينما). بازوليني أهدى فيلمه المعنون بـ "إنجيل متى" إلى "ذكرى البابا يوحنا الطيبة"، لكنه أثار جدلا لما تضمنه من مشاهد جعلت صورة المسيح تلتصق بالفكر الثوري وبطبقة البروليتاريا في العالم الثالث في سياق رؤية بازوليني الاجتماعية والفكرية كداعية ترتبط دعوته إلى قيم روحية جديدة بالدعوة الاجتماعية إلى تغيير أوضاع الفقراء والبسطاء والمهمشين واليوساء وسعيهم إلى خلق مجتمع جديد، وهي الآراء التي اعتبرها الأصوليون المسيحيون تحريفا وتشويها لصورة المسيح.

والشيء نفسه تقريبا حدث مع المخرج الإيطالي فيديريكو فيليني فقد أقام الدنيا كلها، وطالته اتهامات عديدة أدت في النهاية إلى تأخير عرض فيلمه "الحياة حلوة"، وهذا كله بعد أن احتج الفاتيكان على المشهد الأول في الفيلم.

كل ذلك كان في كفة وفيلم "الإغواء الأخير للمسيح" في كفة أخرى، وهو الفيلم الذي أخرجه مارتن سكورسيزي عام 1988 عن رواية لكزانتزاكس، صور فيها المسيح في صورة الإنسان الضعيف أمام شهوات الجسد، ووقت عرض الفيلم قامت جماعات مسيحية بالاعتداء على عدد من دور العرض وانفجرت قنبلة بإحدى دور العرض في باريس، وأقيمت دعاوى قضائية عديدة ضد الفيلم ومخرجه في كثير من الدول بينها بريطانيا التي لم تجز عرض الفيلم بنسخته الكاملة إلا بعد فترة طويلة نسبيا "نظرا للنوايا الطيبة والمخلصة لصاحبه".

وعام (1989) قدم المخرج الفرنسي - الكندي دينيس أركان فيلمه "مسيح مونتريال" وهو عمل بصري أصيل غير مسبوق، يحاول من خلاله كشف تناقضات ثقافة كاملة وانهيار العلاقات الإنسانية وتفككها في الغرب.

المسيح في صورته الإنجيلية

وإذا جئنا إلى فيلم آلام المسيح لمخرجه ميل جيبسون سنجد أنها المرة الأولى التي يثير فيها فيلم عن المسيح جدلاً رغم نقله الصورة المعتمدة كنسيا عن المسيح وآلامه، وإذا كان تاريخ السينما يحفظ لنا أن المنظمات اليهودية ثارت على المخرج الأمريكي ديفيد جريفيث؛ لأن فيلمه الذي تناول أشهر جرائم التعصب في التاريخ ضم مشهدا يصور المسيح وهو يُدق بالمسامير في الصليب على أيدي اليهود، إلا أن فيلم جريفيث كان أقرب للتسجيلية، إضافة إلى أنه لم يصمد طويلاً أمام ضغوط اللوبي اليهودي وضغوط وتهديدات المصالح المالية والصناعية التي تجاوز نطاق تهديدها المخرج ليشمل المؤسسات التي عملت في الفيلم ومن أجازوا عرضه الفيلم و... و... والرئيس الأمريكي نفسه، وهكذا...، لم يكتفِ جريفيث بحذف المشهد بل قام بحرقه!!

وهي أيضاً المرة الأولى التي يظهر فيها فيلم عن السيد المسيح ناطق بلغات غير حية، ونشير هنا إلى أن المخرج كارل دراير كان يحلم بأن يجعل المسيح يتكلم الآرامية أو العبرية في فيلم يخرج له لكن ذلك لم يتحقق له.

ورغم ذلك أثار جدلاً يفوق بمراحل ما أحدثته كل الأفلام التي تناولت حياة المسيح مجتمعة، وتبقى الإشارة إلى أن اللوبي اليهودي الأمريكي النشاط الذي حاول جاهداً أن يمنع ظهور الفيلم لم يستطع أن يفعل شيئاً غير توفير ميزانية ضخمة كان سيتكبدها ميل جيبسون في الدعاية لفيلمه الذي أخرجه وأنتجه ورفضت الشركات الكبرى في هوليوود توزيعه!!

إسلام أونلاين في 27 مارس 2004

قائمة بما أمكن حصره من أسماء الذين قاموا بدور المسيح مع عناوين الأفلام

1. Sebastian Aagaard-Williams (Jesus) . . . "Jesus & Josefine" (2003) TV Series
2. Sebastian Aagaard-Williams (Jesus) . . . Jesus, Josefine og budskabet bag (2003) (TV)
3. Martín Adjemián (Jesus Mar ٤٦) . . . "Mil millones" (2002) TV Series
4. Antonio Aguilar (I) (Jesus Barajas) . . . Triste recuerdo (1991)
5. Luis Aguilar (I) (Jesus Arriaga, Chucho el Roto) . . . Chucho el Roto (1954)
6. Tommy Aguilar (Jesus) . . . Willa (1979) (TV)
7. Adimu Ajanaku (Black Jesus, Woolfmon) . . . Damselvis, Daughter of Helvis (1994)
8. Jestoni Alarcon (Angel de Jesus) . . . Angel de Jesus (1997)

9. Fabio Alberto (Jesus) . . . Greyhounds (1994) (TV)
10. Luis Alcoriza (Jesus Christ) . . . María Magdalena (1946)
11. Ray Allen (V) (Jesus Shuttlesworth) . . . He Got Game (1998)
12. Jesus M. Alvarez (Officer Jesus) . . . Michael Angel (1998)
13. Jeffrey Arbaugh (Jesus #2) . . . Homer & Eddie (1989)
14. Fredy Arco (Jesus) . . . Per un pugno di dollari (1964)
15. Knud Erik Arvel (Jesus) . . . Nadveren (1971)
16. Amit Aton (Boy Jesus) . . . Jesus: The Complete Story (2001) (TV)
17. Joel Avalos (Jesus) . . . Devil Takes a Holiday , The (1996)
18. Hovnatán Avédikian (Jesus) . . . Deux (2002)
19. Sydney Ayres (Jesus) . . . Last Supper, The (1914)
20. Toby Bailiff (Young Jesus) . . . Mary, Mother of Jesus (1999) (TV)
21. Lideo Baldeon (Jesus) . . . Invitation, The (2003)
22. Christian Bale (Jesus of Nazareth) . . . Mary, Mother of Jesus (1999) (TV)
23. Luis Barba (Jesus Marichalan) . . . Al son de la metralleta (1995)
24. Luigi Baricelli (Jesus Cristo) . . . Maria, Mãe do Filho de Deus (2003)
25. John Drew Barrymore (Judas/Jesus) . . . Ponzio Pilato (1962)
26. John Bassberger (Jesus Christ) . . . Thorn, The (1974)
27. Xandó Batista (Jesus) . . . "História de Ana Raio E Zé Trovão, A" (1990) TV Series
28. Matteo Bellina (Jesus) . . . "Bambino di nome Gesù, Un" (1987) (mini) TV Series
29. Matteo Bellina (Jesus) . . . Bambino di nome Gesù - Il mistero, Un (1988) (TV)
30. Larry Bercowitz (Jesus Christ) . . . Item 72-D: The Adventures of Spa and Fon (1970)
31. Joe Bill (Jesus) . . . Fatty Drives the Bus (1999)
32. Jake Blackschmidt (Jesus) . . . Off the Mark (1986)
33. Colin Blakely (Jesus Christ) . . . Son of Man (1969) (TV)
34. Marc Bober (Jesus (2000)) . . . "Wittekerke" (1993) TV Series
35. Anders Bohr (Jesus) . . . Nadveren (1971)
36. Omar Bonaro (Jesus) . . . Adiós, Sabata (1971)
37. Héctor Bonilla (Jesus) . . . "Soledad " (1981) TV Series
38. Jesús Bonilla (Jesucristo (Jesus Christ) . . . Así en el cielo como en la tierra (1995)
39. Andrew Bowen (I) (Jesus) . . . Operation (1998)
40. Julio Bracho (III) (Jesus Guajardo) . . . Zapata (2004)
41. Kenneth Patrick Brady (Jesus) . . . 'Java Madness' formerly titled 'Coffee Madness' (1995)
42. Christopher Brooks (Jesus Christ) . . . Mack, The (1973)
43. Randy V. Brooks (Jesus) . . . Heaven on Earth (2000)
44. Steve Broussard (Jesus) . . . Blasphemy the Movie (2001)
45. Vick Brown (Jesus Cabrillo) . . . For Love of the Game (1999)
46. Turner Stephen Bruton (Jesus Freak) . . . Convoy (1978)
47. Patrick Brymer (Jesus freak) . . . Kidnapping of the President, The (1980)
48. Nicolai Brüel (Jesus) . . . Sirup (1990)
49. Poul Bundgaard (Pr sident Jesus Maria Salvadore) . . . Rend mig i revolutionen (1970)
50. Gary Burden (I) (Jesus Man) . . . Instant Karma (1990)
51. Nikolai Burlayev (Jesus Christ) . . . Master i Margarita (1994)
52. C.J. Buscaglia (Jesus Quisp (Guitarist) . . . Green Jelly: Cereal Killer (1992) (V)
53. Rafael Báez (Jesus Diaz) . . . Gold Coast (1997) (TV)
54. Ryan Cadiz (Jesus Navarro) . . . Better Luck Tomorrow (2002)
55. Paul Calderon (Jesus at Hambones) . . . Clockers (1995)
56. David Camera (Jesus) . . . Come Again? (1994)
57. Arsenio Campos (Jesus) . . . "Amor de nadie" (1990) TV Series
58. Bobby Cannavale (Jack Jesus Nunez) . . . Gloria (1999)
59. Patrick Cannon (Jesus) . . . Timmy's Wish (2002)
60. Jerry Cantrell (Jesus of CopyMat) . . . Jerry Maguire (1996)
61. Phil Caracas (Jesus Christ) . . . Jesus Christ Vampire Hunter (2001)
62. Bruno Cariati (Jesus - 7 anos) . . . Maria, Mãe do Filho de Deus (2003)
63. John Caro (Angry Jesus) . . . Come Again (1998)
64. Charles P. Carr (Jesus Christ) . . . Behold the Man! (1951)
65. Glenn Carter (III) (Jesus of Nazareth) . . . Jesus Christ Superstar (2000) (TV)
66. Glenn Carter (III) (Jesus) . . . Two Days, Nine Lives (2000)
67. Claudio Cassinelli (Jesus) . . . Ladrone , Il (1979)
68. James Caviezel (Jesus) . . . Passion of the Christ, The (2004)
69. Farid Chopel (Jesus Bilbao) . . . Avanti (1994) (TV)
70. Carlos Chávez (II) (Jesus) . . . Mi querido Tom Mix (1991)

71. Scott Cleverdon (Jesus) . . . Tortilla Heaven (2004)
72. Pierre Clémenti (Jesus) . . . Lit de la vierge, Le (1969)
73. Keith Hamilton Cobb (Jesus) . . . Eyes Beyond Seeing (1995)
74. Immad Cohen (Young Jesus) . . . "Jesus of Nazareth " (1977) (mini) TV Series
75. Kenneth Colley (Jesus) . . . Life of Brian (1979)
76. Emmy Collins (Laughing Jesus) . . . Foolish (1999)
77. Emmy Collins (Gay Jesus) . . . God Made Man (2000)
78. Millard Coody (Himself/Jesus) . . . Lawton Story, The (1951)
79. Maurice Costello (I) (Jesus Christ) . . . Battle Hymn of the Republic, The (1911)
80. Michael Cove (Jesus freak) . . . Fighting Back (1982/II)
81. Sammy Lee Creason (Jesus Freak) . . . Convoy (1978)
82. Edmundo Cruz (Jesus Riviera) . . . Demon Under Glass (2002) (V)
83. Raymond Cruz (Jesus) . . . From Dusk Till Dawn 2: Texas Blood Money (1999) (V)
84. Walter Cruz (Jesus Christ/Basilio's henchman 2) . . . Culpa (1993)
85. Ulusses Culzea (Jesus) . . . End of Violence, The (1997)
86. Patrick Cupo (Jesus) . . . Small Time (1996/I)
87. David Curtis (V) (Jesus) . . . Hvem har bestemt? (1978)
88. Henry Ian Cusick (Jesus Christ) . . . Gospel of John, The (2003)
89. Carlos Cámara (Don Jesus) . . . "Viviana" (1978) TV Series
90. Willem Dafoe (Jesus of Nazareth) . . . Last Temptation of Christ, The (1988)
91. François Dalou (Jesus) . . . Ce fut un bel été (1982) (TV)
92. Peter-Hugo Daly (Jesus Christ) . . . This Filthy Earth (2001)
93. Benjamin Dane (Jesus) . . . Screen Door Jesus (2003)
94. Anthony De Longis (Jesus) . . . 3 Days (1984)
95. Brian Deacon (Jesus) . . . Jesus (1979)
96. Jean Debucourt (Jesus) . . . Petit monde de Don Camillo, Le (1952)
97. Jean Debucourt (Jesus) . . . Retour de Don Camillo, Le (1953)
98. Jesús Delaveaux (Jesus Rivera) . . . "Milagros" (1999) TV Series
99. Dênis Derkian (Jesus Cristo) . . . "Última Semana, A" (1996) (mini) TV Series
100. Marco Di Stefano (Jesus) . . . Jesus vender tilbage (1992)
101. Edward Dias (Jesus) . . . Trysting (2001)
102. Vic Diaz (Jesus) . . . Impasse (1969)
103. Martin Donovan (II) (Jesus Christ) . . . Book of Life, The (1998)
104. Jim Dowd (I) (Jesus Christ) . . . My Next Funeral (2000)
105. Harold Quintin Driscoll (Jesus, the boy) . . . Restitution (1918)
106. William Drury (I) (Jesus Freak) . . . Two Hands (1999)
107. Jullian Dulce Vida (Jesus) . . . Across the Line (2000)
108. Jullian Dulce Vida (Jesus) . . . Running Woman (1998)
109. José Dumont (Olympico de Jesus) . . . Hora da Estrela, A (1985)
110. Cleveland Dupin (Jesus Freak) . . . Convoy (1978)
111. Larry Duran (Jesus) . . . Extreme Prejudice (1987)
112. Christopher Durang (Jesus Freak) . . . Penn & Teller Get Killed (1989)
113. Eddie Ebell (Jesus the Christ) . . . Man Who Invented the Moon (2003)
114. Robert Elfstrom Jr. (Jesus as a child) . . . Gospel Road (1973)
115. Robert Elfstrom (Jesus Christ) . . . Gospel Road (1973)
116. John Ellefsen (Jesus freak) . . . Lasse & Geir (1976)
117. Todd Elyzen (Supermarket Jesus) . . . Ricky 6 (2000)
118. René Enríquez (Jesus) . . . Harry and Tonto (1974)
119. Paul Eshelman (Himself (director, Jesus film project) . Battle for the Soul of Russia (1992)
120. Giancarlo Esposito (Jesus Vargas) . . . Killer Within, A (2004)
121. Keith Ewell (Jesus) . . . Four Reasons (2002)
122. Raúl Farrell (Jesus Alvarez Diaz) . . . Con quién andan nuestras hijas? (1956)
123. James Farentino (Jesus) . . . Fourth Wise Man, The (1985) (TV)
124. Chris Ferreira (Jesus) . . . Ripple (1999)
125. Taumaturgo Ferreira (Jesus) . . . "De Quina pra Lua" (1985) TV Series
126. Will Ferrell (Sky Corrigan/Jesus) . . . Superstar (1999)
127. Carlos Ferro (I) (Jesus/Cop #1/Guerilla) . . . "Spawn" (1997/II) TV Series
128. Ralph Fiennes (Jesus) . . . Miracle Maker, The (2000) (TV)
129. George Figgs (Jesus Christ) . . . Multiple Maniacs (1970)
130. Germano Filho (Jesus) . . . "Partido Alto" (1984) TV Series
131. Aaron Fisher (Young Jesus) . . . Cross, The (2001)
132. David J. Francis (Jesus) . . . Dracula 2000 (2000)

133. David J. Francis (Jesus) . . . Dracula II: Ascension (2003)
134. Ramón Franco (Jesus) . . . Deadly Force (1983)
135. Robert Frazer (Jesus Christ) . . . Thus Saith the Lord (1913)
136. Daniel Freire (Jesus Christ) . . . Aventuras de Dios, Las (2000)
137. Rich Fulcher (Jesus) . . . Some Kinda Joke (2001)
138. Alexander Fung (Jesus (Number One) . . . Miu haan fook wood (2002)
139. Josh Gaffga (Jesus) . . . Late One Night (2001)
140. Victor Garber (Jesus) . . . Godspell (1973)
141. Ricardo García (Jesus) . . . On the Downlow (2003)
142. Óscar García (II) (Jesus Garcia) . . . Cuestión de fe (1995)
143. Martín Garralaga (Jesus Cisneros) . . . Man in the Shadow (1957/I)
144. Frank Garymartin (Jesus Noches (segment "Possession Is Nine Tenths Of The Law"))
. . . Creaturealm: Demons Wake (1998)
145. Alessandro Gassman (Jesus adult) "Bambino di nome Gesù, Un" (1987) (mini) TV Series
146. Howard Gaye (Jesus, the man) . . . Restitution (1918)
147. Jurij Gentilini (Jesus at 11) . . . Giuseppe di Nazareth (1999) (TV)
148. Matthew Giaquinto (Jesus) . . . Good Book, The (1997)
149. G. Adam Gifford (Jesus) . . . Street Knight (1993)
150. Jeffry Gillis (Jesus) . . . Lift, The (2000)
151. James Glasgo (Jesus) . . . Bitter Old Man (2003)
152. Roger Gobeth (Jesus) . . . "Kubanacan" (2003) TV Series
153. Carlos Gomez (I) (Jesus) . . . Winding Roads (2000)
154. Rubén González Jr. (Jesus) . . . Perfect Game (2000) (V)
155. Maurício Gonçalves (Jesus Cristo) . . . "Auto da Compadecida, O" (1999) (mini) TV Series
156. Maurício Gonçalves (Jesus) . . . Auto da Compadecida, O (2000)
157. Eric Gordon (I) (Hippy 'Jesus Freak') . . . Boy Who Cried Werewolf, The (1973)
158. Russ Gray (I) (Jesus) . . . Two Guys Talkin' About Girls (1995) (V)
159. Jonathan C. Green (Jesus/Ultrachrist) . . . Ultrachrist! (2003)
160. Sid Grimsley (Jesus) . . . Wilden Fünfziger, Die (1983)
161. Ioan Gruffudd (Voice of Jesus (in Welsh version. Welsh title: Gwr y Gwyrthiau))
. . . Miracle Maker, The (2000) (TV)
162. Gabor Gulyas (Baby Jesus) . . . Mary, Mother of Jesus (1999) (TV)
163. John Gunnarsson (Jesus) . . . Jerusalem (1996)
164. Michael Gwynn (Jesus Christ) . . . Crowning Gift, The (1967)
165. Carlos Gómez (II) (Jesus) . . . That Summer in LA (2000)
166. Jun Hasumi (Jesus Christ) "Time kyôshitsu:Tondera house no dai bôken"(1982) TV Series
167. Claude Heater (Jesus) . . . Ben-Hur (1959)
168. Roland Hedlund (Sundsvall 's Jesus) . . . Lyftet (1978)
169. Gunnar Helgi Heiðar (Jesus Christ) . . . Englar alheimsins (2000)
170. Mário Helborn (Raimundo de Jesus) . . . Olé - Um Movie Cabra da Peste (2000)
171. Robert Henderson-Bland (Jesus, the man) . . . From the Manger to the Cross (1912)
172. Eloy Hernandez (Jesus) . . . Ballad of Gregorio Cortez, The (1982) (TV)
173. Paul Hipp (I) (Jesus) . . . Bad Lieutenant (1992)
174. Miles C. Hobson (Jesus (6 Years Old) . . . Jesus (1999) (TV)
175. Halvard Hoff (Jesus) . . . Blade af Satans Bog (1921)
176. Sherman Howard (Jesus) . . . Dante's View (1998)
177. Alex Hunsley (Big Jesus) . . . Come Again (1998)
178. Jeffrey Hunter (I) (Jesus Christ) . . . King of Kings (1961)
179. John Hurt (Jesus) . . . History of the World: Part I (1981)
180. Roger Ibanez (Jesus, l'infante) . . . "Jeune homme vert, Le" (1979) (mini) TV Series
181. Rob Ingersoll (Jesus) . . . Play It to the Bone (1999)
182. Pedro Ivo Velozo (Jesus) . . . God Part I (1993) (V)
183. Bent Volf Jensen (Jesus) . . . Nadveren (1971)
184. Ray Jones IV (Jesus) . . . "Aspiranterna" (1998) TV Series
185. Tom Kane (II) (Mallory/Jesus) . . . Gabriel Knight: Blood of the Sacred, Blood of the Damned
(1999) (VG)
186. Josh Kantor (Jesus) . . . Jesus Freak (2003)
187. M.G. Kelly (Bebe Jesus) . . . Star Is Born, A (1976)
188. Gary Kemp (Jesus) . . . Dog Eat Dog (2001/I)
189. Charles Kent (I) (Jesus Christ) . . . Though Your Sins Be as Scarlet (1911)
190. David Kerman (I) (Jesus Bonilla) . . . Hostage for a Day (1994) (TV)
191. Hong-je Kim (Jesus (adult) (Korean version) . . . Yesu (1998)

192. Donald C. Klune (Jesus (non-speaking) . . . Robe, The (1953)
193. Tomas Kofod (Jesus Christ) . . . Testaments: Of One Fold and One Shepherd, The (2000)
194. Wladyslaw Komar (Jesus) . . . Pirates (1986)
195. Elias Koteas (Jesus) . . . Chain of Desire (1993)
196. Erik Kragsholt (Jesus) . . . Nadveren (1971)
197. Fikret Kuskan (Jesus Christ) . . . Dansöz (2001)
198. Joshua Lamboy (Jesus) . . . Taken Away (2002)
199. Vincent Laresca (Jesus) . . . Music From Another Room (1998)
200. Hans Larsson (II) (Jesus) . . . Monopol (1996)
201. Robert Le Vigan (Jesus-Christ) . . . Golgotha (1935)
202. Nelson Leigh (Jesus Christ) . . . "Living Bible, The" (1952) (mini) TV Series
203. Nelson Leigh (Jesus of Nazareth) . . . Pilgrimage Play, The (1949)
204. Alvaro Lemmon (Jesus McKenzie) . . . "Amor a Mil" (2001) TV Series
205. Marco Leonardi (Jesus Sandoval) . . . Texas Rangers (2001)
206. James Lesure (Jesus Christ) . . . What Wouldn't Jesus Do? (2002) (TV)
207. Liron Levo (Jesus) . . . "Son of God" (2001) TV Series
208. Liron Levo (Jesus) . . . Jesus: The Complete Story (2001) (TV)
209. John Light (James Jesus Angleton) . . . "Cambridge Spies" (2003) (mini) TV Series
210. Colbjörn Lindberg (Jesus) . . . Res aldrig på enkel biljett (1987)
211. Leon Lontoc (Manuel Salvador Jesus Maravilla) . . . Gallant Hours, The (1960)
212. Darryl Lovegrove (Jesus) . . . Jesus Christ Superstar: Special Collector's Edition (1994) (V)
213. Mark Lukyn (Jesus) . . . "Out of Order" (2003) (mini) TV Series
214. Adriano Luz (Hélio, Jesus' Father) . . . Tráfico (1998)
215. Bo Lynnerup (Jesus) . . . Nadveren (1971)
216. Didier Léon (Jesus) . . . Marie pour mémoire (1967)
217. Ignacio López Tarso (Don Jesus) . . . Albañiles, Los (1976)
218. José Luis López Vázquez (Jesus) . . . No respire: El amor está en el aire (1999)
219. Robert MacIsacc (Jesus) . . . Paradise Lust (1989)
220. Ara Madzounian (Jesus) . . . Radio Inside (1994)
221. Roy Magnano (Jesus Christ) . . . Barabbas (1962)
222. Josh Maguire (Young Jesus) . . . Jesus (1999) (TV)
223. Guy Mairesse (Jesus) . . . S.A.S. à San Salvador (1983)
224. Daniel J. Manning (Jesus) . . . Jaws: The Revenge (1987)
225. Stephen Mapes (Jesus' Brother #1) . . . Gospel of John, The (2003)
226. Bruce Marchiano (Jesus) . . . Visual Bible: Matthew, The (1997)
227. Cheech Marin (Jesus) . . . Luminarias (2000)
228. Cheech Marin (Jesus Monteya) . . . Rude Awakening (1989)
229. Tony Mark (II) (Jesus) . . . Jesus 2000 (1998)
230. John Marley (Jesus) . . . Kid Vengeance (1977)
231. Alexander Martin (Jesus) . . . Free (2001)
232. Juan Martinez (VIII) (Jesus) . . . Insaniac (2002) (V)
233. Juan Ángel Martínez (Jesus Nazareno) . . . Elegido, El (1975)
234. Axel Mathiesen (Jesus) . . . Nadveren (1971)
235. Paulo Matos (Jesus) . . . Divina Comédia, A (1991)
236. Alexander McClellan (Baby Henry Jesus Hart) . . . "Reba" (2001) TV Series
237. Jackson McClellan (Baby Henry Jesus Hart) . . . "Reba" (2001) TV Series
238. Rob McClure (II) (Jesus) . . . Second Coming (1999)
239. Chad McDonald (Jesus) . . . Terrified (1996)
240. Brennan McFadden (Jesus) . . . Best Movie Ever Made, The (1994)
241. Jerry McGee (Jesus Freak) . . . Convoy (1978)
242. Scott McNeil (IV) (Jesus) . . . Ben Hur (2003) (TV)
243. Wilfredo Medina (Jesus) . . . Snow Days (2001)
244. Augustin Mendieta (Jesus) . . . Corazón de Jesús, El (2003)
245. Antonio Mendoza (II) (Jesus) . . . Easy Rider (1969)
246. Víctor Manuel Mendoza (Jesus) . . . Susana (1951)
247. Sérgio Menezes (Jesus) . . . "Força de Um Desejo" (1999) TV Series
248. Juliano Mer (Jesus) . . . Last Patrol, The (2000)
249. James Metropole (Jesus) . . . Wash Dry and Spin Out (2003)
250. Steven A. Milling (Jesus) . . . New Testament (1998)
251. Milo (II) (Jesus-Christ) . . . Terre, La (1921)
252. Cameron Mitchell (I) (Jesus Christ) . . . Robe, The (1953)
253. Lorenzo Monet (Jesus at 12 yrs old) . . . "Jesus of Nazareth " (1977) (mini) TV Series

254. Tony Monte (Jesus Rios) . . . 29th Street (1991)
255. Jacobo Morales (Jesus Cristoban) . . . Angel (2003)
256. Santos Morales (Jesus) . . . Bert Rigby, You're a Fool (1989)
257. Peter Morfea (Jesus of Toronto) . . . Roadkill (1989)
258. Fernando Moros (Paternal Jesus) . . . Come Again (1998)
259. Garrett Morris (Jesus) . . . Twin Falls Idaho (1999)
260. Javi Mulero (Jesus) . . . " Four Corners " (1998/I) TV Series
261. Andrew Myler (Jesus Man) . . . Peephole (1992)
262. Karl Møller (Jesus) . . . Nadveren (1971)
263. Ted Neeley (Jesus Christ) . . . Jesus Christ Superstar (1973)
264. Franco Nero (Jesus Barro) . . . Tocco: la sfida, II (1996)
265. Franco Nero (Jesus Christ) . . . Visitor, The (1979)
266. Lars Niedereichholz (Jesus) . . . Crazy Race (2003) (TV)
267. Jóanes Nielsen (Jesus-Imitator) . . . Bye Bye Blue Bird (1999)
268. Eduardo Noriega (I) (Senator Jesus Braunschweiger) . . . In-Laws, The (1979)
269. José Ocasio (Jesus) . . . Plot Against Harry, The (1989)
270. Joaquim Oliveira (Jesus) . . . Tráfico (1998)
271. Óscar Ortiz de Pinedo (Padre de Jesus) . . . Con quién andan nuestras hijas? (1956)
272. Jack Palance (Jesus Raza) . . . Professionals, The (1966)
273. Michael Pasby (Jesus Christ) . . . Catacombs (1988)
274. William Patrick (McCaffrey-Jesus (2000) . . . "Oz" (1997) TV Series
275. Terry Paul (Jesus Freak) . . . Convoy (1978)
276. Lloyd Peters (Jesus Christ) . . . Lair of the White Worm, The (1988)
277. Glenn Phillips (I) (Jesus) . . . Paradise (2000)
278. Lou Diamond Phillips (Jesus Fuentes) . . . Show of Force, A (1990)
279. Aaron V. Poochigian (Player Jesus) . . . New World Symphony (2003)
280. Fernando Villagomez Porras (Jesus Maria Marias) . . . Superprodukcja (2003)
281. Robert Powell (I) (Jesus Christ) . . . "Jesus of Nazareth " (1977) (mini) TV Series
282. Dominic Power (Jesus) . . . Sequel, The (2003)
283. Marco Puente (Jesus) . . . Isabella Rico (2002)
284. Christoph Quest (Jesus) . . . Es wäre gut, daß ein Mensch würde umbracht für das Volk (1991) (TV)
285. Anthony Quinn (Jesus Sanchez) . . . Children of Sanchez, The (1978)
286. Anthony Quinn (Pvt. Jesus 'Soose' Alvarez) . . . Guadalcanal Diary (1943)
287. Danny Quinn (I) (Jesus) . . . Giuda (2001) (TV)
288. Danny Quinn (I) (Jesus) . . . Tommaso (2001) (TV)
289. Ruben Rabasa (Jesus) . . . 531 (2001)
290. Christopher Racasa (Jesus Morales) . . . Someone to Die For (1995)
291. Thomas Raft (Jesus) . . . What's Up in Heaven (2002)
292. Enrique Rambal (Jesus) . . . Mártir del Calvario, El (1952)
293. David Rappaport (Jesus) . . . Cuba (1979)
294. Oz Reth (Jesus (1997-2000) . . . "Byker Grove" (1989) TV Series
295. Santos Reyes (Jesus Mendez) . . . Small Town in Texas , A (1976)
296. Mark Reynolds (IV) (Jesus Christ) . . . Second Comeback, The (1999)
297. Jeffrey Richman (I) (Jesus) . . . Pray TV (1980)
298. Frank Rivera (I) (Det. Jesus Vasquez) . . . Recoil (1997)
299. Louis Rivera (IV) (Jesus) . . . Crack House (1989)
300. Dale Robinson (Jesus) . . . Nadveren (1971)
301. Ron Robinson (I) (Black Jesus) . . . Murder Was the Case (1994) (V)
302. David Dyno Rocha (Jesus) . . . Dope Game, The (2002) (V)
303. Sebastian Roché (Jesus) . . . Household Saints (1993)
304. Miguel Rodarte (El Tigre /Jose de Jesus Negrete) . . . Tigre de Santa Julia, El (2002)
305. Valente Rodriguez (Jesus Rodriquez) . . . Ed (1996)
306. Nicholas Rogers (I) (Jesus) . . . Maria, figlia del suo figlio (2000) (TV)
307. Ric Roman (Jesus) . . . Underwater! (1955)
308. Gabriel Romero (Jesus) . . . Home the Horror Story (2000)
309. Kaylan Romero (Jesus Hernandez) . . . Radio Flyer (1992)
310. Javier Ronceros (Jesus Vandango) . . . Broke Ground (2004)
311. Thomas Rosales Jr. (Jesus) . . . Raw Deal (1986)
312. Darrill Rosen (Anti-Jesus Interviewee) . . . Ultrachrist! (2003)
313. John Rubinstein (Jesus) . . . In Search of Historic Jesus (1979)
314. Frank Russell (I) (Jesus) . . . Passion Play of Oberammergau , The (1898)

315. Kurt Russell (I) (Johnny Jesus) . . . Fools' Parade (1971)
316. Larry Salberg (Jesus Christ) . . . Cross, The (2001)
317. Nino Sandow (Jesus Martinez) . . . Stubbe - Von Fall zu Fall: Havanna Dream (2001) (TV)
318. Chris Sarandon (I) (Jesus Christ) . . . Day Christ Died, The (1980) (TV)
319. Tom Savini (Jesus Christ) . . . Zombiageddon (2003) (V)
320. Jonathan Scarfe (Jesus) . . . Judas & Jesus (2004) (TV)
321. Thomas Schieder (Jesus, Beleuchter) . . . Warnung vor einer heiligen Nutte (1971)
322. Lobo Sebastian (Jesus) . . . Bartender (1997)
323. Andrew Secunda (Jesus/Various) . . . "Late Night with Conan O'Brien" (1993) TV Series
324. Jon Seda (Jesus 'Chuy' Campos) . . . Undisputed (2002)
325. Konstantin Seitz (Jesus) . . . Helden in Tirol (1998)
326. Gene Shane (Jesus) . . . Copper Scroll, The (2004)
327. Gregory Sierra (Jesus Gonzales) . . . Mean Dog Blues (1978)
328. Vic Silayan (Domingo de Jesus) . . . Jag rodnar (1981)
329. Trinidad Silva (Jesus Martinez) . . . " Hill Street Blues" (1981) TV Series
330. Jake Simons (Jesus Christ) . . . "Foreign Objects" (2000) TV Series
331. Jeremy Sisto (Jesus) . . . Jesus (1999) (TV)
332. Jimmie F. Skaggs (Jesus #1) . . . Homer & Eddie (1989)
333. Kent Smith (V) (Jesus Christ) . . . Bartender (1997)
334. Thomas Sola (Jesus) . . . Vendetta: A Christmas Story (1997)
335. Stephen B. Solar (Jesus/Undercover Cop #2) . . . Speak of the Devil (1991)
336. Fernando Soler (Jesus Flores; Chucho Mendieta) . . . México de mis recuerdos (1963)
337. John Kay Steel (Jesus) . . . Life of Jesus: The Revolutionary, The (1999) (V)
338. Pontus Stenshäll (Jesus) . . . Bäst i Sverige! (2002)
339. Jim Sterling (I) (Jesus/Cockroach) . . . Joe's Apartment (1996)
340. David Stifel (Screamer for Jesus) . . . Million Dollar Hotel, The (2000)
341. Eric Stoltz (Jesus) . . . Jesus & Hutch (2000)
342. Matt Stone (I) (Kyle Broslofski/Kenny McCormick/Jimbo Kearn/Terrance Henry Stoot/Pip Pirrup/Token Williams/Leopold "Butters" Stotch/Tweek/Gerald Broslofski/Saddam Hussein/Stuart McCormick/Jesus Christ/Towelie/Jimmy/Priest Maxi/Additional Voices) . . . " South Park " (1997) TV Series
343. Matt Stone (I) (Kyle Broflovski/Kenny McCormick/Pip/Uncle Jimbo/Jesus/Saddam Hussein/Big Gay Al/Damien/Jesus/Phillip) . . . South Park Rally (1999) (VG)
344. Miguel Ángel Suárez (Jesus Ramirez) . . . Stir Crazy (1980)
345. Will Swenson (Jesus Christ) . . . Testaments: Of One Fold and One Shepherd, The (2000)
346. Jaime Sánchez (I) (Jesus Ortiz) . . . Pawnbroker, The (1964)
347. Lasse Sørensen (Knægtten (Jesus) . . . Vågn op! (1992)
348. Po Tai (Jesus) . . . Shen tan zhu gu li (1986)
349. Béla Tarr (Jesus as Mental Patient) . . . Szörnyek évadja (1987)
350. Jim Terr (Jesus Man) . . . God Drives a Pontiac (1993)
351. Klaus-Peter Thiele (Jesus) . . . Puppen für die Nacht (1980) (TV)
352. Andrew Townley (Creeping Jesus) . . . Morvern Callar (2002)
353. Josh Trossman (Ray/Jesus) . . . Making of '...And God Spoke', The (1993)
354. Albert Trujillo (Jesus Silva) . . . Young Guns II (1990)
355. Zack Tuck (Narrator/Sunshine Macabre/Jesus of Nazareth) . . . Male Swagger, The (1999)
356. John Turturro (Jesus Quintana) . . . Big Lebowski, The (1998)
357. Blair Underwood (Jesus) . . . Second Coming, The (1992)
358. Michael Utley (Jesus Freak) . . . Convoy (1978)
359. Toni Valente (Jesus) . . . Gå på vattnet om du kan (1979)
360. Alain Van Goethem (Mathiaz Jesus) . . . Dagen, maanden, jaren (1996) (TV)
361. Philip Van Loan (Jesus of Nazareth) . . . Jesus of Nazareth (1928)
362. Victor Varconi (General Emmanuel Jesus Maria Gomez) . . . Safe in Hell (1931)
363. Henry Vasquez (Baby Diaz/Jesus) . . . Pastorela, La (1991) (TV)
364. David Vatinet (Jesus) . . . Ciel est à nous, Le (1997)
365. Ivan Venini (Jesus) . . . Mother Teresa of Calcutta (2003) (TV)
366. Pablo Vera-Nieto (Jesus Robles) . . . En på miljonen (1995)
367. Bernard Verley (Jésus/Jesus) . . . Voie lactée, La (1969)
368. Valentine Villareal (Jesus) . . . Blue Knight, The (1975) (TV)
369. Robbert Vos (Jesus Christ) . . . Terrorama! (2001)
370. Indy Wallace (Jesus' date) . . . Winding Roads (2000)
371. Donnie Ward (Jesus) . . . Orgazmo (1997)
372. H.B. Warner (Jesus) . . . King of Kings, The (1927)
373. Leonard Watkins (Jesus Fever) . . . Other Voices, Other Rooms (1997)

- 374. Julian Weigend (Jesus) . . . Mensch, Jesus! (1999)
- 375. Michael Wilding Jr. (Jesus) . . . "A.D." (1985) (mini) TV Series
- 376. Wayne D. Wilkinson (Jesus Freak) . . . Convoy (1978)
- 377. Robert Wilson (III) (Jesus Christ) . . . Day of Triumph (1953)
- 378. Robert Wilson (III) (Jesus Christ) . . . I Beheld His Glory (1953) (TV)
- 379. Robert Wilson (III) (Jesus Christ) . . . Living Christ Series, The (1951)
- 380. Finn Wulf (Jesus) . . . Nadveren (1971)
- 381. Eloi Yebra (Jesus) . . . Paraíso ya no es lo que era, El (2001)
- 382. Jade Yorker (Jesus Shuttleworth (Age 12) . . . He Got Game (1998)
- 383. Del Zamora (Jesus) . . . Ghetto Blaster (1989)
- 384. Dominic Zamprogna (Jesus Arcadio) . . . Wojcek: Out of the Fire (1992) (TV)
- 385. Gosewijn Zwanikken (Picture of Jesus) . . . Antonia (1995)
- 386. José Zúñiga (I) (Jesus Del Toro) . . . Opportunists, The (2000)
- 387. Edward de Souza (Jesus Christ) . . . Cristo (1966)
- 388. Max von Sydow (Jesus) . . . Greatest Story Ever Told, The (1965)
- 389. Luis Álvarez (II) (Jesus Christ) . . . Redentor, El (1957)
- 390. Søren Østergaard (Jesus) . . . Ernst & lyset (1996)

”آلام المسيح“

تحبس أنفاس المشاهدين حتى النهاية

عز الدين الأسواني

لم يحظ فيلم في تاريخ السينما العالمية بهذا القدر من الاهتمام الاعلامي والجدل المثير ، كما حدث ويحدث حتى الان حول فيلم «آلام المسيح» الذي اخرجته وأنتجه «ميل غيبسون» بعد ان رفضت استديوهات هوليوود انتاجه، ولم يحدث على قدر متابعتنا ان خرجت الجماهير راضية كل الرضا عن فيلم سبقتة حالات دعائية واعلانية.

وخلافية كماحدث ورأينا هذا الرضا على وجوه من تابعوا «آلام المسيح» فقد اكتظت دور العرض المحلية مساء الثلاثاء الماضي في عرض خاص بأعداد غفيرة من الجمهور فاق كل التوقعات خاصة وان العرض جاء بعيدا عن العطلة الاسبوعية وفي خضم الابعاء اليومية للمتابعين، ويجوز لنا ان نرجع اسباب هذا الاقبال الى الدافع الديني الذي يقف بقوة وراء حالات الترقب على الوجوه قبل دخول صالة العرض.

ومن ثم حالة الصمت المهيب التي سادت فترة العرض لدرجة ان احداً من الجمهور لم يشأ ان يتنفس بصوت عالٍ خشية ان يفسد اجواء المتابعة على الاخرين، لدرجة بدت فيها صالة العرض وكأنها تشهد قداسا او طقسا دينيا بحت، والحق ان الصورة التي اصر «ميل غيبسون» على تقديمها كانت آسرة بكل المقاييس.

غير اننا يجب الا ننسى ان جمالية الصورة كانت مرتبطة بمشاعر عاطفية ودينية تجاه النبي عيسى ولا يمكن ان تفصل هذه المشاعر بأي حال من الاحوال عن أية جماليات فنية قدمها الفيلم، وحتى لا ننسى هذه الجماليات قبل تسجيل ملاحظتنا فنحن نقول ان الموسيقى التي قدمها «جون ديبيني» كانت مؤثرة ورائعة ومتوافقة مع الصورة .

وتحمل طياتها روحانيات في غاية الرقة، كما ان السيناريو الذي شارك «غيبسون» في كتابته اتاح للمشاهد ولو قليلا ان يخرج عن الصورة الدموية التي سيطرت على الاجواء خصوصا وان المساحة الزمنية التي

تدور من خلالها الاحداث ضيقة ولا تتجاوز الساعات الاخيرة من حياة المسيح، لذلك عادت بنا الكاميرا على طريقة «فلاش باك» الى مشاهد لا تتعدى مدتها نصف دقيقة او دقيقة على الاكثر.

وقد راعى «ميل غيبسون» ان يضيفي الواقعية على الحدث، خصوصا وانه يتعامل مع نص تاريخي المفترض انه موثق في الكتب الدينية والمراجع التاريخية وقد برع في ذلك من خلال الملابس والديكور والاكسسوارات المستخدمة، وما زاد من واقعية الفيلم انه اعتمد على اللغة اللاتينية والدرامية المطعمتين بالمفردات العربية مكتفيا بالترجمة الانجليزية على الشاشة وبالطبع اللغة العربية في نسختها، ولعلنا نتفق الى ابعد حد مع الآراء المنتقدة للفيلم على انه دموي اكثر من اللازم.

وإذا كان عنوان الفيلم يوحي بذلك باعتباره اول المفاتيح المقدمة للمشاهد فان الامعان في ظهور الصورة الدامية ما هو الا مغازلة للمشاعر الدينية لدى المسيحيين مذكرين ان «ميل غيبسون» ينتمي الى الكنيسة الكاثوليكية وهو لا يخفي تشدده لمذهبه وقناعاته الراسخة بمعتقداته في حين ان الكنائس الاخرى قد لا تتفق مع بعض ما طرحه الفيلم.

اما وجهة نظرنا الخاصة والمستمدة من الرؤية الاسلامية فهي ترفض اولا تصوير الانبياء والرسل او تجسيدهم في اعمال فنية، وفيما يخص صلب المسيح فقد جاء في القرآن ما معناه ان المسيح لم يصلب ولكن شبه لهم، والمشهد الاخير من الفيلم يناقض هذا القول، نحن عندما نذكر هذا فذلك لان التاريخ .

والحدث لا يحتمل اكثر من قراءة، من ناحية اخرى الاعمال التاريخية لا تحتمل ايضا ان نمسك العصا من المنتصف لارضاء جميع الاطراف، فقد قيل ان الفيلم يثير العدائية ضد اليهود باعتبارهم السبب في صلب المسيح فيما يذكر البعض الآخر وفي مقدمتهم «ميل غيبسون» وما شاهدناه يعتبر ادانة لا تقبل الشك حتى وان نوه بالمتشددين اليهود «الغربيون» الذين اصروا على عملية الصلب.

ومع هذا يأتينا يهودي ليساعد المسيح في حمل الصليب ويدافع عنه في وجه عسكر الرومان دون ان يتعرض للاذى في حين ان هؤلاء العسكر لا ناقة لهم ولا جمل مع ما فعله المسيح ومع ذلك يمعنون في تعذيبه، الفيلم من ناحية النص عرضة لان تتفق معه او تختلف، اما من ناحية

الصورة فلا ننصح بمشاهدته الا للكبار فقط، واذا اردنا النصح اكثر فهو
لل كبار ما فوق الخامسة والعشرين.

البيان الإماراتية في 4 أبريل 2004

”آلام المسيح“ دموع تنزّه

حسن النواب

حالي كحال أي متسكع في شوارع بغداد. يمضي قيلولته في سينما رخيصة. هربا من غيظ الحر ومفارز الإنضباطية عندما تنشط بعدة فترة الغداء؟؟ رأيت شتى الأفلام مثلكم طبعاً ولا أجد مسوغاً من ذكرها. ظل في ذاكرتي ثلاثة أفلام.

الأول شاهده في عز المراهقة وهو من الأفلام الهندية بعنوان العاشق. أثر بي ذلك الفلم لسبب واحد. فلقد كان البطل عاشقاً للخمرة. وقد أصابني بلعنته الجميلة حتى اللحظة. ذلك أن عشقه للخمرة لم يكن لإجل الإنطلاق. إنما كان لمعاقبة الذات بكل رشفة.

الفلم الثاني هو الفراشة. وكلنا شاهدنا هذا المنلوج المذهل لرجل جل ما فعله هو أنه صاح أنا إنسان. هذا الفلم عرض في سينما سميراميس. وهي صالة تجعل المتسكع يشعر بإحترام نفسه لبداعة تصميمها وتبريدها المنعش. أذكر بعد خروجي من الصالة شاهدت أحد السكارى في المرحاض يرتب ملابسه ويمشط شعره وعندما خرج للشارع صار يصيح بوجوه المارة. تعالوا شاهدوا الحرية في سينما سميراميس. لم تمر سوى شهقات حتى تكالبت عليه الأكف الخشنة. وسحل سحلا والدم ينزف منه على إسفلت الشارع وهو يردد. لعد ليش (عرضتوه). وكان يقصد فلم الفراشة. بعد يومين مررت على السينما. كانت وجوه العاملين بها فزعة وهي تعرض فلماً وثائقياً عن ثورة 17 تموز مع فلم آخر يتحدث عن مسيرة التأميم وحين طالب الجمهور بالفلم الرئيسي للدخول. زعق بهم أحد الذين يرتدون الزيتوني. (بره. بره. نغووله).

الفلم الثالث شاهده هنا في أستراليا وهو (آلام المسيح). ذهبت للفلم مع سيدة أسترالية. الواقع أنا الذي دعوتها لمشاهدة الفلم. بيد أن التذاكر كانت من حقيبتها. دخلنا الصالة وهي معتمة وثمة مقاطع لأفلام رخيصة تعرض قبل بداية الفلم. بعد أن تكيفت عيني للعتمة. دهشت أن الصالة تكاد أن تكون فارغة. وعجبت حقاً لذلك المشهد. فالمسيح بأوجاعه حقق أعلى الإيرادات خلال أسبوعين من عرضه. قلت في سري ربما هذه السيدة جاءت بي الى صالة سينما روادها ممن لا يحبون الصليب.

وحدت الله لأنني وضعت في جيب بنطالي (ربع ويسكي) للطوارئ. والطوارئ هنا ربما يدق جرس دمي فجأة مطالبا إياي بجرعة من ماء الجنة. ومنذ اللقطة الأولى للفلم عرفت أنني سأدخل في جو عاشورائي لا فرار منه. صحيح أنني قرأت الكتاب المقدس وتأثرت به. أصبح تأثرت بشعريته الإنسانية العالية. لكن الذي يحدث أمامي هو مجزرة لا يمكن أن أتحملاها. تفاقمت الدموع في دهاليز صدري. صرت أتنفس الهواء بصعوبة. بينما سيدتي تشرب الكوكولا بهدوء ساحق وتضع حبات الذرة المشوية في فمها خلسة. كان قدحي من الكوكولا في مكانه وحبات الذرة المشوية صرت أهرسها بين أصابعي. وعيني تتابع بدهشة غريبة مريم العذراء وهي تهرع لولدها الصغير عندما تعثر فجأة في تراب الناس. فجأة أهدانا المخرج اللعين فسحة من هواء الحرية. حين رأيت المسيح منهمكا في صنع طاولة خشبية. كان مشهدا سحريا بمعنى الكلمة. وصل ذروته حين دنث العذراء مريم منه لكي تسأله إن كان بحاجة للطعام. دارت الكاميرا تلك اللحظات بذكاء خارق حتى رأيت الماء يطش بحركة نبوية من كف المسيح على وجه أمه العذراء. لم أتردد حينها من تحرير (ربع الويسكي) من جيب بنطالي وشربت جرعة كبيرة وأنا أردد همسا. (إنجويل). (نايس). بعدها. لم أتمالك نفسي. لم أتمالك نفسي حقا. حين شهدت مشهد التعذيب لهذا العجيب. قرب ساق شجرة مقطوعة.. لم أكن أظن أن الدم سيصل الى وجهي جراء التعذيب. سرحت الى سجن الرضوانية. حيث أدوات التعذيب المعلقة على مشجب. الفرق هنا أن المسيح ليس له حق الاختيار لإداة التعذيب. كلها مرت بمنتهى الوحشية على جسده الطاهر. في حين كنا هناك نختار أداة التعذيب التي تمرح على جسدنا.. الدم سال من شاشة السينما. صار يجري بين الكراسي. أسمع خريره. وهو يصعد على صدري ويغرق رأسي بلجته. وأنا أبكي. أبكي. بنشيج أربك الجمهور. صارت السيدة تربت على كتفي. مرتبكة. صار بكائي عراقيا بمعنى الكلمة.. أعني البكاء المصحوب بكلام مدغوم ومختنق غير مفهوم. مر الإمام الحسين أمامي. مرت المقابر الجماعية. مرت جثث أصدقائي الجنود في السواتر. مر رفاة أبي الذي لم ألحق به إلا ساعة نزوله الى القبر. مر التطبير أمامي وصوت الطبل وقرع الصنوج. اللطم على الوجوه والصدور مر أمامي أيضا. والمسيح يجاهد أن يرفع صليبه الى أعلى الجبل. أه ياربي

إمنحني هذه اللحظة قلبا آخر فما عاد قلبي يستوعب هذا الألم. أه ياربي.
عيناى تكاد أن تترمد من الدمع. والنصرانى مزال يسعى أن يصعد الى
الجبلى. مع كل خطوة منه . كنت أفقد شيئاً من جسدى. هاهو الآن فوق
الجبلى بمعونة أحد الأنصار. صرخت كفى. (إينوف. إينوف). ورحت
أطم وجهى.. وزجاجة الويسكى تغسل شفتى..
بينما العذراء تحتضن ولدها الجريح وهفهفة قلبها يسمعها العالم بأسره.
ودمعتها طرية مازالت على يدي.

askan13@yahoo.com

موقع "كيكا" في 4 أبريل 2004

”آلام المسيح“ معاناة بلا خيال أو إحياء عماد البليك

في الأسبوع الماضي تطرق هذا الناقد الى ”آلام المسيح“ في مساحة لا تفي الموضوع حقه. مع بدء عرضه في الدول العربية، ومع استمرار اللغط حوله، ووقوف بعض النقاد الغربيين (وبعض النقاد اللبنانيين ايضا) ضده، لا بد من إتاحة الفرصة لحديث متكامل عنه .

لون الموت

فيلم ميل جيبسون الجديد يتعامل والساعات الاثنتي عشرة الأخيرة من حياة السيد المسيح على الأرض حسبما ورد في الاناجيل الأربعة ونفاه القرآن الكريم، ولا يتعامل مع اي شيء غير ذلك. وهي ساعات طويلة منهكة ودموية ليس لنبي المحبة فقط، بل للمشاهدين أيضا. ذلك أن ”آلام المسيح“ يكتنز رغبة التأكيد على المعاناة التي عاشها المسيح حتى النهاية ويقوم بتجسيدها كما وقعت (كسر الممثل جيمس كفيزل كتفه وهو يحمل الصليب). لا تمويه هنا. لا مداراة ولا تنازلات. جزء من رسالة ميل جيبسون في فيلمه الثالث كمخرج (بعد ”قلب الأسد“ و”رجل بلا وجه“) هو أن يجسد المعاناة التي أصابت المسيح وما تحمّله من بلاء في سبيل التكفير عن ذنوب البشر. المشكلة هنا هي أن هناك أكثر من طريق لإظهار تلك المعاناة وجيبسون اختار الطريق المباشر والأكثر دموية. اي أمل في تجسيد ما حدث على نحو فني بحت، كما يأمل بعضنا، يصطدم مباشرة بأن هذا الشكل من العرض يقضم من فن الفيلم ويحولته الى تسجيل لوقائع لا خيال فيه ولا إحياء. لكن من ناحية أخرى، فإن هذه المباشرة في العرض، هذا التجسيد المباشر، ذلك التسجيل في سرد أحداث الساعات الأخيرة هي ما يريده ميل جيبسون بالتحديد. ولأن الفيلم يجسد هذه الرغبة جيدا وبأمانة فإن جيبسون يملك حرية اختيار وسيلة التعبير وافقنا عليها أو فضلنا عليها وسيلة تعبير أخرى أم لم نفعل. يستند ميل جيبسون الى الاناجيل الأربعة لسرد ما حدث في تلك الساعات العصبية. ويبدأ الفيلم به في بستان الزيتون وهو بتوجهه الى الخالق

تعالى يدعوه ويصلي له. انه ليس دعاء رجل مطمئن، بل نبي قلق يدرك الضغينة التي تحيط به ويسأل السكينة في الذات والمعرفة. هذا يليه زيارة الشيطان (روزاليندا سيلنتانو) له في محاولة يائسة لإغوائه بعيدا عن رسالته كما لو أن دعاءه لم يوفر له الا سبيلا إضافيا لامتحان قدرته على الجلد والصبر. لكن المسيح ينهض عن الأرض وبضربة قدم ثابتة يقضي على الأفعى التي زحفت صوبه فيختفي الشيطان (ليظهر لاحقا في مشاهد متفرقة). هذا الفصل ينتهي بهجوم اليهود على المكان وقتالهم تلامذة المسيح ثم إلقاء القبض عليه وتكبيله وقيادته الى حيث تجمع الأحرار ليتناقشوا أمره.

الى ذلك الحين، كان قرار مدير التصوير داشل كالب تصوير الفصل الذي يقع في تلك الحديقة ليلا بلونين: واحد يسوده الأصفر والبني في المقدمة، وآخر أزرق في الخلفية. إنه اختيار غير مبدع من حيث أنه بات تقليدا لدى الأفلام، بصرف النظر عن أحداثها، تصوير الليل بلون أزرق علما بأنه ليس كذلك مطلقا كما نعلم جميعا. السبب في هذا الاختيار هو أن اللون الليلي على الشاشة يناسب الفيلم الأبيض/ الأسود أكثر مما يناسب الفيلم الملون ولو أن هذا لا يعني أن الفيلم الملون لا يستطيع حل المعضلة وتقديم ليل موح وسرمدي من دون أن يكون أزرق اللون.

رغم ذلك على هذا الناقد أن يعترف بأن هناك معنى متبلورا في اختيار مدير التصوير للمشهد الأزرق هنا. انه لون الموت البارد المقبل وما ان يدرك المسيح مصيره حتى يلتزم الصمت معظم الوقت حيال ما يعلم أن اليهود خططوا له. لقد قرروا قتله وما أمامهم سوى أخذ موافقة ممثل دولة روما بيلات (الممثل البلقاني خريستو ناوموف شوبوف). لكن هذا غير مقتنع أن التهمة الموجهة الى المسيح (تهمة الهرطقة وادعاء النبوة) تستوجب القتل وهو يقول للأحرار الذين تجمعوا في باحة قصره "الى متى ستحكمون على المتهمين بالقتل قبل أن تُحاكموهم". بناء على ذلك يأمر بمعاقبته جلدا. وهكذا يُساق المسيح الى ميدان تعذيب حيث يربط الى عمود في منتصف بئر (او ما يبدو بئرا مسدودة) وحيث يكيل له جنديان رومانيان رومانيين الضرب المبرح بسياط ذات مسامير وسط ضحك واستهزاء زملائهما وتشفي أمرهما المباشر. ومع أن الأوامر الصادرة كانت معاقبته بحدود، الا أن المسيح تعرّض الى تعذيب دموي عنيف وموجع الى أن تدخل رئيس الجند لإنقاذه.

حين يُعاد المسيح الى بيلاط يحاول مجددا إنقاذ حياته عبر ثلاث وسائل: إقناع اليهود بالتخلي عن دعواهم بقتل المسيح، وعبر سؤال المسيح الدفاع عن نفسه ثم عبر تخيير اليهود العفو عن المسيح وتنفيذ حكم الإعدام بالشرير المارق باراباس (بدرو ساروبي)، لكن مساعي بيلاط الطيبة تصطدم أولا باستعداد المسيح للتضحية بنفسه وثانيا برفض اليهود اي مساومة. حينها يغسل يديه من دم المسيح تاركا مصيره رهن اليهود الحانقين ذوي القلوب المسودة (الفيلم).

المشهد دال على درجة الضغينة العالية لدى اليهود. كل ذلك الصرخ المدوي المطالب بموت المسيح والرافض لأي تنازلات من جانبهم. كل ذلك التعنت والحقد وهيمنة الأخبار على الجموع، وتأيد هؤلاء لقراراتهم لا يُنسى.

التبرير

في حين أن أفلام المسيح السابقة، بدون استثناء، عولجت تبعا لعناصر وضرورات السرد المختار للموضوع، يصر جيبسون على سرد ملتزم بالزمن القريب من ذلك الذي وقعت فيه الأحداث. الفيلم عن الساعات الاثنتي عشرة الأخيرة، ولو أنه لا يستغرق اثنتي عشرة ساعة لكي يرويها، الا أنه يستنفد فصوله في منحى تطويلي مجسم. جلد المسيح على أيدي الجنود الروم في الساحة يدوم أكثر من خمس عشرة دقيقة. أي فيلم آخر كان اكتفى بثلاث منها لو أراد. ومسيرة المسيح الى الصليب تستغرق نحو 20 دقيقة، بينما مخرج آخر كان يمكن له أن يصورها كلها، مع كل ما قد يحدث خلال تلك المسيرة، في خمس او سبع دقائق.

لكن هم جيبسون هو الإشعار بضراوة التعذيب والبذل في المقابل. يختلف عن كل الأفلام الأخرى التي اقتربت من مفهوم التضحية بالجسد بأنه يلغي الإيحاء باعتماد الصورة المباشرة. المسمار يغرز (بالطبع يبدو يغرز) عوض أن نرى ما يرمز الى ذلك، والجسد يتمزق تنفا بدل الاكتفاء بأثر السوط. وهو لا يشح بوجهه من كثرته، بل يصب الكاميرا عليه والى حد أن المرء يكتفي وبعد ذلك لا يتقدم كثيرا في قبوله. كل تلك السقطات على طريق الموت ثم الوقوف ثم السقوط والوقوف ثانية وتكرار ذلك تحت السياط تنال من المشاهد على نحو أو آخر. ما لم يرق لهذا الناقد هو غياب المبرر الدرامي عن الجلادين الرومان. ما نراه هو عنفهم وساديتهم ووحشيتهم. ما هو غائب (وليس من باب الإيحاء او

الرمز) هو لماذا كان عليهم ممارسة كل هذا القدر من الوحشية وعصيان الأوامر في ذلك؟ البعض أجاب بأن هذا ما حدث بالفعل، لكن الجواب عن هذا الجواب هو أن الطرح هنا لا يسأل إذا ما كان هذا واردا، إنما ينتقد عدم إظهار السبب.

الجوانب الفنية

تحت سطح ما نرى هناك تجاذب بناء ما بين ميل جيبسون وموضوعه. النهاية واضحة منذ البداية. الساعات المختارة من السيد المسيح هي الأخيرة، والفيلم من أوله -على افتراض أن الداخل إليه لا يعرف كيف سيتجه الفيلم به- واضح في الخاتمة التي سينتهي إليها. المسيح سيصلب. يبقى الطريقة وفي هذه الناحية تكمن براعة المخرج في تحويل النظر عن المتوقع وحشد الاهتمام بما ينتشر على طريقه وصولا إلى النهاية. هذه لغة سينمائية مثيرة على أكثر من صعيد. كيف سرد المخرج فيلما مُتوقعا ومعروفا أهم من علم الناس بالحكاية. فإلى جانب المضمون الديني الذي سبق الحديث عنه، هناك ثراء في الوسيلة المستخدمة للتعبير عن ذلك المضمون وعن أي من أبعاده. المُشاهد ليس حياديا هنا. لا يمكن أن يكون. ليس فقط لأن بطل الفيلم نبي من أنبياء الله ونحن معهم (نبحث عنهم في دنيانا اليوم) بل الأهم لأن الكاميرا تقوم بصفة المتكلم. الحركة التي تبتدعها تؤلف الإضافة الفكرية والحسيّة على الوجدان. لذلك ليست هناك حركة كاميرا مجانية ولا الفيلم خال من الإبداع ولو أن المشاهد لن يجد أمثلة من نوع نافر أو بارز. السبب في أنه لا يجد مثلا فنيا أو تعبيريا نافرا يمكن معه القول أن فيلم جيبسون عمل فني كبير، يعود إلى أن المخرج اختار أن يشد المشاهد إلى ما يدور. يمحي المسافة. في أفلام أخرى عن المسيح هناك دوما الفاصل بين موقع الحدث وموقع العين. الجذب العاطفي ناتج عن تأييد الموضوع. أما هو فناتج عن طريقة صبّ الموضوع في كيان المشاهد. الطريقة التي تعامل فيها جيبسون مع مدير تصويره وفهمهما لكيف ستقوم الكاميرا بتصوير الفيلم كله هما السبب في ذلك.

البداية

اللقطة الأولى في المشهد الأول للكاميرا من زاوية عليا - أعلى قليلا من القامة. الكاميرا تهبط على "نش" تدريجيا وتتقدم متابعة المسيح وهو يسير في ظلمة الليل بين أشكال غير واضحة. ظلال لأشجار وبيوت

وشخص. المشهد كله غامض وثمة ضباب. ونور ساطع في الوسط. عمود من نور إلهي حيث يجثو المسيح وسط البستان. التعامل مع الكاميرا. ليس هناك من قطع ظاهر، لكن تتخلل الحركة لقطات مأخوذة بكاميرا ستدكام محمولة. الذي حدث هنا هو أن المصوّر حمل وصوّر بكاميرا ستدكام بينما كان “الونش” يهبط به والسبب الوحيد الذي قد يدفع مخرجا لاستبدال كاميرا ثابتة بكاميرا ستدكام على “ونش” هو خلق هذا الحس بعدم الاستقرار وهو ما ينجزه هذا المشهد الأول. ومن الدقة بمكان ملاحظة أنه بينما كان يمكن الطلب من مصوّر الستدكام (روبرت دي أنجيليس) أن يتقدم من خلف الممثل جيمس كفيزل ثم يدور نصف دائرة لكي نتعرّف إلى المسيح في لقطة مواجهة. لكن ما حدث، وما لا بد أن ميل انتبه إليه، هو انه ما ان تصبح الكاميرا وراء الممثل حتى يفهم المُشاهد أن هذا الرجل هو المسيح. لذلك لا داعي لوجهه.

ميل في كل ذلك ناجح في اختيار الوجوه بمعنى اختيار الممثلين ذوي الوجوه المميّزة، حتى في المشاهد التي تتطلب ممثلين- مجاميع، حين تقطع الكاميرا الى بعضهم لضرورات التنويع، فإن من تختارهم يبرزون بين ذويهم. ليس هناك الممثل الذي يحرك رأسه تقليديا او اثنان ينظران الى بعضهما البعض ويهزان رأسيهما بالموافقة. كل من نراهم ممعن في دوره. يعيش الحالة والزمن ويجرنا معه الى الحالة والزمن شأنه في ذلك شأن باقي عناصر المعالجة.

الخليج الإماراتية في 4 أبريل 2004

في أحدث تصريحاته الصحفية:

ميل فيبسون: غير نادم على "آلام المسيح" وأستعد لفيلم آخر

أكد الفنان ميل جبسون ان كثرة المشاهد الدموية في فيلم «آلام المسيح» ضرورة لتحريك المشاعر الانسانية. و اضاف في احدث تصريحاته الصحفية لمجلة «نصف الدنيا» حول الحالة الروحية التي انتابته وشجعتة لانتاج الفيلم:

- نعم هذا صحيح ولست الوحيد الذي يمر بمثل هذه الأزمات، فكل انسان يأتي عليه وقت يشعر بأن الدنيا واللهات وراءها قد اخذه ويبدأ في مراجعة نفسه وتطبيب روحه وهذا حدث معي منذ 12 عاما وكنت تعيسا جدا ولم ينقذني من تعاستي سوى علاقتي الدينية.

وماذا عن الدموية والعنف المبالغ فيه في الفيلم؟

- مرة اخرى اكرر انني التزمت بنصوص «الكتاب المقدس» كما تحدثت كثيرا مع رجال الدين، و صلب المسيح في العقيدة المسيحية هو خلاص الانسان من خطاياهم و كان من الضروري ان المس مشاعر الناس وان اضطررت لتجسيد العنف والدم بهذه الصورة، وهذا هو حال السينما.

في الخمسينات والستينيات من القرن الماضي كانت هناك افلام مبنية على نصوص «الكتاب المقدس» وأنتجتها استوديوهات يملكها يهود مثل «ملك الملوك» و« اعظم قصة في التاريخ» وغيرها من الافلام ومع ذلك لم يهاجمها احد مثلما هاجم الناس فيلمك حتى قبل ان يروه.. ما تفسيرك؟

- فعلا انا لست ادري وهو امر غريب للغاية واول مرة ارى هذا الغضب والتحفز الذي بدأ حتى قبل ان انتهي من التصوير وقد كانت الفترة الاخيرة عصيبة بالنسبة لي. ولكن ما زلت اؤكد ان الهدف من فيلمي هو ابراز قصة وآلام ورسالة المسيح وليس القاء اللوم على احد او طائفة في مسألة صلبه، فكلنا في اعتقادي قتلناه.

هل صحيح ما سمعناه على لسانك بأنك قد لا تعمل بعد هذا الفيلم

ولا تهتم ان تعمل؟

- يضحك قائلا: اعتقد انني كنت مازحا في هذا.

- كان تجسيد السيدة مريم المجدلية بديعا تحت توجيهك، فما دور المرأة في حياتك خاصة زوجتك وابنتك الكبرى؟
- انا سعيد انك ذكرت دور المرأة في حياتي وانا ارى ان المرأة هي صانعة السلام في الحياة وانها مصدر العاطفة والدفء، وقد كانت عبر التاريخ هي الأم والحنان وهكذا احب ان اصورها في افلامي واعتقد انها عاطفيا وروحيا تملو الرجل بدرجات.
- وابناؤك السبعة وعلاقتك بهم؟
- مع ابنائي الثلاثة الكبار كنت اميل الى الحزم والقسوة في احيان كثيرة وقد تداركت هذا مع باقي «القبيلة» واعتقد ان الاب والام يتعلمان كثيرا في مجال تربيتهم للابناء وهو ان يتناسيا الذاتية وحب النفس ويؤثرا الابناء على نفسيهما وبشكل عام تربطني صلة وثيقة بأبنائي.
- هل صحيح انك تدخلت في كتابة الفيلم؟
- لا ليس صحيحا فهناك فرق بين الكتابة والتعديل والتحرير وهذا استغرق 5 اشهر وحدث ملايين المرات وانا لا امل من الاعداد والتجويد واذكر انني في العرض الخاص كدت ان اضرب رأسي في الحائط لانني اردت المزيد من الاعداد والتجويد فهي عملية لا نهائية بالنسبة الي.
- لقد حقق فيلمك ايرادات خيالية وقيل انك تبرعت برقم كبير للاغراض الخيرية؟
- انا لا اتحدث عن هذه الامور واعتقد انها علاقة بيبي بين ربي، ويكفي ان هناك الالسنه والاقلام التي تقوم بالكتابة والتحدث في هذا الشأن بما فيه الكفاية!
- وما رؤيتك لاصحاب الديانات الاخرى الذين سيشاهدون فيلما يخالف عقيدتهم؟
- انا احترم كل انسان بصرف النظر عن عقيدته وكما قلت: " انا لست ضد السامية او اية ديانة اخرى واعتقد ان رسالة المسيح كانت ضد العنصرية وهذا ما نتعلمه في الكنيسة واعتقد ان الانسان العنصري انسان غبي.
- هناك سؤال مهم: في السنوات الاخيرة قدمت فيلمي «كنا جنودا» و«علامات» وفيهما خط ديني واضح والآن تقدم هذا الفيلم... هل انتهى عصر ميل جيبسون في التمثيل الترفيهي؟

- لن احصر نفسي في اي قالب ولا اعلم ما يخفيه لي المستقبل ولكن بالتأكيد لست انوي ان اتوقف عن انواع الانواع الاخرى.
· الجميع كان منبهرًا باختيارك للممثل جيم كافيزيل وملاءمته لدور شخصية المسيح.. هل كان هو الاختيار الاول ام سبقه آخرون حتى استقر الرأي عليه؟
- اذكر انني رأيت فيلم «خط احمر رفيع» ولفت نظري بوجهه النقي البرئ واحسست ان بداخله طفلا به بساطة ونقاء وايضا قوة ولم اتردد كثيرا في اختياره وكان الامر كذلك مع اختيار بقية الممثلين والممثلات.

الدستور الأردني في 5 أبريل 2004

”آلام المسيح”

تستطيع أن تراه مرة أو أكثر.. لكنه مؤلم

خالد الرويعي / مي الياس

منذ فيلم «القلب المقدس» وصولاً بـ«آلام المسيح» يركز ميل جيبسون مخرج الفيلمين على فكرة مهمة ألا وهي المعنى الحقيقي لمفهوم الحرية واحترام الآخر، فالمشاهد لفيلم «آلام المسيح» سيدرك تماماً ذلك. الفيلم الذي مازال يثير ضجة من الأفلام التي تستحق أن تشاهد فعلاً، فهو مصنوع بحرفية قل أن تجدها في أفلام من هذا النوع، الفيلم يخاطب الحس الإنساني والمتركز في خاصية التأثير، فمشاهد التعذيب والجلد والتي تأخذ حيزاً ليس بالبسيط من الفيلم تتوجه إلى جذب المشاهد وادخاله في كل ما مس سيدنا المسيح عليه السلام من صنوف التعذيب الجسدي، وهذه المشاهد تأخذك حتى لا يكون لك أن تلتفت.. هذه المشاهد بالذات ضرورية بما فيها التأثير الموسيقي.

وما يجعل المشاهد متأثراً بهذا كله هو العنصر الدرامي في الموضوع وهو مبرر استدعاء الذاكرة لطفولة المسيح من جانب ومرافقة الحواريين له في انحاء متفرقة وخصوصاً من خلال العشاء الأخير والذي استخدم فيه المخرج المونتاج بشكل دقيق واسقاطه على حاضر التعذيب.. الفيلم قاس جداً وهذا مبرر بشكل كاف في الفيلم، ومن سيشاهده سيدرك بالفعل معنى الصدمات القلبية أو الدماغية التي نسمع عنها خصوصاً اذا ما كان هذا الشخص المصدوم متعلقاً أيما تعلق بشخصية سيدنا المسيح عليه السلام. أيضاً.. من خلال السطور التالية نقرأ ماكتبته الكاتبة مي الياس من تورونتو بأمريكا.

خالد الرويعي

كان من المفترض أن أحضر الفيلم خلال عرضه الخاص بالنقاد، لكن لانشغالي لم أتمكن من ذلك، وعندما نزل إلى صالات العرض لم أقوم فضولي لأرى هذا الفيلم الذي شغل العالم وتصدرت أخباره نشرات

الأخبار والصفحات الأولى لاكبر واهم الجرائد والمجلات في العالم، في العادة لا احبذ ان اذهب لحضور فيلم يوم الافتتاح بسبب الزحمة والطوابير على شباك التذاكر، و لكنني قررت ان اكسر عادتي في هذا اليوم واخترت عرض الساعة الرابعة متأمة ان يكون اقل ازدحاماً، وهو اول عرض للفيلم.

وصلت في الرابعة الا عشر دقائق إلى مسرح زبارامونت فيموس بلايرزس وسط مدينة تورونتو وهو احد افضل المسارح واكثرها حركة وازدحاماً. ولدهشتي لم اجد سوى ثلاثة او اربعة اشخاص يقفون قبلي على شباك التذاكر، هل يعقل ذلك؟

قطعت تذكرتي وتسلفت السلم الكهربائي للمسرح رقم (2) وفوجئت عند دخولي بأن القاعة ممتلئة بالكامل، بحثت لي عن مقعد بين الجمهور وجلست. تطلعت حولي أقيس نوعية الحضور فوجدتهم من جميع الأعمار وجميع الجنسيات، امامي كان يجلس بضعة يهود ميزتهم من لغتهم طبعاً، وعلى يميني مراهق بملابسه الرياضية وعلى يساري امرأة آسيوية وزوجها، لم أر منذ حضوري الى تورنتو منذ عام ونيف قاعة السينما ممتلئة بهذا الشكل في عرض الساعة الرابعة بعد الظهر. انتهت فقرة الدعايات وبدأ الفيلم الذي يحكي قصة اخر ٢١ ساعة في حياة المسيح، حبس الجميع انفاسهم وساد القاعة صمت تام.

كان الفيلم غير كل الافلام التي شاهدتها من قبل والتي تناولت سيرة السيد المسيح كنبي ومصالح اجتماعي، صورته مختلفة وطريقة تناول مختلفة، فهذا العمل لا يسرد قصة حياة نبي وانتهى، انه يتناول جوهر الديانة المسيحية المبنية على مبدأ صلب المسيح من خلال تناوله للساعات الاخيرة من حياته «هذه الساعات هي الالهة والاكثر تأثيراً في حياة المسيح لذلك اخترت ان احصر فيلمي بها» هكذا اجاب جيبسون على تساؤل دايان سوير في لقاء بث في الاسبوع الذي سبق عرض الفيلم.

كان هذا السؤال بسبب الانتقادات التي وجهت لسيناريو الفيلم بأنه ناقص ولم يوضح للمشاهد من هو المسيح، ماذا فعل في حياته حتى وصل الى هذه اللحظة، ما سبب قيام اليهود عليه وما سبب صلب الرومان له، اصغر جيبسون بأنه غير معني في تقديم سيرة ذاتية للمسيح فمن يرغب بالتعرف على المسيح يمكنه ان يشاهد الافلام السابقة او ان يقرأ الانجيل

«انا اقدم عملا برؤية محددة، اريد للعالم ان يدرك ما عاناه المسيح، ان يستوعب حجم التضحية، اردت ان اصدمهم.»
من يعيش في تورونتو ويركب مترو الانفاق يعلم جيدا ان سكان هذه المدينة يقتلون الوقت بقراءة الكتب في المترو، ولمن يتابع عناوين ما يقرأون يجد انها في الغالب كتب لافلام نالت شعبية واسعة مؤخرا ، فمن اكثر الكتب رواجاً لدى قراء المترو «هاري بوتر» او «لورد اوف ذي رنغز» الخ، بالأمس صادفت اكثر من شخص في المترو يقرأ الانجيل، اذن نجح ميل جبسون في دفع الناس للعودة الى الانجيل للمطابقة بين ما هو مكتوب وما نقل على الشاشة، ويعد هذا جواباً واقعياً على كل منتقدي سيناريو هذا العمل، وتفسيراً لحماسة الكنيستين الكاثوليكية والانجليكية في دعم الفيلم وصانعه والترويج له ، حتى خصصت له مواقع على الانترنت تروج له، وقامت الكنائس بطبع بوسترات خاصة به وكتيبات وتوزيعها على الناس في كل مكان، فهذا الفيلم في نظر الكنيسة اكبر اداة دعائية لنشر المسيحية في عصرنا الحديث.

من يشاهد العمل سيتوقف عند 3 نقاط مهمة في الفيلم:

النقطة الاولى: كمية العنف وقسوة التعذيب ، فهناك مشهد لجلد المسيح طال حتى شعرت بان صدري ينطبق على ظهري ولم اعد اقوى على التنفس من شدة الضيق، اعتقد ان هذا المشهد استمر بين عشرين الى ثلاثين دقيقة، بدأ بجلد المسيح بالسياط العادية على ظهره ، ثم استبدال السياط العادية بسياط تحوي قطع معدنية وفي احدى اللقطات الاكثر قسوة في الفيلم تشاهد القطع المعدنية تنغرز في خاصرة المسيح وتنزع جزءاً من جلده، لا اعتقد ان احداً في صالة العرض لم يصرخ استنكاراً والمأمام هذه اللقطة، فبعد ان يتمزق ظهره تماماً يأمر القائد الروماني جلاديه «ان يقلبوه» على ظهره ليتم جلده على البطن والساقين ويستمر مشهد القسوة.

الفيلم بمجمله على هذا النسق من العنف «الفيلم قاس ويصدم ان كنت لا تحتمل ذلك لا تذهب لمشاهدته» هكذا اجاب على سؤال دايان سوير عن كمية العنف والمغالة فيها «اردته للعالم ان يدركوا حجم الالم والتضحية، هذه هي حقيقة الصلب على الطريقة الرومانية، ان لم تشاهده كما كان يحدث لن تتمكن من تقدير حجم التضحية والشجاعة التي تحلى بها المسيح ليعرض نفسه لهذه الكمية من الالم لاجلنا ليفدينا».

وفي مقابلة لباحثة انجيلية على احد المحطات الكندية قامت بعرض بعض اللوحات التاريخية التي تصور طقوس الصلب الرومانية والتي كانت وسيلة الرومان في معاقبة خصومهم السياسيين، وقالت بأن جيبسون كان دقيقا في تصويره، فاحدى الصور التي عرضتها تصور الملائكة وهي تجمع اشلاء المسيح عن الارض. ومشاهدة اتصلت وذكرت انها تشاهد كل عام ليلة جمعة الالام تمثيلية الكنيسة لصلب المسيح لكنها لم تتأثر بها كما أثر بها الفيلم بعد مشاهدته، ميل جيبسون جعلني ادرك تماما حجم التضحية. وهذه المشاهد بالذات جعلت احد المشاهدين يعلق لكاميرا التلفزيون الفيلم يجعلك تكره الرومان اكثر من اليهود. بينما انتشر الرعب بين الجمهور اليهودي بعد ان شاهد الفيلم خوفا من تأثيره على المشاهد المتعصب وخصوصا في اوروبا حيث نشطت في السنوات الاخيرة .

مجددا حركات معادية للسامية

ورغم ان كل من شاهد الفيلم اكد انه لم يشعر بالكراهية لليهود وانه يصور تاريخا معروفا ولا داعي لكل هذا الهلع والمبالغة، الا ان وجهات النظر اليهودية التي تملأ شاشات التلفزيون هذه الايام تصر ان الخوف ليس من كندا واميركا وانما من اوروبا، التي لم يبدأ عرض الفيلم فيها حتى الان،

وكان اليهود قبل عرض الفيلم قد طالبوا جيبسون بحذف مشهد يقول فيه القائد الفريسي لبيلاطس «اصلبه دمه علينا وعلى اولادنا». وعندما واجهت دايان سوير جيبسون بوجهة النظر هذه اجابها جيبسون «لم اخترع شيئا، فيلمي مبني على الانجيل وهذا مذكور في الانجيل»، اجابته في مداخلة ولكنها جملة واحدة اذا كانت ستشتري لك راحة البال لم لا تحذفها؟ فأجاب «إذا حذفها سأكون كمن يعترف بأن الفيلم كان فعلا معاديا للسامية وان به خلل، وهذا ليس صحيح، الهدف من هذا العمل ابراز حجم التضحية وليس توجيه اصابع الاتهام لأحد». والمثير في الامر ان التغطية الاعلامية في اميركا لهذا الفيلم تذكرني بالتغطية الاعلامية لحرب العراق، مراسلون في كل ولاية ورسائل اخبارية، وحلقات نقاش، ساعات كاملة من البث تخصص يوميا لرصد ردود الافعال بين كل شرائح المجتمع. ولليهود حصة الاسد كالعادة، وبالامس شاهدت اعلانا لـ«دي في دي» نزل جديدا للاسواق وضحكت كما لم

اضحك» شاندر.. ليست متوفر الان في الاسواق «ولمن لم يشاهد هذا الفيلم الذي اخرجه وانتجه ستيفن سبيلبرغ عام ٣٩، نقول بأنه فيلم يحكي قصة الهولوكوست او المجازر التي ارتكبت في اوروبا ضد اليهود في معسكرات الاعتقال، فهي اذن آلية الاعلام اليهودي تتحرك لتذكر العالم وتحيي عقدة الذنب تجاه مآسيهم.

النقطة الثانية: تصوير ميل جيسون للشيطان بشكل امرأة حليقة الوجه والشعر بالكامل لها صوت رجل «اردته ان يكون جذاباً ومخيفاً، رجولي وفي نفس الوقت انثوي، شيء عندما يأتيك لن يكون بالضرورة حاملاً قطعة تقرأ .. انا الشر». بنظر البعض، هناك بعض المشاهد التي اتسمت بالسذاجة واقتربت من افلام الرعب الهوليوودية خصوصاً في المشاهد التي يبدأ فيها يهودا الاسخريوطي بالهذيان الذي يقرب الجنون قبل ان يشنق نفسه على شجرة. ربما يقارن هؤلاء بين صورة جيبسون الحديثة والتكنولوجيا التي وظفها في فليمه ولم تكن متوفرة لأفلام سابقة، صورة انطبعت في عقولنا الباطن للشيطان.

النقطة الثالثة: اللغة المستخدمة في العمل، فجيبسون اختار ان تكون لغة الحوار «الارامية القديمة» لغة المسيح في وقتها والتي تقترب من العبرية مع بعض الكلمات العربية يمكن تمييزها بصعوبة خلال مشاهدة الفيلم الذي تمت ترجمته الى الانجليزية، ورغم دفاع جيبسون عن وجهة نظره في انه اراد للفيلم ان يقترب من الواقع وان يحكي بلغة المسيح الاصلية الا انني وجدت الامر مزعجاً وخصوصاً ان هناك بعض المشاهد تختفي فيها الترجمة والممثلون يصرخون وتجاوزون وانت تجلس لا تعي شيئاً، وفي معرض نقاشي حول هذا الامر مع بعض الزملاء، قالوا ان الحوار ليس مهماً في هذا الفيلم فهو فيلم «غرافيكى» اي انه معتمد على الصورة وقوتها اكثر من اعتماده على الحوار ووجدتني اميل لوجهة نظرهم مع بعض التحفظ، خصوصاً ان بعض الخبراء اشاروا الى ان نطق الممثلون للغة لم يكن سليماً.

مشاهد الفلاش باك كانت اجمل ما ميز العمل فهي تجعلك طرفاً في تخيل ما كان يدور في رأس المسيح خلال هذه المسيرة القاسية، وطريقة الانتقال التي اختارها جيبسون من الحاضر للماضي البعيد او القريب كانت دائماً تحفزها صور مشابهة يراها خلال مسيرة صلبه، ويمكن اجملها مشهد سقوطه ارضاً اما والدته التي تراقب كل ما يدور وتهرع

اليه ونشاهده يسقط طفلا وتركض مريم وبقى ننتقل بين الحاضر والماضي حتى تحتضنه وتخضب وجهها بدماءه، السيدة التي كانت تجلس بجواري لم تتمكن من السيطرة على نفسها وبدأت تنتحب كذلك كان حال معظم الحضور،

الموسيقى التصويرية والاضاءة والكادرات كانوا في منتهى الروعة، هناك مشاهد يجب ان تدرس في معاهد السينما كالمشهد الذي يترنح فيه المسيح ممسكا بيد الشاب اليهودي الذي يساعده على حمل الصليب، جسمه يدور في الفضاء وجهه الى السماء والكاميرا تأتي من منظاره يشاهد وجوه من حوله في حال شبه لاوعي بمصاحبة الموسيقى التي جعلت من هذه اللقطة كأنها لوحة باليه كلاسيكية، ميل جيبسون كمخرج تفوق على نفسه فنيا في هذا العمل، وبغض النظر عن وجهات النظر المتضاربة حول هذا العمل، اعتقد ان الفيلم يستحق المشاهدة حتى لو لم تكن لديك ميول دينية او لست معنيا بالمسيحية، فاعتقد بأن هذا الفيلم سيكون من اهم الافلام في تاريخ السينما الحديثة، رغم ان البعض يرى انه سيكون مقبرة حياة جيبسون المهنية، الذي علق ضاحكا عندما سألته دايان ماذا ستفعل بعد هذا الفيلم اجاب « ساذهب حيث لن يجدني احد»، واكمل مازحا سأنصب خيمتي قرب اسلحة الدمار الشامل في العراق ، هكذا لن يتمكن احد من ايجادي»

الأيام البحرينية في 6 أبريل 2004

من وحي "آلام المسيح" لمل غيبسون أيضاً وأيضاً على الكرسي كنت مسمرًا والناس في صمت رهيب الخور أسقف يوحنا الحلو

فيلم يجمع بين العنف والحقيقة ويحبس الأنفاس في صدور المشاهدين على مدى ساعتين، إذ حاول المخرج أن يصوّر في شكل واقعي الساعات العشر الأخيرة من حياة السيد المسيح فوق أرض فلسطين استناداً الى نصوص الاناجيل الأربعة التي تنقل الى العالم بأسره ما سبق مباشرة عملية الصلب والنهاية المأسوية التي تمت على خشبة الصليب. تسمّرت على كرسي في قاعة اكتظت من الناس في صمت رهيب أشبه بصمت القبور، ولما انتهى العرض وبدأ الناس يخرجون من القاعة، كان الوجوم مخيماً على الوجوه، وقلّ من كان يتكلم مع فريق أو صديق أو نسيب دخلا القاعة معاً وخرجا معاً والغصّة في الحلق والدمعة في العين وفي القلب ندامة على خطيئة دقت في كف السيد المسيح مسماراً وتركت في جسدها جرحاً نازفاً. وكم من كلمة اشعلت خلافاً وقتالاً دامياً في مجتمع فكانت سوطاً بيد جلاد ينهال به على المسيح الموثوق اليدين والمربوط الى صخرة يتلوى تحت ضربات الجلادين مخضب الجبه والجسم بالدم القاني من أعلى الرأس الى أخمص القدم، والناس عليه يتفرّجون، والجنود على ضربه يتناوبون، والكثيرون يشمتون به ويشتمونه، بينما كانت بضع نساء يبكين من دون أن يقوى على استثارة الشفقة والرحمة في قلوب الرؤساء الذين كانوا يدفعون الشعب الهائج الى المزيد من الاعمال الوحشية ضد من شفى مرضاهم واشبع حياتهم وأقام موتاهم ودعاهم الى السلام والمحبة والغفران فبادلوه كل ذلك بغضاً وعدواناً.

ويتساءل الإنسان امام ذلك المشهد الرهيب الذي يقدمه المخرج في عنف يعبر حقاً عن النهاية المأسوية التي اوصله اليها ذلك الحاكم. ولا يقول في سرّه ولا جرأة لديه على الاعلان عنه: أهكذا يكافأ من قال: "احبوا بعضكم بعضاً كما أنا أحببتكم"؟ أهذا جزاء من يدعو الى المغفرة بلا قيد ولا شرط ولا حساب؟

ويعود المؤمن الى ذاته ويتساءل: ألم أتسبب بجرح في ذاك الجسم الطوباوي فجعلته ينزف وينزف طويلاً؟ ومن منا ساعة التخلي والانخدال لم يشارك ذلك الشعب الثائر في دار بيلاطوس صارخاً بكل قواه "اصلبه اصلبه دمه علينا وعلى أولادنا"؟ ومن منا لم يساهم في ما ارتكب من خطايا، عن وعي أو غير وعي، في جلد المسيح ورفسه على طريق الجلجلة وطعنه بالحربة استنزافاً لآخر نقطة من دمه؟ أفكار محقة وتسؤلات ضرورية تساور الناس الذين بكثرتهم الساحقة يدفعون ببسوع الى العذاب والقهر والموت صلباً وجوعاً واضطهاداً واذلالاً في الانسان الذي أحبه وبذل ذاته من أجل خلاصه، وهو يردد ويقول: انا عطشان الى شيء من المحبة والحنان والرحمة والتسامح، والى قلة من إيمان أنشوق اليه واستريح اليه في نفوس من متّ من أجلهم شفاء لغليلي. إلا أنه يتوجه الى أبيه السماوي قائلاً: "اغفر لهم يا أبته لأنهم لا يدرون ما يصنعون".

فيا ليت المغفرة تظل في القلوب وتثمر سلاماً ومحبة بين الشعوب ليفيدوا من آلام السيد المسيح الخلاصية.

النهار اللبنانية - 5 أبريل 2004

ليس فيلماً رائعاً.. لكنه جدير بالمشاهدة
"التايمز" و"الجارديان" و"الإندبندنت".. لماذا أعلنت
الحرب على "آلام المسيح"
د. عبد الرشيد الصادق محمودي

دعيت منذ أيام إلي عرض خاص لفيلم آلام المسيح الذي أخرجه ميل جيبسون وأثار ضجة كبيرة ما زالت مستعرة في الغرب، وها هي قد امتدت إلي العالم العربي. وقد تحمست لتلبية الدعوة إلي أن قرأت ثلاثة تعليقات عن الفيلم في الصحف الإنجليزية الثلاث: "التايمز"، و"الجارديان"، و"الإندبندنت". وكانت التعليقات الثلاث معادية للفيلم مخيبة للظن فيه. فقد أجمع أصحابها علي أن الفيلم هابط من الناحية الفنية لتركيزه علي مشاهد العذاب الذي تعرض له يسوع الناصري علي يدي جلاديه من متزمتي اليهود والجنود الرومان السكاري. وكان من رأي المعلقين الثلاثة أن ميل جيبسون بتركيزه علي هذا الجانب من القصة قد أهمل الجانب الآخر منها، وهو رسالة الحب والسلام التي حملها يسوع. وقد أدهشني إجماع المعلقين الثلاثة علي نفس النقاط، وترديدهم لنفس الكلام؛ فكأنما صدرت المقالات عن قلم واحد. (ثم قرأت بعد مشاهدة الفيلم تعليقا رابعا في "الصنداي تايمز"، وكان علي نفس المنوال). فلما قرأت التعليقات الثلاثة المذكورة فتر حماسي الأول وفكرت في الاعتذار عن عدم تلبية الدعوة، لولا أن خاطرا آخر خطر لي واستنهض عزمي، إذ كيف أترك للغير مهمة الحكم علي تلك القصة التي ترسخت في أعماقي منذ أن عرفت - ككل طفل مسلم - سورة مريم كما وردت في القرآن الكريم؛ وبعد أن قرأت الكتاب المقدس صبييا، فارتسمت في خيالي تفاصيل محنة الناصري بداية من صلاته ومعاناته الشعور بالوحدة في حديقة الجستنامة، مرورا بتسليمه - لقاء ثلاثين قطعة من الفضة - إلي خصومه، ومحاكمته الصورية، وتحريض أحبار اليهود للوالي الروماني عليه، ومطالبتهم بصلبه، إلي مسيرته حاملا صليبه في طريق الآلام

مصعدا علي جبل الزيتون، والتعذيب الذي تعرض له وصرخته الأخيرة (بالأرامية): "إيليا إيليا لما شبقنتي؟" (أي "إلهي إلهي لماذا تركتني؟")؟ وقد ذهبت إذن لمشاهدة الفيلم بعد أن عقدت العزم علي الانصراف عنه إذا لم يرق لي. ولكنني شاهدته حتي نهايته وتجرعت الكأس حتي الثمالة. ووجدتني لفترة متفقا مع المعلقين الإنجليز إلي أن بلغت ذلك المشهد الذي تساءل فيه بيلاطوس الوالي الروماني (وقد اختلط عليه الأمر بين إيمانه ببراءة يسوع ورغبته النزول علي حكم الضرورة السياسية): "ما هي الحقيقة؟" وردت عليه زوجته بما معناه أنك إن انصرفت عن رؤية الحقيقة، فلن يرشدك أحد إليها. وأخذ السؤال يتردد في ذهني إلي أن اقترب الفيلم من نهايته، وعندئذ رأيتني أقول لمن قرأت من المعلقين الإنجليز بالعامية: "يا ولاد الذين!؟"، أو بلغة العرب الأقحاح: "الأ قاتلكم الله!" أو بلغة الناصري: "يا أبناء الأفاعي!"

فما هي الحقيقة إذن؟ أعتقد أن ميل جيسون أراد أن يجعل من القصة مثلا. كان يسوع كما ورد ذكره في العهد الجديد يضرب الأمثال؛ وكانت حياته هي ذاتها مثلا. والمثل لا بد أن يكون تجسيما لفكرة أو عدد من الأفكار. وله إذن جانبان: الجسم المشاهد، والمعني الذي يجسمه. من هنا كان تركيز ميل جيسون علي الساعات الأخيرة من حياة يسوع، وهي الساعات التي بلغت فيها المحنة ذروتها بداية من الصلاة في الحديقة حتي مرتفع الجلجثة. تلك هي الساعات الجوهرية التي تجسد فيها المعني وفقا لرواية العهد الجديد ورواية ميل جيسون. فإذا ركزنا الآن علي هذه الرواية الأخيرة، قلنا إن المخرج عمد إلي تجسيم المحنة سينمائيا بطريقة رئيسية هي إبرازها كما وقعت علي جسد يسوع. ومن ثم كان تركيزه علي مشاهد التعذيب الدامية التي تعرض لها علي يد جلاديه من ضرب بالسياط الممزقة للجلد واللحم ودق للمسامير في الكفين والقدمين وبصق علي الوجه إلي آخر تلك التفاصيل المروعة التي تفنن المخرج في إبرازها بكل ما يسرت له تكنولوجيا هوليوود من حيل جبارة.

فما هو المعني الذي جسّمه الفيلم؟ هناك في الواقع عدة معان أو عدة مستويات للدلالة. يتضح أولها وأقربها إذا لاحظنا كيف تتناوب مشاهد التعذيب مع مشاهد سريعة أخرى ترجع إلي الماضي (فلاش باك) أو الحاضر. فهناك علي سبيل المثال موعظة الجبل والعشاء الأخير وغسل يسوع لقدمي يهوذا الإسخريوطي (الذي خانته وسلمه إلي أعدائه)،

وحديث الحب والمغفرة: "اغفر لهم يا أبتاه" و"أحبوا أعداءكم". بهذا الجانب تكتمل القصة من حيث هي مثل. فقصة يسوع كما رواها ميل جيبسون تجسيد مروع للشر المتأصل في الطبيعة البشرية لفكرة الحب رغم كل شيء. ولن يكتمل هذا الجانب دون ذلك. فكأنما أراد المخرج أن يؤكد هذه الفكرة الأخيرة بأن يبرز نقيضها - جانب الشر والرعب - بأن يجعل من جسد يسوع نقطة جذب لكل ما في نفوس جلاديه من قسوة وخسة. كأنما أراد أن يقول: "ها هو الجسد الفاني. هاتوا كل ما لديكم. افعلوا به ما شئتم." أو كما قال يسوع: "وأما الجسد فضعيف."

ولكن التركيز علي جانب التعذيب والمرور بسرعة علي جانب المحبة قد أخل بتوازن الفيلم من الناحية الفنية وقدم مبررا لنقد النقاد. فلنسلم إذن بأن الفيلم ليس بالعمل الرائع، ولكن ينبغي أن نسارع فنقول إنه عمل جيد وجدير بأن يشاهد. فهو في رأيي أقرب إلي صرخة الاحتجاج أو إلي قصيدة المناسبة أو أغنية المقاومة. والعمل الفني من هذا القبيل ليس مطالباً بالضرورة بأن يكون رائعة من الروائع. وذلك أنه يرمي إلي تحقيق غرض محدود في وقت محدد. وليس صحيحاً أن ميل جيبسون صنع الفيلم إرضاء لشهوات محبي العنف الوالغين فيه من ساديين وماسوشيين. وكل ما هنالك أنه يريد أن يقول للناس: تعالوا حتي أريكم الرعب.

وما دمتنا قد تحدثنا عن شعر المناسبات والاحتجاج والمقاومة، فقد اقتربنا من مستوي آخر لدلالة المثل الذي أراد ميل جيبسون ضربه من خلال قصة الناصري. وأنا لا أريد هنا أن أتكهن بنوايا الرجل وبما دار في ذهنه عند صناعة الفيلم. ولكن من الممكن أن يقال علي وجه اليقين إنه لم يصنعه دون ضغط من أحداث الشرق الأوسط وأحداث فلسطين بصفة خاصة علي شعوره أو لا شعوره. فالفيلم يستدعي بالضرورة ما يتعرض له الفلسطينيون من تنكيل علي أيدي جلاديه من الصهاينة والأمريكيين. وكما تقنن أحبار اليهود في تحريض الإمبراطورية الرومانية علي يسوع بوصفه مثيراً للقلق، تمكن الصهاينة المعاصرون والمتطرفون في أمريكا والغرب بما لديهم من آلات إعلامية وفكرية جبارة من إقناع الامبراطورية الجديدة بأن الفلسطينيين إرهابيون. وقد كان لأحبار اليهود المحنكين حجج "وجيهة" لإقناع الوالي الروماني أو الضغط عليه وابتزازه؛ و"لأحبار" اليوم من محللين استراتيجيين ومفكرين وفلاسفة

حجج فعالة في إقناع الامبراطور الجديد بأن تدمير العراق وما تبقي من فلسطين واجب لا بد من أدائه لتحقيق السلام في الشرق الأوسط وفي ربوع العالم قاطبة. وليس من الممكن أن تشاهد آلات التعذيب الرومانية التي تبدو الآن بدائية دون أن تتذكر آلات التنكيل المعاصرة بما فيها من تقدم تكنولوجي رفيع ودقة وذكاء، آلات تطارد المقاومين وتصيبهم وتحولهم أشلاء أو رمادا انطلاقا من الأقمار الصناعية. ولا يمكن للمشاهد العربي أن يري مريم أم عيسى ومريم المجدلية في زيهما - الجلباب والطرحة - دون أن يتذكر أمهاته وأخواته في الريف وفلسطين. كلا ولا يمكنه رؤية "الشياطين" الصغار الذين يطاردون يهودا الخائن ويرجمونه دون أن يتذكر أطفال الانتفاضة.

وقد أحسن ميل جيبسون صنعا عندما أنطق شخصياته بالأرامية والعبرية واللاتينية. ولم يكن ذلك من قبيل الزخرفة أو الحيل الفنية كما ظن بعض النقاد، بل كان رجوعا بالقصة إلي أرض الواقع، إلي أرض فلسطين التاريخية. فالأرامية والعبرية توأمان للعربية؛ ولن يفوت المشاهد العربي أن يلاحظ صلات القربي الموحجة عندما يسمع في الفيلم كلمات مثل "أب" و"رب" و"لا تناموا" و"ثلاثون".

أما السادة المنافقون أبناء الأفاعي، فإن أمرهم عجب عجاب. لقد نقيت فيما كتبوا عن كلمة واحدة تشير إلي فلسطين وما يجري فيها، فلم أجد شيئا من ذلك. (والأمر نفسه يصدق بالمناسبة عما قرأت بالعربية). وهؤلاء السادة تنقلب أمعاؤهم عندما يرون صور التعذيب والدماء علي الشاشة ويفزعون إلي الرمال يدفنون رءوسهم فيها، ولا تحرك فيهم ساكنا صور العنف الجاري علي أرض الواقع كما توردها وسائل الإعلام يوما بيوم وساعة بساعة. وهم في كلتا الحالتين - حالة دفن الرءوس في الرمال وحالة التحديق في المشاهد اليومية - يتصرفون وكأن الأمر لا يعينهم. وهم في كلتا الحالتين لا يستطيعون - أو لا يريدون - استخلاص العبرة من المثل حتي ولو تكرر أمامهم يوميا. ولقد قدم لهم ميل جيبسون جرعة ضخمة من العنف لكي يتنبهوا فاحتجوا وأبوا أن يروا. فلعلمهم إذن في حاجة إلي جرعات أكبر.

جريدة القاهرة في 6 أبريل 2004

ميل جيسون يؤكد بأنه صنع هذا الفيلم بوحى من السماء:

كل هذه الدماء في فيلم "آلام المسيح"

أمل راغب

يأتي عرض فيلم «العاطفة»، الشهير بآلام المسيح في مرحلة حرجة من تاريخ البشرية يمر فيها العالم بمنعطف خطير من التغيرات العشوائية التي تنال من مختلف جوانب الحياة لتنتهي معها المعايير والموازن السائدة دون أن يكون لها بدائل واضحة وإيجابية يستطيع الإنسان أن يتعرف علي نفسه من خلالها وأن يميز ملامح مستقبله. فيشعر الإنسان بالتشتت والضياع ويفقد هويته ومعها الكثير من المعاني السامية في حياته ومنها قدرته علي الحب والعطاء.

ويجيء فيلم «العاطفة»، في هذه المرحلة ليذكرنا أنه منذ نحو ألفي عام كان العالم يعيش ظروفًا تشابه ظروفنا اليوم. فالشر كان متفشيا في صورة حب السلطة والمال والسعي إليهما بكافة السبل حتي ولو كان هذا علي حساب الحق والرحمة فكانت الإمبراطورية الرومانية تحتل، دون وجه حق، أنحاء كثيرة من العالم القديم ومنها منطقة الشرق الأوسط وكانت اليهودية إحدى مستعمراتها، تقع في ذات الوقت تحت سيطرة الملك اليهودي المستبد هيرودس الذي لم يكن يعنيه ما وصل إليه حال شعبه من تدهور بقدر ما كانت تعنيه السلطة.

ومن ناحية أخرى كان الشعب اليهودي يزرع تحت نير نوع آخر من أنواع الاستعمار متمثلا في هيمنة واستبداد السلطة الدينية علي يد رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيين وغيرهم من الشيع الدينية التي كانت موجودة في هذا العصر، فكان هذا الاستعمار الثالث والأخير هو أشد أنواع الطغيان وطأة لأنه كان يقضي علي ما تبقي للشعب اليهودي من حرية وإرادة ورجاء ليصرخ إلي خالقه من الظلم البالغ الذي كان يقع عليه من كل جانب فكان الجهل والفقر والمرض متفشية بين الشعب والفساد بكافة أنواعه والرشوة رائجة التداول في مختلف الجهات وانحسرت ثقة الشعب في كل شيء حتي في أنفسهم وفي عقيدتهم ولم يعد لهم رجاء ملموس يلوح في الأفق.

في هذه الظروف بالغة الصعوبة أتى السيد المسيح برسالة حب وسلام هدفها إنقاذ الإنسان من عبودية سلطان الظلمة المتمثل في كل مظاهر الضلال والانحراف السائدة والتصالح مع الله. فلم يصدق الكثيرون وأولهم القادة الذين خافوا علي سلطانهم منه فمنهم من ظن أنه جاء ليزيحه عن العرش كي يحتل مكانه كالملك هيروُدس، ومنهم من خشوا أن ينزع المسيح بتعاليمه هيبته من قلوب الناس وأن ينحو سطوتهم علي الشعب كرؤساء الكهنة والكتبة والفريسيين وغيرهم وبرغم التحديات شديدة القسوة التي واجهت المسيح، في نشر دعوته إلي الحب والتسامح والعطاء والإيمان بالله، إلا أنه استطاع بقدرة فائقة أن يلمس قلوب الكثيرين بسمو وصدق رسالته التي بذل حياته من أجلها ودواها بدمائه كي تنبت بذورها في قلوب كل من آمنوا بها صحيحة قوية فلا تتمكن منها وتخفقها أشواك الشر.

وقد سبق فيلم «العاطفة»، العديد من المحاولات للسينما العالمية في عرض حياة وآلام المسيح استنادا إلي الأناجيل الأربعة، لكن هذه المحاولات لم تتجح نجاح الفيلم الأخير الذي قام بإنتاجه وإخراجه الممثل الأمريكي الشهير استرالي المولد. ميل جيبسون وذلك علي الرغم من أن المخرج لم يتناول في فيلمه إلا عرض الاثنتي عشرة ساعة الأخيرة فقط من حياة المسيح لكن فيلمه توافرت له الكثير من العناصر المهمة لنجاحه وتفوقه علي رأسها إيمان ميل جيبسون العميق بأهمية أن يخرج هذا الفيلم إلي النور في هذه المرحلة، حتي إنه أدلي في العديد من التصريحات الصحفية واللقاءات التي جرت معه أنه أقدم علي إنجاز هذا العمل بوحى إلهي. فتجاهل ما قد يتعرض له من أخطار علي الصعيد الشخصي والعملية ومضي في تحقيق حلمه بكل ما أوتي من موهبة وإمكانية.

ويعرض «ميل جيبسون»، رؤياه للاثنتي عشرة ساعة الأخيرة في حياة المسيح بشكل ملحمي وكأنه يريد أن يتوقف عند كل لحظة منها حتي لا تقوت المشاهد فرصة التأمل في أدق التفاصيل التي سبقت ميلاد صفحة جديدة في علاقة الإنسان بخالقه تقوم علي الحب والعطاء.

ويبدأ فيلم «العاطفة»، بنبوءة أشعيا، أحد كبار أنبياء اليهود، عن آلام المسيح وهي نبوءة جاءت، وفقا للإيضاح المصاحب لها في الفيلم، في الإصحاح الثالث والخمسين لسفر أشعيا قبل 700 عاما من مجيء

المسيح. وتعطي هذه النبوءة في بداية الفيلم بعدا تاريخيا للأحداث وتؤكد أهمية الأسلوب الملحمي في معالجتها، والفيلم ناطق بالعبرية التي تتخللها اللغة اللاتينية، مما يقرب المشاهد من جو الواقع السائد في ذلك العصر. ثم يظهر المسيح علي ضوء القمر في بستان «جثمان»، وهو يتضرع إلي الله في تأثر بالغ والظلام يغمر المكان ليعطي المشاهد انطباعا بأنه أمام مستنقع تفوح منه رائحة الخطر والترقب. ويرمز المسيح في هذا المشهد إلي الإنسان الذي يمر بمحنة شديدة القسوة فلا يجد من يتضرع إليه ويطلب العون منه إلا خالقه. حتي تلاميذ المسيح الذين كانوا أقرب الناس إليه لم يستطع المسيح الاعتماد عليهم لأنهم كانوا نياما من الإنهاك ويظهر في الفيلم بعدا آخر للأحداث وهو وجود الشيطان والدور الذي يلعبه في بلبلة فكر الإنسان وإثائه عن عزمه من خلال الوسوس التي يبثها. فرغم حالة الانهيار التي كان المسيح يعيشها علي شفا خيانة يهوذا له والقبض عليه ومحاكمته تمهيدا لصلبه، إلا أن الشيطان لم يتركه لحال سبيله بل ظل ملازما له يبث لديه سموم الشك والإحباط ليضعف من قسوة التجربة. ويتضح من سياق حوار الشيطان مع المسيح في الفيلم أنه كان يجهل شخصيته ورسالته التي جاء بها للبشرية، مما يعطي المشاهد الانطباع بمحدودية وهشاشة الشيطان رغم سعة صلته ومع ذلك لا يستسلم الشيطان لفشله إنما يحاول تجربة المسيح بنفس الأسلوب الذي سبق أن جرب به آدم وحواء فسقطا من الجنة، فيرسل إليه حية لكن المسيح، علي عكس آدم ينجح في الاختبار فيجدج الشيطان بنظرة واعية متحدية قبل أن يسحق رأس الحية بقدمه.

ويتنبأ هذا المشهد بنهاية الفيلم التي ينتصر فيها المسيح علي الشيطان بإتمامه رسالته علي أكمل وجه بدمائه، فيصرخ الشيطان ألما وحسرة علي هزيمته بعد الجهد الكبير الذي بذله طوال أحداث الفيلم في تحريك الناس وبث الشكوك والوسوس والفتن للإيقاع بالمسيح والفتك برسالته. ومن أقسى مشاهد الفيلم، مشاهد التعذيب الشديد الذي تعرض له المسيح علي يد الرومان من إهانة وضرب وجلد بعصا خشبية 42 جلدة ثم جلده بسوط تتدلي من نهايته قطع معدنية حادة تنغرس مع كل ضربة في جسده وتخرج في بعض الأحيان بأجزاء من لحمه، ثم وضع إكليل من الشوك علي رأسه وسيره في الطريق المؤدي من قصر الحاكم الروماني

إلى جبل الجلجثة حيث سيصلب وجسده غارق في دمائه وهو يحمل صليبا خشبيا ثقيلًا يسقط ثلاث مرات من وطأة حملة.

وفي المرة الثالثة يرسل الحاكم الروماني حارسه الخاص ليطلب من الجنود الرومان أن يعينه أحد علي حمل الصليب فيطلبون من أحد اليهود المصطفين علي جانبي الطريق أن يساعده فيرفض في البداية ليوافق بعد ذلك أمام إصرار الحرس.. ومن أكثر مشاهد الفيلم ألما تلك التي تم فيها صلب المسيح، فحتي يدق الحرس المسامير في يديه في المواضع المخصصة لذلك علي الصليب اضطروا إلي شد ذراعه اليمني بشدة إلي الحد الذي تمزق معه جسده من أسفل الإبط.

أما من أجمل مشاهد فيلم «العاطفة»، تلك التي أبرزت:

. البعد الإنساني لشخصية المسيح فعلي الرغم من أنه مكلف برسالة سماوية سامية لخلّاص البشرية من قبضة الشر إلا أنه لم يغفل أحاسيسه كبشر وهو يتذكر ماضيه من خلال لقطات «الFLASH باك»، التي تخللت رحلة آلامه إلي جبل الجلجثة أو الجمجمة حيث صلبه حرس الرومان بناءً علي طلب اليهود بتحريض من رؤساء الكهنة.

. حيل الشيطان المتعددة للإيقاع بالإنسان ونجاح المسيح في الانتصار عليها بإيمانه بالله ووعيه وصموده ومن أهم هذه المشاهد، مشهد تجول الشيطان بين الجموع المحتشدة لمشاهدة جلد حرس الرومان الوحشي للمسيح، فالمشهد يصور الشيطان في ردائه الأسود وهو يحمل بين ذراعيه في حنو بالغ طفلاً رضيعاً قبيح المنظر ويمر به أمام المسيح الذي يقطر جسده دما ولا يقوي علي الوقوف من فرط آلامه وإنهاكه. وكأن الشيطان بسلوكه هذا يريد أن يقول للمسيح بأسلوب كيدي: أين هو هذا الإله الذي تدعوه بأبيك.. لماذا لا يأتي لينقذك من العذاب الذي أنت فيه.. لو كنت قد سمعت لي لما سمحت بأن يصيبك ما أصابك ولكنك الآن أهدهك في حنان بين ذراعي كما أفعل مع هذا الطفل!

. تحول يهوذا تلميذ المسيح الذي خانته من خائن إلي نادم يريد رد الثلاثين من الفضة التي أخذها من رؤساء الكهنة لتسليم المسيح. ثم إصابته بالجنون لعدم قدرته علي تحمل مسئولية فعلته وندمه الشديد عليها الذي استغله الشيطان ليدفعه للانتحار والهلاك. حث «قيافا»، رئيس الكهنة للشعب اليهودي علي الإطلاق سراح المجرم القاتل «باراباس»، بدلا من المسيح في عيد الفصح، عندما خيرهم الحاكم

الروماني بيلاطس البنطي من يريدون أن يطلق لهم سراحه بهذه المناسبة في محاولة أخيرة منه لإنقاذ المسيح من الموت. فكان باراباس اللص في هذا المشهد رمزا للبشرية الجانية التي أعتقها المسيح بتعاليمه وتسامحه من تبعة فعلتها وسجن هو وتعذب بدلا منها مع أنه بريء ويعيد هذا المشهد إلي الأذهان قصة قابيل وهابيل التي تشهد إلي يومنا هذا أن أول نزاع وقع في تاريخ البشرية راح ضحيته الأخ البريء علي يد أخيه الظالم.

• دور مريم العذراء شبه الصامت المليء بالمشاعر الصادقة والأحاسيس الفياضة وإلي جوارها مريم المجدلية التي قامت بأداء دورها باقتدار الممثلة الإيطالية العالمية «مونيكيا بلوتشي»، الشهيرة بروعة جمالها فكانت اختيارا موفقا من المخرج لتجسيد شخصية مريم المجدلية المعروف عنها الجمال والإغراء قبل توبتها.

• موت المسيح في نهاية الفيلم وسقوط قطرة ماء كبيرة من السماء علي الأرض وكأن السماء تذرف الدمع علي من أحب البشرية إلي الموت وتزلزل الأرض وانشقاق الهيكل وصراخ الشيطان من ألم الهزيمة وانهياره بينما يقوم المسيح منتصرا.

جريدة القاهرة في 6 أبريل 2004

”آلام المسيح“

لماذا أثار كل هذا الجدل.. والنجاح

نادر عدلي

نجح اليهود في تعطيل إنتاج فيلم آلام المسيح لفترة غير قصيرة, واستطاعوا اقناع الاستديوهات الكبرى في هوليوود بعدم المشاركة في انتاجه.. ثم بذلوا كل الجهد في أن يكون توزيعه - داخل أمريكا وخارجها - محدودا.. ولم يتدخلوا فعلا - بشكل مباشر - إلا لحذف جملة واحدة, تؤكد الإدانة الدائمة لليهود الذين صلبوا المسيح دمه علينا, وعلي أولادنا, ولكن من ناحية أخرى بدأت حربهم الإعلامية للتقليل من شأن الفيلم, ووصفه بالاعتماد علي المبالغة, وزيف بعض وقائعه ولكن!

جاء تأكيد رجال الدين المسيحي, والفاتيكان, بأن فيلم آلام المسيح التزم تماما بما جاء بالانجيل الأربعة, ليصيب اليهود في مقتل.. ليبقي سؤال منطقي وضروري: لماذا لم تتجه دعاوي اليهود لمنع الفيلم أصلا بوصفه معاديا للسامية, وهي تهمة يوزعها اليهود علي كل من يعارض سياستهم؟.. هنا نصل إلي نقطة شديدة التعقيد, وتتعلق بدولة إسرائيل نفسها, لأنهم ينسجون كل سياستهم علي أنها أرض الميعاد, التي سيأتي إليها المسيح, ولأن المسيح أصلا يهودي, وبالتالي فإن رفض الفيلم يوقعهم في مشاكل مخيفة سياسيا وعقائديا.

نأتي إلي النقطة الأهم: لماذا كل هذا الجدل حول الفيلم؟.. مصدر هذا الجدل - في تصوري هذا النجاح المدهش للفيلم, وتحقيقه لأرقام فلكية داخل أمريكا نفسها(335 مليون دولار في خمسة أسابيع).. لقد كان الأمر مفاجأة حقيقية لشركات الانتاج والتوزيع في هوليوود نفسها, أن يحقق فيلم ديني كما يبدو من عنوانه, ووقائعه التاريخية هذا النجاح, أو حتي 10% منه في زمن تتصدر فيه قائمة الإيرادات أفلام الكواكب و الخواتم.. وقد أغفلوا جانبا شديد الأهمية يتعلق بالفيلم نفسه, وهنا نأتي إلي القيمة الفنية لفيلم آلام المسيح, ورؤية مخرجه ميل جيبسون.

إن فيلم آلام المسيح يمثل فنيا حالة سينمائية متفردة, فالأفلام التي قدمت عن السيد المسيح ورسالته من خلال رؤي فنية مختلفة, تعاملت بشكل مباشر مع تعاليم المسيحية وشخص السيد المسيح نفسه, لكن الأمر هنا جاء مختلفا!.. فقد اختار ميل جيبسون الاثنتي عشرة ساعة الأخيرة في حياة السيد المسيح, أي أنه اختار ساعات تعذيبه وصلبه, وقدم التضحية التي قدمها السيد المسيح من أجل رسالته, وما تحمله من عذابات وصلب, ولم يتوقف أمام رسالة المسيح والمسيحية نفسها إلا من خلال لقطات فلاش باك لا يمثل مجموعها على الشاشة أكثر من خمس دقائق, لهذا جاءت مشاهد التعذيب كثيرة وشديدة القسوة ومليئة بالدماء.

هذا هو جديد فيلم آلام المسيح وما جعله متفردا, ويقدم صورا سينمائية ليس لها مثيل, ليس فقط فيما تضمن من آلام التعذيب التي تفنن فيها الرومان, حيث كان العصر الروماني هو الأشد قسوة وابتكارا لأساليب التعذيب والتمتع بمشاهد الدماء, وإنما أيضا بهذا الإصرار من كهنة المعبد - تاريخيا ودراميا - على صلب المسيح, وعلى رأسهم قيافا رئيس الكهنة اليهودي, حتى بدا الحاكم الروماني ببلاطس البنطي, وكأنه حمل وديع وهو يغسل يديه من دم المسيح.

أيضا يكتسب الفيلم خصوصيته الفنية من استخدام اللغة الأرامية واللاتينية, وهي واقعة غير مسبوقة, لكن الأهم في هذا الاستخدام العبقري لزوايا التصوير, واللقطات الكثيرة والمتتابعة لوجه السيد المسيح (جيم كافيزيل) التي تكاد تبدو أنها قد أعدت كلوحات تشكيلية لها خصوصيتها, ومن الصعب أن تهرب من الذاكرة, هذا إلي جانب التوظيف المتميز للغاية للضوء والظل في تكوين المشاهد وإكسابها دلالاتها الدرامية والتاريخية والموحية بالواقع المستوحى من الأناجيل.. ومن فنيات الفيلم التي جعلته حالة خاصة استخدام الموسيقى الشرقية بكل ما تملكه من نغمات حزينة وشجية, وتوظيف المكياج, وإثباع المواقف بمونتاจ دقيق محسوب حتى تكاد ساعات الفيلم أن تمر سريعا, أو تظن أنها تمتد لأكثر من ساعتين.. ثم هذا الاختيار الموفق للغاية لمجموعة الممثلين الذين تغلب عليهم الملامح الشرقية حيث إن الأحداث تقع في القدس.. وإن كنت أظن أن ميل جيبسون كان مبالغا في مشاهد التعذيب

التي وقعت للسيد المسيح قبل صلبه, لكن تبقي هذه المبالغة في إطار رؤية الفيلم نفسه للساعات الأخيرة في حياة السيد المسيح. استطاع ميل جيبسون أن يقدم رؤيته للساعات الاثنتي عشرة الأخيرة لصلب السيد المسيح, وأظنه نجح في تحقيق تصورات السينمائية ببراعة, ومهارة فنية عالية, ومن خلال معالجة غير مسبوقه حققت كل هذا الجدل.. والنجاح.

الأهرام اليومي في 7 أبريل 2004

”آلام المسيح” متحف هائل من الرعب سلطان القحطاني

ليس من السهولة أن تتسنى لك الفرصة لمشاهدة ملحمة غيبسون "آلام المسيح"، ولكنني حصلت عليه، أعترف أنني مفتون بغيبسون منذ زمن بعيد وهذا هو المحفز الذي حفزني للحصول على الفيلم ومشاهدته، دوما ما كان يتسرب لي يقينٌ واضح بأن غيبسون مؤدج من رأسه حتى أصابع قدمية، وبدأ يصبح أكثر تطرفا أيديولوجيا في أفلامه الأخيرة، لكن أفلامه دوما ماتحتوي على صبغة مغربية، أقول هذا وأنا أسترجع مشاهدتي لأبرز أفلامه المهمة "القلب الشجاع" و"الوطني" و"آلام المسيح"، كان يتحدث في القلب الشجاع عن المقاتل الباحث عن الحرية "ويليم والاس"، عندما كانوا يطلبون منه أن يركع مقبلا شعار السلطة ولكنهم يرفضون ويصرخون: حرية... حرية، كانت لحظة سينمائية مبهرة لم أستطع التخلص من نشوتها إلى هذه اللحظة.

"قبيل افتتاح فيلمه "آلام المسيح" في صالات السينما الأميركية أحدث دويا لا يمكن تجاهلة، بسبب تناوله موضوعا شائكا عن ساعات المسيح الأخيرة وفقا للأناجيل الأربعة التي تحمل اليهود مسؤولية دم المسيح. إنها الموسيقى وقمر تحيط به حزمة من الضوء الأزرق وكأن "غيبسون" أراد أن يوصل الإيحاء بشكل سريع لتهيئة المشهد المقبل، وهو مشهد روحاني حزين، وتمضي الكاميرا المحمولة لتتجول بين الأشجار ويبدو واضحا شبح شخص يبتهل ولكن المشهد لا يسلط الضوء واضحا. ترتجف يدا المسيح وهو يحاول أن يسندهما على جذع شجرة مجاورة، وتتماهى مع المشهد لمسة ضوء أزرق والكاميرا تستند عليه من الخلف ليستمر غموض المشهد حتى هذه اللحظة السينمائية كما أراد لها المخرج، ولكن بعدها يظهر وجهه جليا وواضحا وهو يسير إلى أصحابه. ما زالت السماء زرقاء ونعيق صارخ يعبر السمع في وسط هذه الروحانية

عندما رفع أصحاب المسيح رأسهم للقمر ، إنه القمر نفسه الذي ينظرُ إليه
أحبار اليهود وهم يحادثون "يهودا" الواشي الذي يدلهم على مكان
المسيح، وهناك هلعٌ خفي ينبع من عينيه ، ولعل من روعة المشهد وقوفة
أما مواقد النار ، ونشرها ضوءاً خافتاً عليه .

" ثلاثين اتفاق بيني ...وبينك " بهذه الكلمات العربية كانت النتيجة
واضحة : يتسلم يهوذا ثلاثين قطعة نقد نظير وشايته ، هنا تبرز لمحة
المخرج المبدع ، غيبسون عندما نسج هذا المقطع سينمائياً أراد أن يظهر
إحتقاره الداخلي بحكم عقيدته المتدنية ، أراد أن يجعل من " يهوذا " دينياً
أكثر مما تقتضيه الظروف ربما . صوت النقود يرتطم داخل حزمة من
القطن ، ويقذفها الحبر في وجه يهوذا بقوة مما يجعلها تتساقط على
الأرض الصخرية ، يهوذا ينحني لإلتقاطها بخوفٍ وهلع ، ينظرون إليه
بإحتقار : إنه واشٍ رخيص ... وأحد حواربي المسيح ، لم يستطيعوا
نسيان هذه الفكرة .. وانصرفوا ، إلى أين ؟ .. إلى المسيح بالطبع ، هناك
.. هناك ، تحت تلك السماء الزرقاء والقمر الفاقع اللون ، والأشجار التي
حفظت تراثيل المسيح المطارد ، وهو هناك .

المسيح تتعالى أنفاسه والكاميرا تتبع أصحابه الذين ينظرون إليه ، كان
المسيح يدعو بقلبه وينظر للسماء وأنفاسه تتلاحق ، ويرفع رأسه وصدرة
وحواريه ينظرون إليه بنظرات زائغة ، يقع على الأرض ويتألم وتتهمر
الموسيقى بحزن شفيف لتكمل الروعة الساحرة . يخاطب السماء ..
يتحدث للأب ، يطلب منه أن يحفظه ، ينحني على الأرض بشبقٍ وحزن
ويرفع رأسه مرة أخرى ، يرى زرقة السماء وبياض القمر ، هناك في
الأعلى من سينجدة ، هناك من يخاطبه : " لست وحيداً أبداً .. أبداً
..أبداً " ، ويرفع رأسه بعدها للسماء مخاطباً الأب ويدعو بحزن شديد .

غيمة تحجب القمر ، فيسقط بعدها المسيح على الأرض ، هناك من ينظر
له ويحدثه متسائلاً ومستذكراً الأب الذي في السماء ، الكاميرا تتخذ
وضعا أفقياً والمسيح ممدد على الأرض ، وتتحول إلى وجهه مباشرة
وهو يشد براحتيه على العشب ويسئل : من هو ؟ ، وبعدها يتسلل إليه
ثعبان ، الكاميرا تعود لوضعيتها السابقة وترتفع بمشهدها للأفق ، حيث
يبدو المسيح الممدد على الأرض وبجواره الثعبان ، وتعود بعدها
الكاميرا إلى وضعيتها المعتادة ليبدو الثعبان مواجهاً للكاميرا وهو يعبر

مقارباً ليدي المسيح ، ويقترّب الثعبان ويوقظ المسيح ، وينهض بعدها بسرعة شديدة حتى يستوي واقفاً مرافقاً لذلك نهوض للكاميرا وارتفاع للترتم الموسيقي الحزين ، ينظرُ بعينين زائغتين ، يترنح في كل الإتجاهات ، يستند على حائط صخري بيديه ويدهس بقدمه الثعبان ، ربما حان الوقت لقد جاء الجنود .

الغابة مليئة بالضباب تحولها السماء إلى أزرق ، ومن بين الضباب تتضح من بعيد ، من أول الغابة ضياء مشاعل النيران التي يحملها الجنود الرومان يرافقهم أحبار اليهود ، إنهم يمشطون الغابة بحثاً عنه ، المسيح يحادثه حواريه ولكنه لا ينتبه لما يقولون ويمضي ، يمضي مواجهها الجنود : " إلى ماذا تنظرون ؟ " ، يتبينونه بضوء مشاعلهم ويحادثونه بأنهم يبحثون عن المسيح ، يقول بكل هدوء : " أنا هو " ، كان مع الجنود يهوذا الواشي ، قذفوا به على الأرض وترتفع بعدها آهة موسيقية مرافقة للمشهد ، وتلتقي عينا يهوذا بأعين المسيح وحواريه الثلاثة الذين كانوا معه في الغابة ، يقترّب يهوذا من المسيح ، تلتقي عيناها وقبل يهوذا المسيح على خده الأيمن ، يخاطبه المسيح بحنو ورأفة ويكاد يهوذا يهوي من الرعب ، يقترّب الجنود من المسيح وتلتقط الكاميرا تعابير وجه أحد حواريه ، وهنا أراد غيبسون أن يوحي للمتابع بهيئة المشهد القادم ، يقترّب الجنود من المسيح ويشهرون مشعل الضوء في وجهه للتأكد من هيئته ، عندما تأكدوا .. لحظتها قبض أحدهم على كتف المسيح فركض مسرعاً إلى الجندي ودفعه بقوة ، لحظتها هجم الجنود وتعاركوا مع حواريه المسيح . يهوذا يهرب مسرعاً وهو الذي كان يراقب المشهد ، المسيح ينظر له بعينين ذابلتين يرافقهما مشهد مشاعل الضوء وهي تتراقص في أيدي الجنود وهم يحاولون القبض على حواريه المسيح ، يأتي صوت الكمان المنتاب ليضيف نكهة باهرة على المشهد ، كانتا عينا المسيح تقول : لماذا فعلت بي هذا يا يهوذا ..؟ .

قُطعت أن أحد الجنود ، تدخلت المؤثرات الصوتية لتشعل صوتاً مزعجاً ويهوي على أثرها صاحب الإذن المقطوعة على الأرض مجاوراً للمسيح ، الجنود الآخرون يقتربون من عنق أحد حواريه الذين رافقوه في الغابة ، يأمرهم المسيح بإلقاء السيوف ليعيد لأصحابهم أذنه واعيادها ، تسمع الأصوات الغريبة وينهض الجنود بهلع ويقبضون على المسيح بخوف ، وصاحب الأذن المقطوعه ينظر له بإستغراب ، يقود

الجنود المسيح ويضربه أحدهم بعنف بسلسلةٍ من الفولاذٍ لحظتها تنهض مريم من نومها مفزوعةً ، تخاطب النائمة معها : أنصتي .. لماذا هذا المساء يختلف عن غيره ؟ ، تقتربان إلى ركن المنزل وبصرهما شاخصا يحرق الباب ، المكان مظلم ، لحظتها ينكسر الباب بقوة وتتسرب حزم الضوء الزرقاء لثملأ المكان ، إنه أحد حواربي المسيح الذين هربوا من الجنود ، يخبرهما أنهم قد أخذوه ... لقد أخذوا المسيح . ضربوه بشراسة وأمعنوا في إهانتته ، قذفوه إلى الأسفل حيث يسجن يهوذا ومن ثم سحبوه إلى الأعلى ، من تلك اللحظة أصبح يهوذا يرى وحوشا تربص به وكأن هذا كان عقابا له على وشايبته الدنيئة .

يحضرُ الجنودُ المسيح ليستجوبه أبحار اليهود ، ويحضر الحاكم الروماني ، توقفه مريم وتصرخ فيه لكن أحد الجنود يزيحها ويتحدث للحاكم بلغة عربية معوجة : " هذي مرة... خبلى " أي أنها مجنونة فيبتسم الحاكم ويمضي . بعينية الصامتتين ينظر المسيح لأحدهم وهو يطرق بالمطرقاة على الأرض ، ويستذكر المسيح نفسه وهو يقوم بالنجارة في بيتهم محاولا صنع طاولةٍ للطعام ، تناديه أمه من الداخل : " يسوع ... يسوع " ولكنه لا يجيب لأنه منهمك في العمل ، تخرج إليه وتنظر إليه من خلف الطاولة : " هل أنت جائع..؟ " ينظر إليها بهدوء : " نعم ... أنا كذلك " ترفع بصرها وتنهض وهي تتحسس الطاولة : " إنها طاولة طويلة جداً .. لمن هذه ؟ " الكاميرا تدور والمشهد يتتابع بموسيقى هادئة تضج بالفرح ، تطلب منه أن يغسل يديه لتناول الطعام ، يغسل يده ويسكب عليها قليلا من الماء ويقبلها .

تنتهي الذكرى وتعود الكاميرا لمشهد المسيح وهو ينحني في إطراقة إنكسار ، ويرفع رأسه ليشاهد أمه تنظرُ إليه ، يدفعه الجنود ويرتفع صوت الناي بحزن متماهيا مع حزن المشهد ، وتدعو له ثم تضيف : " أمين " .

الحاكم الروماني حائرٌ في الداخل ودموع زوجته تنهمر ، يطرق الباب بقوة تنهض زوجته مفزوعة وتتبعها بشهقة وهو يخاطب مساعده: " ماذا ... نحن في منتصف الليل ..؟ " يببدي أسفه ويعاجله الحاكم: " مالمشكلة؟" ويخبره المساعد بالحادثة .

يقوم أحبار اليهود بإستجوابه بسخرية وتهكم ، يحاولون سحق معنوياته عبر ضربه وشتمه وإهانته وإنكار صلته بالإله ، وأن بإستطاعته هدم الهيكل وبنائه في ثلاثة أيام ، وإنكار جميع معجزاته ، بل ونسبها للشيطان الذي يتعامل المسيح معه على حد زعمهم ، بعدها تنهمر الصرخات / " الموت...الموت " ويتلقى المسيح صفة من أحدهم وتنهمر بعدها من الجميع ، الكاميرا تسير يرافقها الصوت الموسيقيُّ المبهر وهي تأخذ الوضع الإنتصافي في تصنيف الكادر ، وتمضي الموسيقى مرتفعا صوت الناي الحزين وصوت كمان يرتفع تارة ويدنو تارة أخرى .

يهودا يشعرُ بندم شديد يتملكه ويأكل جسده ، يذهب للأحبار ويطلب منهم أن يأخذوا نقودهم ويتركوا المسيح لكن الجواب يأتيه حاسما : " خذ نقودك وأذهب ... اذهب الآن " ، يقذف يهودا بالنقود بغضب ويمضي ، تنتقل الكاميرا لمشهد الأطفال الذين يلعبون ويصلون إلى حائط منزو يقبع يهودا خلفه حزينا نادما ، يحادثه الأطفال : " هل انت بحاجة للمساعدة " يصرخ : " أتركوني لوحدي سأعيش وحيدا " ويغرق في نوبة هستيرية .

تذهب السيدة مريم لكي ترى أبنها في سجنه ، وبقلب الأم تهتدي مريم إلى مكان ابنها في الأسفل وتحنني على الأرض لتلامس بوجهها الفاصل بينها وبين أبنها ، وتغمس رأسها في الأرض الصلبه . يهودا يقرر أن ينتحر ، وفعل ذلك بالفعل .

كانت زوجة الحاكم الرماني تحذرة من قتل المسيح وتخبره بأنه أحد القديسين الذين لايجوز المساس بهم لكن الحاكم يبدو واهيا وضعيفا أمام ضغط اليهود ، ولكن في الصباح أصر اليهود على قتله ولكن الحاكم تسائل : " مالذي فعله هذا الرجل ؟ " ، وبعدها يجيبونه بانه من أخطر الأشخاص على الدولة وعلى سلطة الرومان ونفوذ القيصر ، أثناء ذلك يرفع المسيح بصرة فيشاهد حمامة بيضاء ترفرف بالأعلى ، ويستمر الكادر مصوبا عليها ولكن ربما يلاحظ المشاهد أو المختص أن توقف الحمامة بهذه الطريقة هي خدعة تقنية واضحة ، بعدها يطلب الحاكم المسيح على انفراد يطلب من حراسة الذهب يطلب من المسيح الشرب لكن المسيح لايتجاوب معه ويتحدثان إلى أن يأتي سؤال الحاكم : " هل أنت ملك ؟ " فيجيبه المسيح : " مملكتي ليست في هذا العالم " .

يذهبون به إلى حاكم آخر ويحدثه : " هل أنت ملك ؟ أجبني " ويرفض المسيح الأجابة ويرفض الحاكم الحكم ويطلب منهم العودة إلى الحاكم الأول . الحاكم الأول يقرر تعذيب المسيح بشدة ولكن دون أن يؤدي ذلك لقتلة ومن بعدها يطلق سراحه.

يساق المسيح إلى جلاديه الرومان وهو محاط بثلة من اليهود الذين يبصقون عليه ويرمون بالحجارة. يشد المسيح إلى صخرة ويبدأ الجنود بجلدة بسياط ثبت في أطرافها قطع من الحديد ، ويستمر الجلد حتى تتطاير قطع اللحم من ظهره ويتسربل بالدم في أكثر اللحظات السينمائية دموية وقسوة في تاريخ الفن السابع ، حول غيبسون اللقطة إلى متحف موجه من الرعب والألم لم نشاهد لها مثيلاً .

ومريم التي تشاهد ما يحدث لأبنها وتبكي ويجعلها غيبسون في موضع كلوز قريبا من الكاميرا وتبدو دموعها التي تنزلق على خدها وهي تتألم ، كل ضربة على ظهره كانت تعصر قلبها هكذا جعل غيبسون المشاهد يبدو ، ويتألم أيضاً " يوحنا " أحد حواربي المسيح الذي يعتصره الألم وهو لا يستطيع أن يدافع عن معلمه .

في ذروة الألم تمر على المسيح ذكرياته عندما كان يداوي الناس ، وتنقطع الذكريات عندما يأتي أحد الأشخاص صارخا في معذبيه : " توقفوا توقفوا " ، يتركون المسيح وهو غارق في دماء ، ويقومون بسحبة ، ويوضع في نهاية الأمر في احد السجون الرومانية ويضعون على رأسه إكليلاً من الشوك ، ويقومون بصفه والإستهزاء به .

يلتقي المسيح بالحاكم الروماني وينظر له الحاكم بحزن ، يسحبه من ذراعه ليطل به على جموع اليهود الغاضبه الكاميرا تأتي من الخلف ليتضح كثرة عدد المطالبين برأسه ، يأتون للحاكم بأنية من الماء الحاكم يهم بوضع يديه وتقرب الكاميرا من الماء مخترقة خيط المشهد الأول لتدخل في ذاكرة المسيح وهو يتذكر الأنية التي يغسل يديه فيها وطلابه أثناء العشاء الأخير ، يعود المشهد للحاكم الذي يغتسل بيديه ويخبرهم بأنه برئ من دم هذا الرجل ، ولكنهم يصرخون : " دمه علينا وعلى أبنائنا " هذه الجملة الشهيرة التي يعترفون فيها بمسؤوليتهم عن دم المسيح تحدثوا بالعبرية وتم تجاهل الترجمة الإنجليزية لها رضوخا لظغط الجماعات اليهودية التي ظغطت على غيبسون ، لقد طالبوا غيبسون بحذف المشهد كاملا لكن غيبسون اكتفى بحذف الترجمة فقط .

يخرج المسيح وهو يحمل صليبه في طريق طويل " طريق الآلام " ، وفي الطريق يتعرض للضرب والإهانات ، ويقع عدة مرات مع صليبه الخشبي الثقيل ويركله الجنود بعدها وفي إحدى المرات التي يسقط فيها المسيح تشاهده أمه فتهرع إليه ، وتنتقل الكاميرا إلى مشهده صغيرا حين يتعثر في كومة القش بجوار منزلهم عندما كان صغيرا وتهرع أمه إليه . ربما يكون غيبسون أسهب في إستنتاج الأزمنة الماضية التي كانت تصور ذاكرة المسيح عبر فلاشات أضافت للفيلم لمحة ساحرة .

يصل المسيح إلى مكان صلبه في لمحة حزن يعاونه أحد حواريينه ، وبعدها يأتي المشهد الأكثر إيلاماً في الفيلم حينما يتم شد المسيح على الصليب بقوة ويتم تثبيته بالمسامير على يديه ورجليه ، وينهمر بعدها الدم بغزارة مبهرة . ، وتتهمر الموسيقى بنحيب مدو وعينا معاون الحاكم تنظر للمسيح ، المسيح ثبتوا يديه بقوة لقد كان طرق المسامير في اليدين أبرع ماصورة غيبسون من ذروة الألم في الفيلم.

يقابله اليهود بسخرية ويقولون له طالما أنه رسول فلماذا لاينجيه الله ولكنه يجيبهم بجملة خالدة : " ربي اغفر لهم ..إنهم لايعلمون مايفعلون". أمه تنحت الأرض بيديها من شدة ألمها على ابنها ، يقبلون الصليب فيقع والمسيح مثبت عليه على وجهه فتسقط معه الكاميرا وتوازي بينه وبين أمه في المشهد ، يجمعهما الألم وهي تطلب منه أن يأخذها معه لتستريح من عذابها ورؤيته وهو ملئ بالألم ، ينصب الصليب والمسيح مثبت عليه يقطر دما. تتوجه إليه أمه مريم وتقبل قدمه وتطلب منه أن يأخذها معه لتستريح من رؤيته وهو يتألم ، بعد أن صلبوه ارتجت السماء عندما نظر إليها نظرتة الأخيرة قبل أن يسلم الروح ، طغت ريح مروعة على المكان واهتز الجبل المثبت عليه الصليب فأصيب الجنود بعدها بالهلع والخوف .

يأتي الزلزال فيحطم الهيكل على أحبار اليهود ، ويصرخ الشيطان بعدها من العزلة صرخة ترتفع للسماء مع ارتفاع الكاميرا بشكل أفقي يعتلي الكادر المحدد الأوسط ، ثم تأتي صورة للسماء الساطعه ، وتأخذ مريم ابنها وتحتضنه ، بعدها تنتق الكاميرا إلى مشهد مظلم ، ومن ثم بابٌ يفتح ليعم الضء ، لنشاهد المسيح وهو معافى من كل الآلام وعلى أجمل صورة ولكن يديه مازال بهما فجوتين من آثار الصلب .

ربما إنتهى الفيلم لكن الدهشة لم تنته بعد ، لقد إستطاع غيبسون أن يبرهن أنه رقمٌ صعب في الإنتاج السينمائي العالمي ، واسم أمامه العديد من الإشارات الحمراء وعلامات: قف .

Sult19@hotmail.com

موقع "إيلاف" في 2 مايو 2004

شاهدته مرتين: مع الجمهور الأمريكي وبين الجمهور المصري

فيلم ميل جيبسون يثبت تاريخيا عروبة المسيح

لؤي محمود سعيد

* باحثة أمريكية: نصف الأمريكيين لا يعرفون من هو المسيح والجمهور تعامل معه باعتباره «فيلم رعب» دمويا!

* لغة المسيح وملابسه وبيئته التاريخية تؤكد أنه عربي صميم

* مشاهدة مسلمة تصيح وهي تبكي علي المسيح «يا حبيب قلبي يا خويا»

* مشاهد مسلم: هل توافق الكنيسة المصرية علي عرض فيلم عن المسيح من وجهة النظر الإسلامية؟

إنها حقا تجربة مثيرة أن تشاهد فيلما مثيرا للجدل مثل «آلام المسيح»، وسط مقاعد الجمهور الأمريكي.. ترصد انفعالاتهم وردود أفعالهم تجاه هذا الفيلم، وتتناقش معهم وتستمع لآرائهم حوله وحول أسباب نجاحه المذهل في أمريكا، لكن الأكثر إثارة حقا أنني قد كررت نفس التجربة وسط جمهور مصري عربي محاولا رصد اختلافات ردود الأفعال والآراء عن الجمهور الأمريكي فكانت النتيجة في الواقع غير متوقعة تماما!!

المسيح في أمريكا

منذ اليوم الأول الذي وطأت فيه قدمي أرض الولايات المتحدة الأمريكية كان لدي هدف أساسي هو مشاهدة فيلم «آلام المسيح»، فلم يكن الفيلم قد عرض بعد في مصر، ولم تكن توجد أية مؤشرات بعد علي أنه سيعرض بها.

تعجب في البداية مرافقي كارتر لبنتون أمين متحف ميلووكي من رغبتني تلك، لكنه اصطحبني في النهاية لمشاهدة الفيلم الذي كان الشغل الشاغل لوسائل الإعلام الأمريكية المختلفة وقتها. كان الفيلم معروضا في إحدى صالات العرض الاثنى عشرة التي يضمها مجمع ضخم في مدينة ميلووكي ومع أن الحفلة كانت في ظهيرة يوم عمل عادي فإن القاعة كانت مكتظة بالجمهور الأمريكي بالطبع.

طوال عرض الفيلم لم يكن يقطع حالة السكون العميق سوى صوت نحيب متقطع أو بكاء مكتوم بل كانت تتطلق أحيانا صرخات أو آهات خافتة... كان حرص علي متابعة الفيلم لا يقل أبدا عن اهتمامي برصد ردود أفعال جماهير المشاهدين داخل القاعة. قناة إيه. بي. سي نيوز الأمريكية فعلت ما هو أكثر من ذلك، فقد تمكن مراسلها من أن يخفي كاميرا تصوير ليلي من ذلك النوع المستخدم في العمليات العسكرية وذلك في إحدى دور العرض، وتمكن من تصوير ورصد ردود أفعال الجمهور تجاه مشاهد الفيلم المختلفة... فكانت النتيجة مثيرة عندما عرضتها القناة التليفزيونية.. كانت النساء بالطبع هن الأكثر تأثرا بمشاهد التعذيب، بعضهن كان يغطي وجهه عندما تشتد حدة تلك المشاهد، والبعض الآخر كان ينتفض من فوق كرسيه مع كل ضربة سوط فوق جسد المسيح، بينما كانت أخرى تمسك بمنديلها تجفف دموعا منهجرة لا تنقطع.

علقت بتسي بريان أستاذة المصريات بجامعة هوبكنز الأمريكية علي ذلك الاهتمام الجماهيري بالفيلم في أمريكا في حوار معي بأنها تأتي من منطلق لا علاقة له بالبعد الديني، فهي ترى أن الجمهور الأمريكي تعامل معه باعتباره «فيلم رعب»، فيلم مليء بمشاهد دموية من النوع الذي يجتذب جماهير الشباب والمراهقين! تعجبت وسألتها: ولماذا لا يكون التعاطف مع شخص المسيح ومعاناته هو سر النجاح؟! أجابتنى بثقة: يمكنني أن أؤكد لك أن ما يقرب من نصف الأمريكيين لا يعرفون شيئا عن المسيح أو من هو!! وأضافت: أنا أعتقد أن هذا الفيلم لن يؤدي إلي شيء سوى تعميق إيمان المتدينين بالفعل، لأنه لا يقدم قيما أو أخلاقيات مسيحية يمكن أن تجتذب غير المؤمنين، واتفق معها الأثري كارتر لبتون قائلا: إن هذا الفيلم مثلا لا يقول لنا سبب ودوافع العداة الشديد الذي دفع اليهود الفريسيين إلي الإصرار علي قتل وصلب المسيح.. فغالبية الجمهور ليست لديه أدنى فكرة عن أصل هذه الواقعة وأحداثها في الكتاب المقدس... فالفيلم مجرد تسجيل دموي لأحداث لا يفهمها.

قلت لهما: لكن هذا الفيلم وغموض أحداثه قد يؤدي ببعض المشاهدين إلي التساؤل والبحث ومحاولة الحصول علي معلومات أوسع حول المسيح وتعاليمه وصراعه مع اليهود... واستشهدت علي رأيي هذا بما اهتمت القنوات الأمريكية بإذاعته وقتها حول اعتراف قاتل بجرمته

ولص بسرقتة بعد مشاهدتهما لفيلم ميل جيبسون حسبما أكد كل منهما للشرطة. نظر إلي الجالسون وكان أغلبهم من الأثريين الأمريكيين وقال لي أحدهم: وما رأيك أنت في الفيلم كعربي مسلم؟ أجبتة بلا تردد: لا يمكنني أن أخفي سعادتي البالغة بالفيلم مبدئياً... وواصلت حديثي بعد أن لمحت علامات الدهشة تعلو وجوه الحاضرين: لقد أثبت ميل جيبسون أنه ليس من الصعب هزيمة اليهود، «درامياً»، علي الأقل رغم كل ما يتمتعون به من سطوة ونفوذ، ورغم كل ما يحاولون أن يوهموا به العالم من أنهم أقوى من أية مواجهة.. فرغم محاولاتهم المستميتة لقتل الفيلم حتي قبل تصويره فإذا بهم يفشلون في ذلك بل ويتحول عداؤهم له لواحد من أهم أسباب نجاحه في العالم. قال لي أحدهم: وبعيدا عن السياسة فما رأيك فيه؟ قلت له: أنا أراه في الأساس فيلما سياسيا وليس دينيا نتيجة للظرف التاريخي الذي خرج فيه للنور... وأضفت: لقد أثبت ميل جيبسون أن المسيح عربي مائة بالمائة من حيث لا يدري... وتلك ليست مبالغة بل حقيقة علمية. وقبل أن يتهمني أحدهم بالتمييز شرعت أوضح وجهة نظري:

لقد اجتهد جيبسون كمنتج ومخرج ومشارك في كتابة الفيلم أن يستلهم الملابس والموسيقي التصويرية والوجوه واللغة والديكورات بصورة أقرب للواقعية وللظروف والأماكن التاريخية التي عاش فيها المسيح، فجاءت جميعها عربية من حيث لا يدري.

فاللغة الآرامية التي استخدمت كأساس للنص الحوارية في الفيلم باعتبارها لغة المسيح رغم أن أقدم إنجيل كتب باليونانية ليست سوي إحدى اللغات «العروبية»، القديمة كالسيريلية.. والفينيقية والكنعانية والعربية بل وحتى العبرية نفسها... وغيرها. فجميعها ليست سوي لهجات تنتمي للغة أم قديمة واحدة عروبية حتي إن اختلفت طريقة كتابة كل منها.. نظر الحاضرون بعضهم لبعض مندهشين.. ثم واصلت: ودليلي علي ذلك هو قدرتي مثل أي عربي علي فهم الكثير من كلام الفيلم ولغته الآرامية بما فيه الجملة المحذوفة من الترجمة «تحت ضغط اللوبي اليهودي في أمريكا»، وهي: «دمه علينا وعلي أبنائنا»، حيث بدت واضحة كأنها عربية فصيحة حينئذ علق صبري عبدالعزيز رئيس قطاع الآثار المصرية قائلا: نعم لقد لاحظت أنني أفهم الكثير من كلمات الحوار كأنها بالعربية: ثم أكملت متسائلا: ألم يكن المسيح الناصري

الجليلي من منطقة فلسطين؟ فردوا بالإيجاب... فسألتهم: إذن فقد كان عربيا وليس مجرد شرقي فلماذا تبدو ملامحه في الفيلم كأنه أوروبي أو أمريكي؟ وواصلت بدون توقع أي إجابة: إن ملامح جميع ممثلي الفيلم هي عربية شرقية أصيلة إلا ملامح المسيح الذي اعتمد فيه جيبسون علي الصورة الغربية التقليدية التي صورته وكأنه مواطن أوروبي أو أمريكي غربي وتناست أصله العربي الصميم... وهو تناقض يظهره الفيلم بوضوح، وأنتم كأثريين يجب أن تنظروا للموضوع بمنظور علمي محايد.

قال لي أحدهم والدهشة ترتسم علي وجهه: أنا لم أفكر في هذا من قبل لكن الأمر يستحق الدراسة فعلا.

حينئذ ختمت استعراض وجهة نظري التي أثارت البعض قائلا: أنا أعتقد أن التحالف غير الشريف بين الوالي الروماني بيلاطس وقيافة اليهودي رئيس الكهنة ليس سوي التجسيد لنفس التحالف القائم بين أمريكا وريثة الإمبراطورية الرومانية وإسرائيل ضد العرب، وهو التحالف غير المقدس الذي اتفق فيه الطرفان مع اختلاف دوافعهما علي التخلص من الإنسان البار البريء. - علي حد قول بيلاطس - صاحب القيم النبيلة ورسول الحق والحقيقة للبشرية الذي هدد بتعاليمه السامية نفوذ اليهود المادي واحتكارهم الكاذب للإيمان والشريعة الإلهية.

عندما عدت إلي مصر كانت دهشتي كبيرة عندما عرفت أن الفيلم قد صرح له بالعرض الجماهيري وتساءلت مندهشا: هل وافق الأزهر علي ظهور المسيح علي الشاشة؟ قيل لي إن الأزهر لم يعترض ولم يوافق وآثر السكوت... ربما بسبب موقف اليهود من الفيلم فلم يشأ أن يكون سببا لمنعه في مصر بما قد يفهم خطأ أنه موقف مساند لليهود.

حينئذ حرصت علي مشاهدة الفيلم وسط الجمهور المصري لعلني أرصد رد فعله تجاهه مقارنة بالجمهور الأمريكي واخترت لذلك ليلة عيد القيامة التي ترتبط بأحداث الفيلم ذاته ارتباطا وثيقا أول ما لفت نظري أن الإقبال علي مشاهدته في مصر عكس ما هو متوقع متواضع جدا وهو شيء غريب رغم الضجة المثارة حوله، كما أنني اندهشت كثيرا من أمرين في غاية الأهمية... أن عرض الفيلم تصدرته جملة بالعربية لا أعرف من وراءها... هل هي الرقابة أم مستوردو الفيلم.. وهي تقول: «الفيلم يعبر عن وجهة نظر صانعيه فقط»، وذلك لأنها حقيقة بديهية أن

أي عمل درامي يعبر بالضرورة عن رؤية صاحبه لكنها أعطتني انطبعا أن ذلك نوع من التملص من المسؤولية أو الاتهام «بمعاداة السامية»، خاصة أن منتجي الفيلم أنفسهم لم يكتبوها. أما ما أزعجني جدا فهو أن الترجمة العربية للفيلم قد خلت من الجملة التي اعترض علي ترجمتها اللوبي اليهودي إلي الإنجليزية من الأرامية علي لسان كهنة اليهود: وهي «دمه علينا وعلي أبنائنا»، عندما غسل بيلاطس يده متبرئا من دم المسيح... وأنا أتساءل: لماذا لم تترجم هذه الجملة؟ وهل كان ذلك ضمن شروط عرض الفيلم في مصر؟ أرجو ألا يكون ذلك صحيحا.

لكن دهشتي الحقيقية كانت في ردود أفعال الجمهور المصري.. فهي وإن لم تختلف كثيرا عما شاهدته في دار العرض الأمريكية، لكن لفت نظري بشدة أن بعض المحجبات كن ينتحبن حزنا علي التعذيب والصلب!! حتي إن إحداهن وكانت جالسة خلفي ولم تتوقف عن البكاء بحرقه طيلة مشاهد التعذيب كانت تكرر بصوت مرتفع «يا حبيب قلبي يا خويا»، قاصدة المسيح بالطبع: بينما كان زوجها يتمتم من وقت لآخر خاصة عند الجمل المتعلقة بألوهية المسيح - «استغفر الله العظيم».

لم أتمالك نفسي بعد انتهاء العرض وسألته عن سبب استغفاره فقال لي: إن الكثير من المسلمين قد يعتقد بعد مشاهدة هذا الفيلم أن المسيح، قد تم صلبه بالفعل وهو ما يخالف العقيدة الإسلامية وما ذكره القرآن الكريم صراحة: «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم».. وأضاف: لقد تأثرت زوجتي بشدة بالفيلم وتعاطفت مع البطل متخيلة أنه المسيح فعلا... أنا نادم أنني قد جننت بها. قلت له: لكن هذا لا يمنع أن نطلع علي رؤية وعقيدة الآخرين حتي ولو اختلفت معنا. فسألني: هل لو أنتج المسلمون فيلما عن المسيح من وجهة النظر الإسلامية وقالوا فيه إنه لم يصلب... هل سيسمح بعرضه في مصر؟ وهل ستوافق الكنيسة المصرية مثلا علي إنتاجه أصلا؟ لم أستطع الإجابة عليه... لكنه أضاف: أعتقد أن تلك الأمور العقائدية الخلافية لا يجب أن تتصدي لها الدراما حتي لا تحدث خلافات أو انقسامات... قلت له: هذه وجهة نظرك وقد يختلف معها البعض انتهي حوارني مع المشاهد... ولكن لن يتوقف الجدل حول هذا الفيلم لمدة طويلة بالتأكيد.

جريدة القاهرة في 4 مايو 2004

المسيح السوبر ستار: تداخل الديني .. والسياسي سالة الموشي

لم يكن ظهور فيلم الأم المسيح هو الأول من نوعه الذي وظف السياسي في السياق الديني ، فقد استغلت قصة المسيح على نحو كبير في الدراما الغربية على مدارا لسنوات الماضية. ففي العام 1964 انتج فيلم (انجيل متى) وهو فيلم عمل على ربط مأساة المسيح بالفكر الثوري ، وطبقة البروليتاريا في العالم الثالث ، بدت فكرة الأفلام التي تتناول حياة المسيح من أكثر الأفلام تأثيرا ، لأسباب دينيه ،وسياسية ، واجتماعيه ، وتسويقية . وقد سبق فلم الأم المسيح أفلام تناولت ذات الفكرة والهدف مثل فيلم (أليس جي) (وحياة المسيح) (وقبله يهوذا) (ميلاد المسيح) (نجمة بيت لحم) (ومن المهد إلى الصليب) والقائمة تطول فهناك أفلام صامتة ايضا تناولت حياة المسيح مثل فلم (بن هور) و(ملك الملوك) ومسرحيا مسرحية يسوع المسيح سوبر ستار) الذي ظل يعرض على مسارح لندن لمدة اثنا عشر عاما متواصله.

في محاولة شبه يائسة لم تتوقف الدراما الغربية عن الاتجاه الى إعادة تكريس القيم الروحية التي بدأت في التلاشي في مجتمعاتهم، هذه المجتمعات التي تحولت الى الصناعية والرأسمالية ثم الى فقدان الكثير من القيم الروحية وهذا الفقد للقيمة الروحية اعتبر احد أهم محرضات السينما الغربية في توجهها الدرامي الى إنتاج الفيلم الذي يلامس الروح الدينية ، والقيم الانسانية العليا، ويأتي ظهور فيلم الأم المسيح او the passion تعبيراً عن الحاجة الى إعادة مثل هذه الروح الى ثقافة المرئي.

ذات زمن بعيد عبر المخرج اليهودي (ميل بروكس) عن رأيه في صورة اليهودي في السينما العالمية قائلاً : .. كيف يمكن ان نصنع دراما دون يهود، أو شواذ، او غجر !!. منذ ذلك الوقت وحتى اليوم تغيرت رؤية اليهود إلى ذواتهم وصناعة تقييمهم، ونظرتهم للسينما العالمية ونلمس هذا التحول في عبارات مرفين هير مؤسس مركز سايمون –

وهو مركز يهودي أمريكي قائلًا: (ان فيلم الأم المسيح يصور اليهود بشكل فظيع ويتسبب في ضرر بالغ لهم، ويستعدي كل أعداء اليهود...) ومن هنا بدأت الحرب العملية على الفيلم ومخرجه ميل جيبسون . حاول اليهود عبر الحقبة الماضية والطويلة تجميل صورة اليهودي في السينما العالمي ، فكان اليهود من أكثر الجماعات غضبا لظهور فيلم الام المسيح ، فقاموا على اثر ذلك بإعادة عرض فيلم (قائمة شندلر) الذي يصور مزاعم اليهود في محارق النازيه الذي ظهر في العام 1994 وهو فيلم لم تتوانى اليهودية العالمية من تسويقه مثلما سوقت لفكرة الهلوكوست ، حيث قامت باستغلالها سياسيا وعلى نحو فريد لسنوات طويلة وحتى يومنا هذا .

في رواية (الإغواء الأخير للمسيح) كذلك نجد مثل هذا الجدل حول تناول المسألة الدينية في حياة المسيحيين والتي عادة ما تربط بالكنيسة ، وتعاليم المسيح ، فرواية الإغواء الأخير للمسيح لنيقوس كزانتزافي من الروايات التي ارتبطت بالسينما العالمية في فيلم من إخراج مارتن سكورزيزي في العام 1988 ، وشهدت اثر ذلك جدلا واسعا واختلافا في تقييمه , وتقبل الأفكار المطروحة فيه، فقد اعتبرها النقد اللاهوتي تمثل شخصية المسيح على انه شخص عادي وليس له تأثير قوي على أتباعه مما اثر التحفظات حوله .

باعتبار كل هذه الأفلام تناولت فكرة حياة المسيح ، ما الجديد في فيلم الأم المسيح ل ميل جيبسون...؟؟! الحقيقة ان الفيلم ظهر في توقيت مختلف عما كانت عليه الحال في عرض الأفلام السابقة ، فهو قد ظهر في الوقت الذي يعاني العالم صراعا بين الحضارتين الغربية والشرقية ، صراعا بين الأديان متمثلا في المسيحية والإسلام ، واتساع الهوة بين الأطراف كافة ، وبين هذا وذاك لايمكن إغفال وجود اليهود كطرف خفي ، وأكثر شرا سه في مؤثر الدراما الغربية مثلما هو كذلك في السياسة الغربية .

اعتبر فيلم الأم المسيح من وجهة نظر يهودية – معاديا للسامية _ لأنه يجعل اليهود في مواجهة تاريخية عن مسؤوليتهم التي لا يريدون الاعتراف بها في حقيقة صلب المسيح ، وهو ما وضحه القرآن الكريم في قوله تعالى (وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم

من علم الا إتباع الظن وما قتلوه يقينا...الاية/ النساء. هذا الآية الكريمة ايضا تفسر طبيعة الجدل والتحفظ على عرض الفيلم في كثير من الدول العربية والخليجية.

يأتي ظهور فيلم (الأم المسيح..) لـ"ميل جيبسون" بعد مرور مئة عام على ظهور أول فيلم من هذا النوع (وهو حياة والأم يسوع المسيح) الذي تدور أحداثه حول، وعن حياة المسيح ، بمعنى انها ليست المرة الأولى التي تتناول فيها السينما الغربية حياة المسيح ، ولكن الضجة الاعلاميه، ومقابلها- الاحتجاج من قبل اللوبي اليهودي في المحافل الدولية – ظهر نتيجة التطورات السياسية المستجدة والتي عززها اليهود لصالحهم ، إضافة إلى اختلاف مواقع ، وقوة اليهود في العالم كافه، و تحولهم من أقلية منبوذة ، إلى اقلية ايضا ولكن بقوة ضاربه على المستويات كافة لدرجة التأثير الجدي في ، وعلى وسائل الإعلام الغربي ، والتدخل في صنع الأفكار بما يتناسب وتوجههم السياسي .

يعمل اليهود لتغيير صورتهم التاريخية لدى الشعوب ، فقد أدركوا حجم صورتهم المشوهة في الثقافة الاوروييه من رواية ، ومسرح، وسينما والتي أظهرت بدورها اليهودي بصورته فظه سواء في الدراما، او الكوميديا؛ وكأنهم ليسوا إلا أولئك الأشخاص الجبناء، والبخلاء، المرتزقة، والمخادعين، المرابين الخ كما في مسرحية (يهودي مالطا) (وشيلوك) في رائعة شكسبير تاجر البندقية، ولهذا يتفهم الأوروبيون انتقادات اليهود تجاه تاريخهم المشوه في حقيقته، وقد استطاع اليهود تحقيق بعضا من هذا التغيير نتيجة لتخفيف المجتمعات المدنية من سيطرة الكنيسة وسطوة اللاهوت عليهم.

في اتجاه آخر عبر ميل جيبسون القائم على العمل الأم المسيح في مقابله أجريت معه قائلا..(انه انما يعرض في الفيلم رؤيته للساعات ال12 الأخيرة من حياة المسيح طبقا لرواية الإنجيل ، وان معاداته للسانيه ليست صحيحة وانها مخالفه لمعتقداته..) وهو ما عبر عنه الفاتيكان يوحنا بولس بعد مشاهدته للفيلم قائلا (.انه مطابق لما حدث تماما وانه تصويرا صادقا لما ورد في الإنجيل للساعات الأخيرة في حياة المسيح.

salmoshi@yahoo.com

موقع "إيلاف" في 8 مايو 2004

على هامش فيلمه الأخير "آلام المسيح"

ميل جيبسون.. الفنان الذي غزا هوليوود عن طريق استراليا

عندما وصل الممثل ميل جيبسون الى هوليوود في العام 1984 ليقوم ببطولة فيلم المغامرات التاريخي «السفينة باونتي» بعد ان حقق شهرة عالمية كنجم سينمائي في استراليا، ظن الكثيرون بعد ان سمعوه وهو يتحدث باللكنة الاسترالية انه ممثل استرالي. وفي حقيقة الامر ان ميل جيبسون اميركي ولد في بلدة بيكسكيل بولاية نيويورك ولم تطأ قدماه ارض استراليا الى ان بلغ سن الثانية عشرة في العام 1968 بعد ان قرر والده الذي كان عاملا في محطة للقطار. الهجرة الى استراليا مع زوجته واولاده الأحد عشر بسبب معارضته للحرب في فيتنام وخشيته من تجنيد ابنائه الستة في تلك الحرب. وقد بنى الممثل ميل جيبسون على الشهرة السينمائية العالمية التي حققها في استراليا منذ وصوله الى هوليوود ليتبوأ مكانا بارزا بين نجوم الصف الاول في عاصمة السينما العالمية مثل توم كروز وتوم هانكس وبروس ويليس وهاريسون فورد وجوليا روبرتس، ليس كممثل متعدد المواهب فحسب، بل وكمخرج قدير حاز على ارفع الجوائز ومنها جائزة الاوسكار، وكمنتج سينمائي قدم مجموعة من الافلام المتميزة. وقد توج الفنان ميل جيبسون انجازاته السينمائية هذا العام باخراج فيلم «آلام المسيح» الذي قام بانتاجه كما شارك في كتابة سيناريو الفيلم وقصته، وحقق ذلك رغم الحملة الاعلامية غير المسبوقة التي شنتها المنظمات اليهودية والضغوط الهائلة المتعددة الاطراف التي تعرض لها ميل جيبسون وفيلم «آلام المسيح» الذي موله من جيبه الخاص خارج نظام استديوهات هوليوود الرئيسية التي رفضت تمويل الفيلم او توزيعه. وبلغت تكاليف انتاج الفيلم 25 مليون دولار.

وقد جمع فيلم «آلام المسيح» بين النجاح الفني والتجاري. فقد حظي باعجاب معظم النقاد، كما ان النجاح الذي حققه على شباك التذاكر فاق كل التوقعات. فقد زادت ايراداته في دور السينما الاميركية حتى الآن على 360 مليون دولار، وصعد الى المركز السابع على قائمة الافلام التي حققت اعلى الايرادات في الولايات المتحدة في تاريخ السينما.

يضاف الى ذلك اكثر من 100 مليون حققها الفيلم حتى الآن في دور السينما الاجنبية التي عرضت الفيلم بعد افتتاحه في الولايات المتحدة بعدة اسابيع. ومن المتوقع ان ترتفع ايرادات الفيلم في الدول الاخرى حيث تسجل ارقاما قياسية في بعضها لتزيد خلال الاسابيع المقبلة على ايراداته في الولايات المتحدة.

وقد تصل الايرادات العالمية الاجمالية لفيلم «الأم المسيح» على شبك التذاكر الى 800 مليون دولار. واذا اضيفت الى ذلك ما سيحققه الفيلم فيما بعد من ايرادات من تأجير ومبيعات اشربة الفيديو وحقوق عرضه على التلفزيون ومبيعات البومه وشريطه الموسيقي والمنتجات المرتبطة بالفيلم، وخاصة الكتب والملصقات فان من المتوقع ان يبلغ الربح الصافي للمخرج ميل جيبسون، بصفته منتج الفيلم، نصف مليار دولار، وهو مردود مذهل لاستثمار اقتصر على 25 مليون دولار فقط.

وقد زادت مبيعات اليوم الموسيقي التصويرية للفيلم في الولايات المتحدة على نصف المليون نسخة خلال الشهر الاول لعرضه. وتتألف الموسيقى التصويرية من 15 مقطوعة من تأليف الموسيقار جون ديني.

يشار الى ان فيلم «الأم المسيح» هو ثالث فيلم من اخراج ميل جيبسون، ولكنه اول فيلم يخرج ولا يقوم ببطولته. وقد سبق له ان اخرج فيلمين قام ببطولتهما، هما كل من الفيلم الدرامي «رجل بدون وجه» في العام 1993، والفيلم التاريخي «القلب الشجاع» في العام 1995 والذي رشح لعشر من جوائز الاوسكار وفاز بخمس منها بينها جائزة افضل فيلم وافضل مخرج التي منحت لميل جيبسون.

وهو واحد من سبعة ممثلين فازوا بجائزة الاوسكار لافضل مخرج دون ان يفوزوا بها عن التمثيل، والستة الآخرون هم كلينت ايستوود ووارين بيتي وروبرت ريدفورد وكيفين كوستنر وودي الين ورون هوارد. كما فاز ميل جيبسون عن اخراج فيلم «القلب الشجاع» بجائزة الكرة الذهبية وبجائزة نقابة المخرجين الاميركيين وبجائزة جمعية نقاد السينما الاميركيين في الاذاعة والتلفزيون.

ومن المفارقات ان ميل جيبسون اعتذر عن اداء دور البطولة في فيلم «القلب الشجاع» باديء الامر لاعتقاده بانه غير مناسب للدور لانه اكبر سنا من شخصية بطل القصة زعيم التحرير الاسكتلندي وليام والاس، وعرض على منتجي الفيلم عوضا عن ذلك اخراج الفيلم، وعندئذ تم

التوصل الى حل وسط يجمع بين قيام ميل جيبسون ببطولة الفيلم وباخراجه.

ورغم المقومات المهنية التي اسهمت في نجومية الممثل ميل جيبسون في سن مبكرة، وفي مقدمتها مواهبه في التمثيل ودراسته الاكاديمية في التمثيل وخبرته المسرحية ووسامته وشخصيته الجذابة، فقد لعبت الصدفة دورا حاسما في حياته الفنية. فقد كان ميل جيبسون يطمح في التخصص في دراسة الصحافة بعد التخرج من المدرسة الثانوية في مدينة سيدني الاسترالية في العام 1974، ولكنه اكتشف ذات يوم انه حصل على قبول للدراسة في المعهد القومي الاسترالي للفنون المسرحية التابع لجامعة نيو ساوث ويلز بمدينة سيدني.

فقد كانت شقيقته الكبرى قد ارسلت طلب قبول الى ذلك المعهد نيابة عنه دون علمه. وكان بين رفاقه في المعهد الممثلان الموهوبان جودي ديفيس وجيفري راش اللذان فازا فيما بعد بجائزة الاوسكار، بل ان جيفري راش تقاسم مع ميل جيبسون نفس الغرفة في السكن الداخلي بالجامعة.

ويقول ميل جيبسون ان المعهد اتاح له فرصة ذهبية للتدرب على التمثيل المسرحي في مئات المسرحيات بعد ان تغلب في بادئ الامر على رهبة المسرح التي سببت له ارتباكا عند الوقوف على المسرح امام الجمهور. وظهر ميل جيبسون في فيلمه الاول «مدينة الصيف» في العام 1977 قبل ان يكمل دراسته، وحصل على 400 دولار استرالي لقاء ظهوره في الفيلم.

وبعد التخرج من المعهد انضم الى الفرقة المسرحية لجنوبي استراليا حيث قام بصقل مواهبه التمثيلية في عشرات الادوار المسرحية، كما قام خلال تلك الفترة باداء عدد من الادوار التلفزيونية. وفي العام 1979 عاد ميل جيبسون الى السينما حيث قام ببطولة فيلمين، الاول هو فيلم «تيم» الذي يقوم فيه بدور شاب متخلف عقليا، وقد فاز عن دوره في ذلك الفيلم بجائزة افضل ممثل من معهد الافلام الاسترالي.

اما الفيلم الثاني فهو فيلم المغامرات «ماكس الغاضب» الذي حول ميل جيبسون الى نجم سينمائي عالمي في سن الثالثة والعشرين. فقد انتج هذا الفيلم بميزانية صغيرة لم تتجاوز 400 الف دولار، ولكن ايراداته العالمية تجاوزت 100 مليون دولار. وبلغ اجر ميل جيبسون عن دوره في هذا الفيلم 15ر000 دولار. وقام ميل جيبسون ببطولة فيلمين اخرين

في هذه السلسلة السينمائية هما كل من فيلم «محارب الطريق» «1981» و«ماكس الغاضب وراء قبة الرعد» «1985»، وبلغ اجره عن هذا الفيلم 12 مليون دولار، وبذلك اصبح اول ممثل استرالي يتقاضى مليون دولار عن الفيلم.

وكان ميل جيبسون قد قام قبل ذلك ببطولة فيلمين متميزين للمخرج الاسترالي بيتر وير الذي حقق نجاحا كبيرا في هوليوود في السنوات اللاحقة كما فعل الممثل ميل جيبسون. واول هذين الفيلمين هو فيلم «جالبولي» «1981» الذي تقع احداثه خلال الحرب العالمية الاولى والذي عاد على ميل جيبسون بجائزة افضل ممثل للمرة الثانية من معهد الافلام الاسترالي. والفيلم الثاني هو فيلم «سنة العيش في خطر» «1983» الذي تقع احداثه خلال فترة الاضطرابات في اندونيسيا في عقد الستينيات.

ومع ان فيلم «السفينة باونتي» باكورة افلام الممثل ميل جيبسون في هوليوود لم يحقق نجاحا يذكر، فقد اشاد النقاد باداء ميل جيبسون في الفيلم الذي اعقب في العام التالي بالفيلم الدرامي «السيدة سوفيل» الذي اثبت فيه من جديد قدرته على اداء الادوار الجادة.

الا ان ميل جيبسون عاد في العام 1987 الى افلام المغامرات المثيرة في فيلم «السلاح القاتل» الذي استهل فيه سلسلة من اربعة افلام مع الممثل الاسمر داني جلوفر استمرت حتى العام 1998 وتحولت الى واحد من اكثر المسلسلات نجاحا على شباك التذاكر في تاريخ السينما.

غير ان ميل جيبسون لم يغفل الافلام الجادة خلال تلك الفترة، وقام ببطولة العديد منها، ومن بينها فيلم «هامنيت» المبني على المسرحية الشهيرة لشيكسبير والذي ادهش فيه النقاد بقوة ادائه. ومن الافلام المتميزة الاخرى الذي قام ميل جيبسون ببطولتها منذ ذلك الوقت الفيلم الغرامي «شاب الى الابد» «1992»، وفيلم رعاة البقر «مافريك» «1994»، والفيلم البوليسي «نظرية المؤامرة» «1997»، والفيلم التاريخي «الوطني» «2000»، والفيلم الحربي «كنا جنوداً» «2002». وفيلم التشويق والغموض «اشارات» «2002»، وقد ارتفع اجر ميل جيبسون عن الفيلم الى 25 مليون دولار منذ قيامه ببطولة فيلم «الوطني» في العام 2000، وكان من اوائل نجوم هوليوود الذين حققوا هذا الانجاز.

ويقوم ميل جيبسون حالياً بتصوير مشاهد فيلم «ماكس الغاضب: طريق الغضب» وهو الحلقة الرابعة في سلسلة افلام «ماكس الغاضب». وسيكون هذا الفيلم جاهزاً للعرض في العام المقبل. يشار الى ان الممثل ميل جيبسون يجمع بين الكثير من السمات الشخصية المحببة التي جعلته واحداً من اكثر الفنانين شعبية بين اقرانه. فهو معروف بسعة اطلاعه وعمقه الثقافي وسرعة بديهته، وبمساعده للممثلين الناشئين وبتواضعه المتناهي رغم شهرته العالمية. كما انه معروف باشاعة جو من البهجة اثناء العمل بفضل حبه للدعاية وولعه بنصب «المقالب» الظريفة لزملائه الفنانين اثناء تصوير مشاهد افلامه. كما يتمتع ميل جيبسون بحياة زوجية وعائلية حميمة تندر مثيلاتها في الوسط الفني المعروف بانتشار الطلاق، وهو اب لسبعة ابناء وبنات، ويحرص على مرافقتهم له مع زوجته الى مواقع تصوير افلامه مهما كانت نائية كلما كان ذلك ممكناً.

البيان الإماراتية في 12 مايو 2004

عن فيلم آلام المسيح لميل غيبسون:

الفادي، الفدائي، الشهيد

د. راضي شحادة *

الي روح الشهيد ابراهيم الراعي الذي قدم حياته من اجل شعبه ومن اجل قضية عادلة وسامية آمن بها، والذي اعدمه الاسرائيليون في غرفة سجنه بعد تسعة اشهر من التعذيب الوحشي المتواصل واتهموه بالمنتحر، والي سائر الشهداء الذين تعذبوا اقل منه او اكثر منه وقدموا ارواحهم من اجل قضيتهم العادلة . البطل الهوليوودي هذه المرة هو ابن بلادنا فلسطين، وهو قريب جدا منا ومن تراثنا. انه بطل المعاناة والألم المكبوت. انه البطل الكاتم لآلامه، المتوجع بصمت، انه ابن بيت لحم والقدس والناصره وكفر كنا. هو مصنوع في هوليوود ولكن روحه من روحنا وآلامه تخفيف لآلامنا، وصيغته الانسانية حملت شكلا عالميا وانسانيا جدا.

اول ما يلفت الانتباه بعد مشاهدة فيلم المسيح لميل غيبسون هو تركيزه علي طبيعة المسيح كانسان، كبشري وليس كنبّي، وان تحوله الي نبي او الي انسان اسمي قدرا من البشر نابع ليس من سموه جسديا الي اعلي بل الي سمو ورقي الفكرة التي حملها والي المبدأ الثوري الذي حمله، المتمثل في ان صاحب الحق وحامل الحقيقة علي استعداد للتضحية من اجلها مهما كلفه ذلك من آلام وتضحيات، وهذه هي فكرة الفادي، الفدائي، الشهيد. تري هل هذا هو سبب تهافت الفلسطينيين لمشاهدة هذا الفيلم منذ اللحظات الأولى لانتشاره؟

هذا الكم الهائل من العذاب والألم من اجل المبدأ ومن اجل الإيثار، أي تقديم نفسك بكرم من اجل الآخرين، يبدو من طرف طريقة صناعة الفيلم وكأنما هو اسقاط لصور نعرفها من خلال عصرنا هذا تنطبق علي قضيتنا الراهنة، فالمسيح الذي يتنازل عن مصلحته الشخصية ويقدم حياته للأصدقاء وللأهل يشبه الفادي، الفدائي، الشهيد..

قال المسيح لمن حوله وهو في قمة العذاب والألم: أعظم حب هو ان يقدم الانسان حياته من اجل اصدقائه . مقابل هذا الحب لم يحمّل جميلا لأحد،

ولم يطالب لنفسه بشيء، فهو رمز للعطاء بدون مقابل، ولكن الغريب في الأمر، وهذا هو تساؤلي التالي والخطير: ماذا قدّم الكثيرون من هؤلاء الأصدقاء بالمقابل من أجل ذلك المحب العظيم والسامي؟ هذا الموقف وهذا النوع من الحب الفعلي للقضية التي اسس المسيح ثورته من أجلها، وبين اصدقائه الذين لا يزال الكثيرون منهم يخونونه مئات المرات قبل صياح الديك، او يتقاعسون عن الهبة لاستعادة حقه او المطالبة بتقديم الجناة لمحاكمة دولية انسانية موجهين لهم تهمة القتل مع سبق الاصرار وبابشع الوسائل وبسادية مرعبة ووحشية، بالرغم من انه لم تثبت ضده أية تهمة ولم يكن مذنباً ولا معتدياً ولا عدواً لأحد.

لماذا تركتموه وحيداً ايها الأصدقاء؟ لماذا يصر هذا الثائر ان حامل السيف بالسيف يُقتل؟ ماذا يقول الأب المربي لابنه المعتدي عليه؟ ايقول له: اذا اعتدي عليك احد او ضربك، فلا تدافع عن نفسك. دعه يضربك ويهينك ويؤذيك، وان تطلب الأمر رد فعل فاطهر له انك لا تفضل اختيار طريقته في الاعتداء، أي دعه يختار طريق القاتل والمعتدي، وابق انت المقتول والمعتدي عليه. هذا هو التسامح يا بني .

هل سيفهم الخصم انك متسامح ام انه سيتمادي باعتدائه وسيعامل مع ضحيته علي اساس انها ذليلة وضعيفة وليست متسامحة ، وتماديه هذا يجعله يتساءل بناء علي منطقته قائلاً: لماذا لا ازيحها من طريقي واستولي علي مكانها وممتلكاتها وازيلها من الوجود؟ .

حتي لا يرتبك ابني في قضية التفريق بين التسامح والذل، بين كرامة القوة وذل الضعيف، افضل ان اقول له المعادلة التالية: يا بني، لا تعندي علي أحد، ولكن اذا اعتدي عليك احد وانت من دون ذنب تستأهل بسببه ان يُعتدي عليك، فانني اطالبك ان استطعت الي ذلك سبيلاً، او بكل الوسائل المتاحة من مقاومة، ان تكيل له الصاع صاعين وتوقفه عند حده كي لا يتمادي في ايدائك .

ان تسامح المسيح منذ الفي عام الي يومنا هذا جعل فلسفة عصر الغاب تقوي. ان فلسفة القوي في ضعفه لم تؤدّ بالقوي ان يصبح بطشه وقوته واعتداؤه ضعفاً.

طوال الفيلم شاهدنا كمية الألم والعذاب الذي تعرض له هذا الفدائي الفادي الشهيد ولم تبدر منه أية ردة فعل للدفاع عن نفسه، بل كان تصرف اعدائه معه علي هذا الشكل عبرة لمن يجب ان يعتبر، فاتباعه

تنكروا له وخافوا ان يلقوا المصير الذي يلاقيه، ومعلمهم يلومهم انهم وقت الكلام يشبعونه شعارات وانهم علي استعداد ليفدوه بارواحهم، وعندما تقع الواقعة، يختفون ويتكفرون له ويصيبهم الذل والهوان. ان قضية المسيح ومن خلال هذا الفيلم تثير تساؤلي التالي الأشد خطورة من تساؤلي السابقين:

ايها السادة، ايها القضاة، يا حكام لاهاي والامم المتحدة ومجلس الأمن، امامكم انسان بريء تعرض لأقسي انواع التعذيب، وبالرغم من انه اثبتت براءته من التهمة الموجهة اليه، وبالرغم من ان احد القضاة اعلن علي الملأ انه بريء من دم هذا الرجل، فقد حكم عليه بالاعدام بأبشع صورة، فانه حتي عصرنا هذا، العصر الذي يتشدد بالانسانية وبالعلم وبالعلمة، لم يقدم القاتل للمحاكمة ولم يسع احد المطالبة بالاعتراف بحق هذا المقتول بانه كان بريئا. ايها السادة القضاة، انني اتهمكم بالتقاعس وبعدم ممارسة قوانين العدالة الصحيحة، فلا يعقل ان يتهم المقتول الفادي الفدائي الشهيد البريء بالارهاب وان نصب القاتل قاضيا يشرع بما معني الارهاب وما معني الديمقراطية والعدالة.

لقد ركز الفيلم علي تلك الطاقة الانسانية النبوية التي تستطيع ان تمتص هذا الكم الهائل من الألم والعذاب وان تجعلنا نستهنج لهذه الهمجية البشرية في السادية وحب الايذاء للآخرين. لقد شاهدنا ذلك الفدائي علي صورته البشرية ، من لحم ودم ، ولكن صموده حتي آخر لحظة من حياته تسمو به الي مصاف الأنبياء ، وفي ذلك فلسفة قوية ودرس لأصحاب القضايا العادلة والمبادئ السامية، تعلمهم وتعلم اتباعهم والمؤمنين بقضيتهم بان العذاب من اجل الأصدقاء وتقديم حياتنا من أجلهم هو ما يجعلهم الأعلي سموا ونبوة ومقاما وانسانية من اولئك الظالمين الساديين، او من هؤلاء المتقاعسين الهاربين. ان تحديد معني القوي والضعيف من خلال هذه الفلسفة واضح جدا، فالقوي الظالم لا يستطيع ان يتباهي بافضليته علي الآخرين لأنه يقتل ويعذب ويسلب حقوقهم ويعتدي عليهم. هو من هذا المنطلق موجود في اسفل درجات السلم السامي، والفادي موجود في اسماها.

اتذكر كلمات الفادي الأخيرة عندما توجه الي الله قائلا:

- الهي الهي لماذا تركتني؟

هل هو وصل الي مرحلة اليأس؟ هل اظهر لنا انه عاجز عن عمل أي شيء ينقذ حياته به سوي طلب النجدة من الله؟ هل ينس من اتباعه المقهورين الذليلين المختبئين رعبا خلف عجزهم وخيانتهم وتقاعسهم فلجأ الي من هو اسمي منهم وهو الرب في الأعلى الذي هو ايضا تركه لوحدده يلاقي مصيره المؤلم والصعب؟

ألم تشعروا ايها المشاهدون ان هذا الشاب العظيم قدّم زهرة شبابه وتنازل عن متطلباته الحياتية التي من المفروض ان يعيشها في وضع طبيعي، ان يحب، ان يتعلم، ان ينتزه، ان يأكل ويشرب من طبيبات هذه الدنيا، ان يتزوج وينجب الأطفال، ان يعتني بهم ويجعلهم يعيشون طفولتهم بسعادة وبأمان؟ ألا ترون انه ضحي في كل ذلك، وحارب طبيعته الشخصية ومتطلباته الذاتية كي يحارب من أجلكم؟

*** مسرحي من فلسطين**

القدس العربي في 2 يونيو 2004

آلام المسيح بين التوثيق التاريخي والخلق الفني

نوار جلاحد

منذ زمن بعيد لم يثر فيلم ما أثاره «آلام المسيح» من جدل وسجال لم ينتهيا حتى اللحظة ، ولئن كان من المتوقع أن تتمحور هذه السجلات في معظمها حول قضايا دينية وتاريخية وسياسية تأتي من خارج الفيلم ، لتشكل أحداثه بذلك مجرد حافز لانطلاقها ، وهو أمر شبه تقليدي في هذه النوعية من الأعمال ، غير أن البناء الدرامي والفني للفيلم ساهم بصورة كبيرة بل وحاسمة في تكريس هذا التوجه فالفيلم يصور الساعات الـ 12 الأخيرة من حياة السيد المسيح ، ويدعي ارتقاءه إلى مستوى الوثيقة التاريخية المقتبسة حرفياً عن الأناجيل الأربعة . وهذا التوجه من ناحية التكتيف الزمني يحمل الكثير من المجازفة في حد ذاته ، إذ يجعل من الصعوبة بمكان رسم بورتريه إنساني لشخصية السيد المسيح ، من دونه يصبح التماهي أو التعاطف مع عذاباتها التي يقدمها الفيلم على مدى أكثر من ساعتين عملية صعبة إن لم تكن مستحيلة .

الطبع هذا الكلام يبدو متناقضاً مع الوقائع الكثيرة التي بثتها وسائل الإعلام حول الأثر الكبير الذي تركه الفيلم في نفوس مشاهديه رجل (دين أصيب بأزمة قلبية مات على أثرها ، مجرم اعترف بجريمة ارتكبها منذ زمن . . الخ) ، لكن هذا الأثر نابغ في جوهره من خارج الفيلم وليس من داخله . فهو منذ البداية استند إلى المخزون المعرفي والوجداني والمتخيل المتأصل في وعي المشاهدين عن حياة وشخصية السيد المسيح، لذلك لم يجد ضرورة في إعادة بناء الشخصية درامياً ، فبدت مجردة من مكوناتها النفسية والثقافية والأخلاقية ، ومستتابة عن السياق التاريخي الذي جاءت فيه، وبدا تفاعلها مع الآخرين ومع القضية التي كرس حياتها لها في كثير من المواضع.

لا مبالياً أو حيادياً بل ومتعالياً ، ليعجز بذلك عن أنسنتها لا نستطيع الجزم بعدم قصدية ذلك من منطلق تغليب «الإلهي» على «الإنساني» في الشخصية من جهة ، والأمانة لتوثيق السرد الإنجيلي من جهة أخرى . وفي هذه الحالة يضعنا الفيلم أمام أكثر من إشكالية ، فالحديث عن آلام يستبعد قطعاً «الإلهي» بصفته مجرد لا يمتلك أحاسيس ويدفع إلى

المقدمة الجانب الإنساني لشخصية السيد المسيح ، والتي يمكن أن نجد لها حقاً مرتكزات في العهد الجديد تدعم هذا الجانب وتحيط بأبعاده النفسية والأخلاقية ، غير أن الفيلم لم يقدّم باستغلالها وتسليط الضوء عليها . هذا دون التأكيد على الخيال الخلاق الذي لا غنى لأي عمل فني عنه والكفيل بخلقها . لكن هل ثمة مجال للخلق الفني في فيلم لم يرد أن يخلق شيئاً ؟ الأمر الذي يعيدنا إلى النقطة الثانية - التوثيق . كما هو معروف لم ترو الأحداث الأخيرة من حياة السيد المسيح بذات التفاصيل في الصفحات الأخيرة من الأناجيل الأربعة ، وقد تبدو الخلافات الصغيرة بينها ليست بذي أهمية ، لكنها تؤكد هنا أن الدوافع الفنية وأحياناً السياسية التي حددت الخيارات التي وقعت على بعض التفاصيل دون غيرها لم تكن غائبة عن نسيج الفيلم . فنجد مثلاً بيلاطس البنطي يغسل يديه من دم المسيح فيرد كهنة اليهود عليه «دمه علينا وعلى أبناءنا» فقط في إنجيل متى ، وغيبسون اختار هذه الحادثة تحديداً ، وفي نفس الوقت لم يقدّم بترجمة هذه العبارة إلى التترات الإنكليزية ، وهذا خيار آخر لا يمكن تجاهل دور الحملة التي شنتها الجمعيات اليهودية ضد الفيلم واتهامه بالاسامية في تحديده . الأمر نفسه يتكرر مع حادثة إرسال السيد المسيح إلى هيردوس التي لم ترد سوى في إنجيل لوقا ورغم ذلك وقع خيار غيبسون عليها في الفيلم ، لأسباب تتعلق بتكثيف حالة ما قبل الصلب في الفيلم . هذا بالإضافة لوجود تفاصيل أخرى لا علاقة لها بأي من الأناجيل كحادثة تعليق المسيح من قدميه فوق الجسر ، أو قيام الغراب بفتق عيني أحد اللصين المعلقين إلى جانبيه على الصليب ، والتي ربما تكون مقتبسة من مراجع أخرى قيل أن الفيلم أعتمد عليها مثل مذكرات راهبة من القرن التاسع عشر تدعى أن كاترين اميرتس . ثم من أين جاء هذا التوصيف لعملية الجلد القاسية كما يقدمها الفيلم ، أيضاً كان خياراً ليس له علاقة بأي توثيق من داخل الأناجيل . خلاصة القول أن اتكاء الفيلم على «التوثيق» وإيجاد مسوغات للتركيبية التي طلع بها على هذا الأساس لا يبدو دقيقاً ، فالفيلم كان في النهاية قائم على خيارات محددة بدقة تعكس رؤية محددة لصانع الفيلم تجاه الأحداث التي يصورها ، وهذا هو شأن الفن - فهو في النهاية خيار فكري وإبداعي وتخيلي من دونه يفقد العمل روحه وأصالته ، و «آلام المسيح» فقدتها في جوهره أي في شخصيته المحورية والوحيدة عملياً عندما قام بتعريفها

من وجهها الإنساني . نعم حاول الفيلم خلق علاقة تراكمية بين بعض المشاهد - الأوقات التي عايشها السيد المسيح ماضياً وصولاً إلى النهاية التي آل إليها ، لكن المحاولة لم تكن فاشلة لاستنادها لذات البعد «الإلهي» المجرد للشخصية ، أو لاختزال هذه المشاهد واقتطاعها عن سياق يفترض المخرج إدراك المشاهدين لماهيته فحسب ، وإنما كذلك بسبب القطع المونتاجي اللفظ لحالات درامية قوية والعودة إلى الوراثة فلاش(باك) (إلى مشاهد تسبق الساعات الأخيرة من حياة السيد المسيح ويفترض أن تؤسس للحالة الراهنة . فلا هي أسست ولم تدع المشاهد المقطعة توصل شحنتها الدرامية للمتفرجين لكن عن أي متفرجين نحن نتكلم ؟ لماذا التركيز على ذلك المتفرج البعيد معرفياً ووجدانياً عن شخصية السيد المسيح وحياته وتاريخه والذي لم يصنع بكل تأكيد ميل غيبسون فيلمه لأجله ، وهو ما يمثل الخيار الأكبر له ؟ السبب ببساطة أننا نتناول فيلماً وليس وثيقة دينية ، وكل فيلم سينمائي هو عالم له استقلالته وقوانينه ومنطقه الخاص ، وعندما يعجز أي فيلم بهذا المستوى أو ذلك عن خلق هذا العالم ، هذه الوحدة الدرامية والفنية المتكاملة والمتجانسة عضوياً ، يعني أن ثمة خللاً بنيوياً في داخله ، وهو ما حاولنا الإشارة إليه . من جهة أخرى لن نكون منصفين إذا ما اتهمنا غيبسون بأنه لم يكن واعياً وموقناً لذلك الخلل ، وهو المخرج أو الممثل لأفلام هوليوودية بكل المقاييس مثل «قلب شجاع» و«الوطني» لا مكان فيها لخلل بهذا الحجم . أي أنه لم يكن مجرد خطأ أو صدفة ، بل كان تعبيراً عن رؤية واضحة ذي خلفية دينية متزمتة تحاول أن تعيد للسيد المسيح في السينما الوجه «الإلهي» بعد أن حاولت أعمال سينمائية كبيرة مثل « الإنجيل كما رواه متى» لبازوليني و «الإغواء الأخير للمسيح» لسكورسيزي إعادة الاعتبار لوجهه الإنساني وهو ما جعلها تواجهه في حينه بالكثير من العداة والهجوم من قبل الكنيسة ، وفي ذات الوقت تقوم بامتهان هذا «الإلهي» على المستوى المادي المتمثل بجسد السيد المسيح من خلال تعريضه لشتى أنواع العذاب ، الأمر الذي لا بد أن يترك الأثر الكبير في النفوس وهو ما حدث بالفعل إلى ذلك لا يمكننا الحديث عن الفيلم دون الإشارة إلى القضية التي أثارها الكثير من النقاشات حوله ، ونقصد تحديداً مسألة العداة للسامية التي رفعت شعارها جمعيات وتنظيمات وشخصيات يهودية مختلفة ، وأنساق إليها ومعها بعض

الكتاب والصحفيين العرب الذين وجدوا مسوغاً في الفيلم للهجوم على اليهود والصهيونية وإسرائيل جميعاً ، مؤسسين هجومهم على «المسؤولية التاريخية» لليهود في قتل السيد المسيح وتحميلها إلى جميع يهود الأرض حيثما وأينما وجدوا . وهو أمر عدا عن أنه يصب في ذات الإدعاء العنصري بأن اليهود «شعب الله المختار» طالما أن التعامل معهم يجري على ذات الأساس العرقي المطلق ، يؤسس لذات المنطلقات العنصرية التي تطلقها الصهيونية حول «الحق التاريخي» في فلسطين . فبماذا يفيدنا مثل هذا الانسياق الأعمى لمفاهيم تقوم الصهيونية نفسها بالترويج لها؟

موقع "سينمائيون" في 1 يوليو 2004

محتويات

- ◆ إهداء 1
- ◆ آلام المسيح.. أخبار وتغطيات ومتابعات
- ◆ آلام المسيح.. بطاقة
- ◆ آلام المسيح.. رصد لأهم ما كتب عنه 30
1. السؤال الأكثر جدلاً منذ سلطة الرومان إلى عهد الأمريكان (1) (عبدالله الحكيم)
 2. السينما تعيد قتل المسيح إلى الواجهة مرة أخرى (2) (عبدالله الحكيم)
 3. "آلام المسيح" يثير (هولوكوستا) فنياً باقتباسات من الإنجيل (عبدالله الحكيم)
 4. آلامه لم تُخلص البشرية من المعاناة والإضطهاد (تاجح حسن)
 5. القاتل والقتيل وجهاً لوجه في السينما التراجيدية (فرح جبر)
 6. فيلم وممثل هزلي ونهضويون (د.غسان رفاعي)
 7. "آلام المسيح" تأخر عرضه في فرنسا خوفاً من اللوبي اليهودي (حسن الحسيني)
 8. "آلام المسيح" وتبريكات الرب (عماد النويري)
 9. جيسون: معاد للسامية؟ فنان استعراضي؟ أم مجرد صاحب تجربة؟ (فيكي حبيب)
 10. ملاحظات حول "آلام المسيح" (الطاهر الأسود)
 11. مشاهد أشد هولاً من أفلام الرعب (جورج حايك)
 12. "آلام المسيح" دماء وعذاب ومسامير! (خالد داود)
 13. سأختبأ قريباً من أسلحة الدمار الشامل! (محمد رضا)
 14. إلتهام الأساطير (الياس خوري)
 15. جدل غير مسبوق في تاريخ السينما يثيره "آلام المسيح" (أنطوني برزنيكيان)
 16. عفتُ أعي فيه الحقيقة ومعنى تجسّد المسيح وآلامه (المطران إنطوان حميد موراني)
 17. نظرة على "آلام المسيح" لميل غيسون (خالد سليمان)
 18. مسيح ميل غيسون: هناك أيضاً يشترتون الدم (عباس بيضون)
 19. "آلام المسيح" .. يباع في شوارع القاهرة (علا السعدني)
 20. "آلام المسيح" سينما تعادي الحاضر (حسن حسن)
 21. هل إنزلق الفيلم من الروحانية إلى خانة الرعب المجاني؟ (أنطون الخوري)
 22. الجسد الإلهي يمزقه العذاب البشري (جوزفين حبشي)
 23. يهوذا يبيع المسيح من جديد (فاطمة النمر)
 24. الجمهور ينتصر لـ "آلام المسيح" (محمود الزواوي)
 25. "آلام المسيح" في قطر تأكيداً على الإنفتاح والتسامح (محمد المكي أحمد)
 26. آلام المسيح: يلقي إقبالاً كبيراً في لبنان ونجاحاً ساحقاً في سوريا (عبدالله الدامون)
 27. نيتشوية غيبسون تقول لنا نهاية الإله (عماد البليك)
 28. الجملة التي أثارت اليهود في فيلم ميل جيبسون عن «آلام المسيح» (روبير الفارس)
 29. السيد المسيح: مائة عام على الشاشة (ماجد حبتة)
 30. آلام المسيح تحبس أنفاس المشاهدين حتى النهاية (عز الدين الأسواني)
 31. "آلام المسيح" دموع تنتزه (حسن النواب)
 32. آلام المسيح معاناة بلا خيال أو إحياء (عماد البليك)
 33. ميل غيبسون: غير نادم على "آلام المسيح" وأستعد لفيلم آخر
 34. آلام المسيح.. تستطيع أن تراه مرة أو أكثر.. لكنه مؤلم (خالد الرويعي/ مي الياس)

- .35 على الكرسي كنت مسمراً والناس في صمت رهيب (الخور أسقف يوحنا الحلو)
- .36 ليس فيلماً رائعاً.. لكنه جدير بالمشاهدة (عبدالرشيد الصادق المحمودي)
- .37 كل هذه الدماء في فيلم "آلام المسيح" (أمل راغب)
- .38 آلام المسيح.. لماذا أثار كل هذا الجدل.. والنجاح (نادر عدلي)
- .39 آلام المسيح.. متحف هائل من الرعب (سلطان القحطاني)
- .40 فيلم ميل جيبسون يثبت تاريخياً عروبة المسيح (لؤي محمود سعيد)
- .41 المسيح السوبر ستار: تداخل الديني .. والسياسي (سالمة الموشي)
- .42 ميل جيبسون.. الفنان الذي غزا هوليوود عن طريق استراليا
- .43 الفادي، الفدائي، الشهيد (د.راضي شحاتة)
- .44 آلام المسيح بين التوثيق التاريخي والخلق الفني (نوار جلاح)

